روايات
مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جدا !!

التوءم الرهيب

102



ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّيَّة مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

— محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ العودة ..

دار العمل على قدم وساق ، فى مبنى جريدة (أنباء الفيديو) ، وساد نشاط مألوف فى المكان ، والجميع يستعدّون لتقديم برنامج جديد ، يتمّ بثه لأوّل مرة ، ولقد بدا مخرجه شديد التوتر كعادته ، وهو يقول لثلاث نساء يقفن أمامه :

ـ برنامجنا ـ كما تعلمن ـ يحمل اسم (التوءم) ، وهذا يعبِّر بالتأكيد عن طبيعة البرنامج .. هل تستوعبن هذا جيدًا ؟

تطلَّعت النساء الثلاث إلى بعضهن ، ثم قالت إحداهن :

ـ أنا أستوعبه بحكم عملى ، ولكننى لا أثق بمدى استيعاب زميلتىَّ .

ارتسم الغضب على وجهى المرأتين الأخريين ، ولكنه اختفى خلف القناع الرقيق ، الذى يخفى ملامحهما الحقيقية ، فقال المخرج فى عصبية :

ـ لا بأس .. سأشرح الأمر للمرة الأخيرة .. هذا البرنامج يعتمد على ذكاء المشاهد ، الذى يجد أمامه ثلاثة توائم متشابهين تمام التشابه ، ولكننا نخبره أن واحدًا منهم فقط حقيقى ، والاثنين الآخرين مزيفان ، والمفروض أن يلقى المشتركون عدة أسئلة ، عبر شبكات الكمبيوتر والاتصالات ،

أو بوساطة هاتف الفيديو ، وعلى التوائم الثلاثة أن يجيبوا كل الأسئلة ، ثم يستنتج المشترك الشخصية الحقيقية من بين الثلاثة ، من خلال تحليل الأجوبة .. هل أصبح الأمر واضحًا ؟

أجابته واحدة منهن فى شىء من الحنق :

ـ لا يوجد أوضح من هذا .

هتف بعصبيته المعهودة :

ـ عظيم .. عظيم .. يمكننا إذن أن نبدأ البث ، بعد عشر دقائق على الأكثر .

رفعت إحداهن يدها ، قائلة :

ـ لحظة يا أستاذ .. أريد تصفيف شعرى مرة أخرى ، فالأضواء شديدة ، و ....

قاطعها محنقًا :

ـ تصفيف شعرك ؟!.. أهذا وقته ؟.. سيتأخر البث .

صاحت فى وجهه :

ـ أريد تصفيف شعرى ، وإلا فستضطر لإلغاء البث كله .. هل يمكنك أنت استيعاب هذا ؟

تراجع أمام صراخها فى دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، قائلًا فى توتر :

ـ فليكن .. أمامك سبع دقائق فقط ، وإلا ...

قاطعته فى حدة :

ـ هذا يكفى .

ثم استدارت فى شموخ ، وغادرت المكان كله ، وتركته خلفها يزفر فى غضب ، ويغمغم فى سخط :

ـ يا للنساء !

أما هى ، فقد عبرت الممر القصير ، الذى يفصل قاعات التصوير عن المكاتب ، وتوقفت فيه لحظة ، لتلقى نظرة على وجهها ..

وجه (مشيرة محفوظ) ..

ولثانية أو ثانيتين ، تحسّست وجهها وشعرها فى رفق ، ثم ابتسمت ، وواصلت طريقها حتى تلك الحجرة ، التى تحمل لافتة أنيقة ، مطبوعة بالليزر المضىء ، وتقول :

ـ (مشيرة محفوظ) .. رئيسة (أنباء الفيديو) ..

فابتسمت مرة أخرى ، ودفعت باب الحجرة ، وأدارت عينيها فيها لحظات ، قبل أن تغمغم :

ـ كل شىء هنا على ما يرام .

ثم اتجهت إلى المكتب الأنيق ، وتحسّسته فى رفق ، قبل أن تدور حوله ، وتستقر على المقعد الوثير خلفه ، و ....

وفجأة ، انتفض جسدها فى هلع ..

لقد جلست على المقعد ، ولكن شعورها بهذا لم يكن يشبه ذلك الشعور ، المرتبط بالجلوس على أى مقعد عرفته من قبل ..

لقد خُيِّل إليها أنها تجلس على جسد حى ...
جسد يشبه المقعد تمام الشبه ..
ولكن هذا الجسد الليِّن لم يبق على هيئته هذه ..
لقد تلوَّى فجأة ، وتشكَّل ، وتحوَّل مسنداه إلى يدين مخيفتين ، تبرز فى أطرافهما مخالب رهيبة ، واستطال ظهره ليتحوَّل إلى رأس أشبه برأس حرباء ضخمة ، لها عينان جاحظتان حمراوان ، وأسنان حادة ، و ...
وأطلقت هى صرخة رعب هائلة ، وحاولت أن تقفز مبتعدة ، ولكن تلك المخالب الرهيبة انغرست فى جسدها ، واندفعت الأنياب المخيفة تغوص فى عنقها ، مع صوت فحيح مرعب ، يشبه فحيح ألف ثعبان ..
وفى قاعة التصوير ، انتفض الجميع مع الصرخة ، وهتف المخرج :
ـ ربَّاه !.. هل يذبحون أحدًا هنا .
ثم انطلق مع عدد من الفنيين نحو مصدر الصرخة ، التى قادتهم إلى حجرة (مشيرة) ، فهتف أحدهم :
ـ لقد أتت من هنا .
وهنا اقتحم المخرج الحجرة دون استئذان ، وهو يقول فى توتر بالغ :
ـ وماذا يحدث هنا ؟.. هل ..

اختنق حلقه بباقى العبارة ، وانطلقت بدلًا منها شهقة رعب ، وهو يحدِّق مع الفنيين فى ذلك المشهد الرهيب ، فى قلب الحجرة ..
كانت هناك أشلاء بشرية ، ممزَّقة على نحو بشع ، وسط بركة هائلة من الدماء ، وفى وسطها يقف أبشع مخلوق وقعت عليه عيونهم ، فى حياتهم كلها ..
مخلوق فى حجم رجل بالغ ، ولكن له هيئة حرباء هائلة مخيفة ، وذيل قصير ، وجسد مغطَّى بحراشيف دقيقة ، انعكست فوقها أضواء الحجرة ، وذلك الكائن يلتفت إليهم متحديًا ، ثم يطلق فحيحه الرهيب ..
وتراجع الجميع مصعوقين ، مع ذلك الفحيح المخيف ، والمشهد الرهيب ، وارتفع صوت أنثوى يصرخ :
ـ مستحيل !.. إنه هو .. إنه هو !
وهنا برقت عينا الكائن المخيف ، وانطلق فحيحه مرة أخرى ، فى نفس اللحظة التى وصل فيها طاقم الأمن ، وارتفعت المسدسات الليزرية ، وقائد الأمن يهتف :
ـ ابتعدوا أيها السادة .. اتركوا الأمر لنا .
ولكن ذلك الكائن استدار فى سرعة ، وراح جسده يتلوَّى ويتشكَّل فى سرعة ، أمام العيون الذاهلة ، وبرز من ظهره جناحان هائلان ، أشبه بجناحى خفاش عملاق ، وهو يتجه

نحو النافذة الكبيرة ، فصاح أحد رجال الأمن ، بصوت متوتر مبحوح ، وهو يصوِّب إليه مسدسه الليزرى :

- ربَّاه !.. ألم يقولوا : إنهم سحقوا هذا الشىء ؟!

وقبل أن تكتمل عبارته ، كان ذلك الكائن يثب عبر النافذة ، وجناحاه ينفردان ، فصرخ نفس الصوت الأنثوى المذعور :

- أطلقوا النار .. ماذا تنتظرون ؟

وانتزعت الصرخة رجال الأمن من ذهولهم ، فانطلقت أشعة مسدساتهم الليزرية تصيب النافذة وإطارها ، والجدار المحيط بها ، ثم اندفع أحدهم نحو النافذة ، وراح يطلق أشعة مسدسه فى السماء ..

ولكن بلا جدوى ..

لقد اختفى ذلك الكائن تمامًا فى السماء المظلمة ، ولم يترك خلفه سوى جثة ممزَّقة ، ونهر كامل من الذهول .. ومن الخوف ..

* * *

ازدرد مفتش الشرطة لعابه فى صعوبة ، فى محاولة يائسة للتغلُّب على ذلك الغثيان العنيف ، الذى تفجَّر فى معدته ، وتصاعد بسرعة إلى حلقه ، فأخرج منديله ، يمسح

به شفتيه ، وهو يشيح بوجهه بعيدًا عن تلك الأشلاء الممزَّقة ، ويقول لرجال المعمل الجنائى :

- يمكنكم رفع كل شىء الآن .

راح رجال المعمل الجنائى يجمعون الأشلاء ويمسحون الدماء ، ويبحثون عن الأدلَّة والبصمات ، فى حين التفت المفتش إلى رئيسهم ، قائلًا فى اشمئزاز :

- لم أر شيئًا بهذه البشاعة من قبل .. لقد مزَّقها ذلك الشىء شر ممزَّق ، والتهم جزءًا كبيرًا من جسدها .

أومأ رئيس فريق المعمل الجنائى برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم .. أنا شاهدت يومًا أحد زائرى حديقة الحيوان ، بعد أن هاجمه أسد هارب ، ومزَّقه فى شراسة ، ولكنه كان فى حالة أفضل من هذا .

أشار المفتش إلى مخرج البرنامج ورجال الأمن ، وعدد من الفنيين ، انهمك رجاله فى استجوابهم ، وسأل الرجل :

- هل تصدِّق قصتهم ؟!.. هل تعتقد حقًا أن ذلك الشىء عاد إلى الحياة ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لا أحد يعود إلى الحياة يا سيادة المفتش ، ولكن من الواضح أن هؤلاء الناس شاهدوا ما أفزعهم للغاية ، ثم إن قصتهم واحدة ، ولم نسمع اختلافات عنيفة .

ابتسم المفتش فى صعوبة ، قائلًا :

ـ ربما كان هذا ما يثير الشك فى نفسى يا رجل ، فقد اعتدت أن يختلف الناس فى رواياتهم ، عند وصف الحدث الواحد .

أجابه الرجل فى حزم :

ـ إلا إذا كان الحدث قويًا عنيفًا ، وشديد التركيز .

قال المفتش فى حدة :

ـ وماذا لو أنهم يستغلّون الموقف للدعاية لمحطتهم ، أو لبرنامجهم الجديد ، الذى يطلقون عليه اسم (التوءم) ؟

قال الرجل فى دهشة :

ـ وهل يصل بهم الأمر إلى ارتكاب جريمة بشعة كهذه ؟!

هتف المفتش فى سرعة :

ـ لم أقل إنهم ارتكبوا الجريمة .. كل ما قلته هو : أنهم استغلّوها للدعاية .

سأله الرجل :

ـ من ارتكبها إذن ؟.. قاتل مجنون ؟

اندفع المخرج إليهما ، فى هذه اللحظة ، وهو يقول لاهثًا فى انفعال :

ـ أتعشّم أن تكونوا قد انتهيتم من عملكم أيها الرجال ، فالمفروض أن نبث الخبر فى نشرة التاسعة .

ألقى المفتش نظرة على ساعته ، قائلًا فى صرامة :

ـ لا أعتقد أنه يمكنك هذا .. إنها التاسعة إلا خمس دقائق الآن .. ربما فى نشرة الـ ...

قاطعه صوت صارم قاس :

ـ بل لن يمكنه هذا على الإطلاق .

التفت الجميع إلى صاحب الصوت ، الذى أبرز بطاقته ، وهو يضيف بنفس الصرامة :

ـ اسمى (أكرم) .. من المخابرات العلمية المصرية ، ومعى أمر من النائب العام بمنع النشر تمامًا فى هذا الأمر .

انعقد حاجبا المفتش فى ضيق ، فى حين ارتفع حاجبا رئيس فريق المعمل الجنائى فى دهشة ، وهتف المخرج :

ـ أستاذ (أكرم) ؟!.. متى وصلت إلى هنا ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يقاوم ذلك الحزن ، الذى يعتصر قلبه :

ـ الآن .. لقد أخبرونى بما أصاب زوجتى المسكينة ، و .....

قاطعه صوت (مشيرة) ، وهى تهتف :

ـ أنا هنا يا (أكرم) .

استدار إليها فى لهفة ، فألقت نفسها بين ذراعيه ، وتركته يعتصرها فى صدره ، وهو يهتف بدوره :

- (مشيرة) !.. مرحى يا درّة قلبى !.. إذن فأنت بخير !

دفنت وجهها فى صدره، وتركت دموعها تغرقه، وهى تبكى قائلة :

- نعم يا (أكرم) .. أنا بخير .. لقد عاد ذلك الشىء ثانية، وخطّط لقتلى وتمزيقى، ولكننا كنا نستعد لتقديم برنامج (التوءم)، وكنت أنا ضيفة الحلقة الأولى، وهناك اثنتان من زميلاتنا هنا تنتحلان شخصيتى، وترتديان قناعين لهما نفس ملامح وجهى، ودخلت إحداهما حجرتى لتصفّف شعرها، فافترسها ذلك الوحش، وهو يتصوّر أنها أنا .. لقد عاد يا (أكرم)، وهو يسعى للانتقام .

« مستحيل !.. » ..

انطلقت الكلمة من خلفها، فاستدارا يواجهان (نور)، الذى تابع فى توتر ملحوظ :

- كلكم تعلمون أننا واجهنا ذلك الوحش، منذ أقل من شهر واحد، فى أحد كهوف المقطّم، ونسفه (أكرم) هناك تمامًا، والموتى لا يعودون إلى الحياة يا (مشيرة) (*) .

هتف مفتش الشرطة :

- ومن أنت أيضًا ؟.. رجل مخابرات آخر ؟!

رمقه (نور) بنظرة صارمة، وهو يجيب :

(*) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

- ليس هذا فحسب يا رجل، ولكننى، ومنذ هذه اللحظة، المسئول رسميًا عن إتمام هذا التحقيق .

سأله المفتش فى دهشة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه بسرعة وحزم :

- يعنى أنك ستنفض المشكلة كلها عن رأسك، وتعود للنوم فى منزلك، مع طاقم المعمل الجنائى كله، فمنذ هذه الثانية، أصبحت المخابرات العلمية هى المسئولة عن الموقف كله .

قالها، ورجال معامل المخابرات العلمية ينتشرون فى المكان بالفعل، وطاقم الأمن الخاص بهم يخلى المنطقة من الجميع، فقالت (مشيرة) فى عصبية :

- اسمع يا (نور) .. أنا أعرف أنكما سحقتما ذلك الشىء فى المقطّم (*)، ولكننى واثقة أيضًا من أنه كان هنا الليلة .. لقد رأيته بنفسى، وهو يتحوّل إلى خفاش ضخم، ويطير عبر النافذة .. لقد عاد .. لست أدرى كيف، ولكنه عاد .. ربما كانت لديه القدرة على جمع أشلائه، بعد أن يتمزّق .

(*) جبل المقطّم : هضبة قليلة الارتفاع نسبيًا، مقارنة بالهضاب المعروفة فى العالم، توجد فى (القاهرة)، وتقوم عليها قلعة (صلاح الدين الأيوبى)، ومدينة المقطّم .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة تفيض بالتوتر والقلق، قبل أن يقول الأخير :

- (نور) .. قل لى : أين زوجتك الآن ؟

أجابه (نور) :

- اطمئن يا صديقى .. عندما بلغنى الخبر، كان أوَّل ما فعلته هو أن نقلت (سلوى) إلى أحد المراكز الآمنة، التابعة للإدارة، تحت رعاية خاصة، والمفروض أن ننقل (مشيرة) إلى المكان نفسه الآن، حتى يتم حسم الأمر .

هتفت (مشيرة) معترضة :

- لا يمكننى ترك العمل بهذه البساطة .

أجابها (أكرم) فى حزم :

- اتركيه بصعوبة إذن، ولكن لا تتركينى أقاتل وذهنى مشغول بأمنك وسلامتك، فأنت تعلمين كم تساوين عندى يا أميرتى الجميلة .

خفق قلبها مع عباراته، وأدركت أنها لا تستطيع إغضابه أبدًا، فتمتمت :

- كما تريد .

ابتسم وهو يربِّت على خدّها، ثم التفت إلى (نور)، الذى يقول فى حزم :

- ما زالت هناك أخرى، يمكن أن تواجه خطرًا داهمًا، لو أن ذلك الشىء عاد بالفعل إلى الحياة بوسيلة ما .

انعقد حاجبا (أكرم)، وهو يقول :

- هل تقصد ...؟

وقبل أن يتمّ عبارته، أجابه (نور) :

- نعم .. هذا ما أقصده بالضبط ..

وعندما التقت عيونهما هذه المرة، كان عقلاهما قد استقرّا على رأى واحد ..

وقرار واحد ..

* * *

كانت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل، والهدوء يسود منطقة الأبحاث، الخاصة بالمخابرات العلمية المصرية، ولكن الخبيرة البيولوجية (هناء حمّاد) لم تكن قد انتهت من عملها بعد ..

كانت منهمكة تمامًا فى دراسة ضفيرة جينية، لم تفارق شاشة الكمبيوتر الخاص بها، منذ أكثر من شهر كامل، وتجرى بعض التجارب المعملية على عينة من النسيج الخلوى، احتلّت مكانًا بارزًا فى معملها، وأحاطت بها بعض زجاجات المواد الكيميائية المختلفة ..

وفى إرهاق، خلعت (هناء) منظارها الطبى، وفركت

عينيها بسبّابتها وإبهامها ، قبل أن تعاود التطلّع إلى شاشة الكمبيوتر ، مغمغمة :

- يبدو أن ما أستخرجه منك لن ينضب أبدًا ، فالملف الخاص بك ينمو على نحو مخيف .

كانت تواجه الشاشة مباشرة ، وظهرها لباب المعمل ، ولكنها لمحت انعكاسًا ضعيفًا على الشاشة ، يوحى بأن الباب قد انفتح ، فمالت برأسها إلى الخلف قليلًا ، وهى تحاول أن تبتسم ، مغمغمة :

- ألا تنتهى دوريات الأمن هذه أبدًا ؟..

كانت تتوقع جوابًا ..

أى جواب ..

حتى ولو كان هذا مجرّد همهمة مجاملة ..

ولكن كل ما سمعته كان الصمت ..

الصمت الذى دفعها إلى أن تلتفت لتلقى نظرة على ذلك القادم الجديد ..

كان كل شىء فيه يوحى بأنه أحد أفراد طاقم الأمن الخاص ، الذى يتولّى عملية الحراسة الليلية للمكان ، ولكن شيئًا ما فى وجهه ، جعلها تنتفض فى رعب ..

عيناه ..

لم تكونا عاديتين كعيون البشر ، ذات بؤبؤ مستدير ، بل كانتا مشقوقتين طوليًا كعيون الثعابين ..

وعندما تراجعت (هناء) كالمصعوقة ، وهوى قلبها بين قدميها ، واختنقت فى حلقها صرخة رعب قوية ، كان ذلك الشىء يفصح عن نفسه أكثر وأكثر ، بفحيحه الرهيب ، الذى يشبه فحيح ألف ثعبان ، والذى يحمل لون الخطر ، و ... ورائحة الموت .

★ ★ ★



٢ - أنياب المـوت ..

« عجبًا !!.. »

تمتم (أكرم) بالكلمة ، وهو يجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارة هذا الأخير ، التى تنطلق نحو مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، فسأله (نور) ، دون أن يبعد عينيه عن الطريق :

- ماذا يقلقك ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يلتفت إليه فى اهتمام :

- لو أننى فى موضع هذا الوحش ، وأمتلك درجة الذكاء التى يتمتّع بها ، فالمفروض أن تتجه ضربتى الأولى إلى (هناء) ، وليس إلى (مشيرة) ، فالأولى هى التى تعرف كل شىء عنه تقريبًا ، وهى التى يمكنها تفسير عودته العجيبة إلى الحياة ، فلماذا لم يفعل هذا ؟!.. ألديك تفسير منطقى ؟

أجابه (نور) :

- لدى بعض المحاولات ، فلو أن هذا الوحش استطاع العودة إلى الوجود بوسيلة ما ، فمن المؤكّد أنه سيعود بنفس الصفات والطبائع ، ونفس الذكاء الوحشى المجنون ، وربما كان جنونه هذا هو الذى دفعه لمهاجمة (مشيرة) فى

البداية ؛ لأنها تعمل فى مجال إعلامى ، وهذا يشبع نزعته النرجسية فى الإعلان عن عودته ، بعد كل ما فعلناه به .

هزّ (أكرم) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لا يمكننى الاقتناع بهذا الرأى .

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

- وهذا ينقلنا إلى الاحتمال التالى ، فربما كان ذلك الشىء قد علم - بوسيلة ما - أن الوصول إلى (هناء) لن يكون سهلًا ، لذا فقد ارتكب جريمته الأولى ، ليجتذب كل الأنظار إليها ، وفى الوقت الذى ينشغل فيه الجميع بتحليلها ، ومحاولة تفسير عودته العجيبة إلى الحياة ، يباغتنا هو بالتسلّل إلى (هناء) ، والقضاء عليها ، ثم الفرار قبل أن نلتفت إليه .

صمت (أكرم) لحظات ، وهو يدرس الأمر ، ثم قال :

- هذا يبدو تفسيرًا أكثر منطقية ، ولكن لو أنه صحيح ، فأنا أتمنى ، عندما نصل إلى (هناء) ، أن نجدها على الصورة التى أتمناها .

سأله (نور) :

- وما هى ؟

صمت (أكرم) لحظة أخرى ، ثم التفت إليه ، مجيبًا فى حزم :

- أن نجدها قطعة واحدة :

وكان المعنى مخيفًا ..
مخيفًا ..
مخيفًا ..

★ ★ ★

قفزت (هناء) من مقعدها ، وتراجعت صارخة فى رعب ، والعينان المشقوقتان طوليًا تحدقان فيها فى وحشية رهيبة ، فهتفت :

ـ ماذا تريد منى ؟!.. لا يمكنك أن تكون حقيقيًا .. لقد قتلاك .. (نور) و (أكرم) قتلاك فى المقطم .. لقد كنت أفحص نسيجك الخلوى منذ لحظات .

أطلق الوحش فحيحه المخيف ، وهو يقترب منها فى بطء ، ويسعى لمحاصرتها فى ركن المعمل ، وراحت هى تتراجع أمامه فى رعب هائل ، وهى تصرخ :

ـ النجدة .. أنقذونى ... النجدة .

ولكنها كانت تعلم ، بكل اليأس فى أعماقها ، أن الجدران العازلة للصوت ستحجب صراخها عن الجميع ، وأن محاولاتها للاستنجاد لم تعد مجدية .. فدارت عيناها فيما حولها ، فى محاولة للبحث عن أى سلاح للدفاع عن نفسها ، وهى تقول فى هلع :

ـ أعلم لماذا تسعى لقتلى .. أنا أعرف كل شىء عنك .. أنا الوحيدة التى كانت تتوقع ظهورك ..

وقف الوحش على قيد مترين منها ، بعد أن حاصرها فى ركن المعمل ، ثم راح جسده يتموّج على نحو مخيف ، وتلاشت تلك الهيئة التى ينتحلها تدريجيًا ، ليستعيد شكله الأصلى ..

شكله الرهيب ..

وأمام تلك المخالب المخيفة ، والأنياب الحادة ، انهارت أعماق (هناء) ، فعادت تصرخ مرة أخرى مستنجدة ، ولكن الوحش وثب نحوها ، فقفزت جانبًا ، وهى تلوّح بذراعيها فى رعب ، وشعرت بالمخالب الحادة تنهش ذراعها وكتفها ، والدماء الساخنة تسيل على صدرها ، والوحش يطلق فحيحه ثانية ..

وانطلقت (هناء) تعدو فى المعمل الصغير ، وحاولت بلوغ زر فتح الباب ، ولكن الوحش قفز يقطع عليها الطريق ، والغضب يملأ نفسه ، ودماؤها تلوّث مخالبه ، وتسيل على بشرته القشرية العجيبة ..

وتراجعت (هناء) مرة أخرى ، وهى تصرخ وتصرخ ، وامتدت يدها تمسك أوّل شىء لامسته أصابعها ، وألقته فى وجه الوحش ، و ...

وانطلقت من الوحش صرخة عجيبة رهيبة ..

صرخة عبارة عن فحيح يمتزج بخوار أو حشرجة ..



وقف الوحش على قيد مترين منها ، بعد أن حاصرها فى ركن المعمل ، ثم راح جسده يتموَّج على نحو مخيف ..

صرخة أشبه بصوت صراع عنيف ، بين ثور يحتضر ، وألف ثعبان ثائر ..

وأمام عينيها ، رأت (هناء) أبخرة خضراء تتصاعد من عنق الوحش ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، أدركت طبيعة ذلك الشىء ، الذى قذفته به ..

كان قارورة تحوى أحد الأحماض القوية(*) التى تستخدمها فى تجاربها ..

وجنّ جنون الوحش ، مع إصابته الحارقة ، وانقضّ عليها ، وكل ذرة فى جسده تسعى لافتراسها ، وتمزيقها إربًا ، وانطلقت مخالبه تضربها مرة أخرى ، وتمزّق ظهرها ، وتدفعها لترتطم بأجهزة الكمبيوتر فى عنف ، ثم تسقط معها أرضًا بدوى هائل ، وتتدحرج وسطها ، قبل أن تنهار بينها فاقدة الوعى ..

وأطلق الوحش فحيح انتصار ، وهو يتجه نحوها ، وأنيابه تستعد لافتراسها ، و ...

(*) الحمض : هو المركّب الذى ينتج محلوله المائى أيونات الهيدروجين ، طبقًا للنظرية الأيونية ، وأهم خواصه الطعم الحمضى ، وتغيير لون عبّاد الشمس الأزرق إلى الأحمر ، والتفاعل مع القواعد والأكاسيد القاعدية ، لتكوين أملاح وماء ، والأحماض توصّل التيار الكهربى ، وتتحلّل به .

وفجأة ، انفتح الباب ، وظهر على عتبته أحد رجال طاقم الحراسة ، الذى تراجع مذعورًا ، وهو يستل مسدسه صارخًا :

- رباه !.. أى شىء هذا ؟!

استدار إليه الوحش فى حركة حادة ، وأطلق فحيحه فى وجهه ، ثم انقضّ عليه فى شراسة عنيفة ، جعلت الرجل يتراجع بسرعة ، صارخًا :

- لا .. لا تفعل .

كانت يده ترتجف خوفًا وانفعالًا ، وخاصة عندما تلوّى الوحش وتموّج ، وحوّل جسده إلى رقيقة طولية ، يعجز الرامى البارع عن إصابتها ، فتجاوزته أشعة الليزر ، التى أطلقها عليه الحارس ، قبل أن تنغرس المخالب الحادة فى صدره ، وتغوص الأنياب الطويلة فى عنقه ..

ومن بعيد ، لمح رجال الحراسة هذا المشهد البشع ، فاتسعت عيونهم فى ذعر وذهول ، وارتفعت فوهات مسدساتهم الليزرية ، وهم يندفعون نحو معمل (هناء) ..

وتراجع الوحش فى غضب ، وقد أدرك أن مهمته لم تحقّق نجاحها المنشود ، ثم اندفع يجرى مبتعدًا ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، فتبعه طاقم الحراسة ، وهم يطلقون أشعتهم نحوه ، محاولين إصابة تلك الهيئة المتموّجة الرقيقة ، التى تحوّل إليها ، ورئيسهم يهتف :

- طاردوه حتى نهاية الممر .. سنحاصره فى قاعة الاجتماعات .

كان الوحش يفهم كل حرف نطق به رئيس طاقم الحراسة ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة فراره ، حتى اقتحم قاعة الاجتماعات ، واختفى داخلها ، فهتف رئيس طاقم الحراسة فى ظفر :

- لقد فعل ما أردناه بالضبط .

ثم التقط جهاز الاتصال من حزامه ، قائلًا لفريق المراقبة فى الطابق العلوى :

- أغلقوا كل نوافذ قاعة الاجتماعات بالأرتجة الإليكترونية ، وأنزلوا كل السواتر المعدنية المضادة للقنابل ، فيما عدا الساتر الخاص بالباب .. لقد حاصرنا ذلك الشىء هنا ، ولن نسمح له بالخروج .

وأعاد جهاز الاتصال إلى حزامه ، وهو يستطرد ، موجّهًا حديثه إلى رجاله :

- أيًا كان هذا الشىء ، فستظفر به يا رجال .. أليس كذلك ؟

كان التوتر يملأ نفوسهم ، والخوف يرجف قلوبهم ، إلا أنهم أجابوا بسرعة :

- بالطبع .

أشار الرئيس إلى اثنين من رجاله الخمسة ، قائلًا :

- انتظرا هنا ، ولا تسمحا لأى كائن بالخروج ، إلا بإذن مباشر منى .. هل تفهمان ؟!

أومأ كل منهما برأسه إيجابًا ، فالتفت الرئيس إلى الثلاثة الباقين ، مستطردًا :

- أما أنتم ، فستصحبوننى إلى الداخل .

ازدرد الثلاثة لعابهم ، واتجهوا مع رئيسهم إلى القاعة الكبيرة ، وسمعوه يقول لفريق المراقبة ، عبر جهاز الاتصال :

- والآن أنزلوا ساتر الباب .

رأى الرجال الثلاثة الساتر المعدنى السميك يهبط ، ويسجنهم داخل القاعة المغلقة ، مع ذلك الشىء ، فوجلت قلوبهم ، وراحت عيونهم تدور فى المكان ، محاولة الدوران حول كل ثناياه وبروزاته ، بحثًا عن الوحش المخيف ، الذى اختفى تمامًا ، ولم يعد له أدنى أثر ..

أما رئيسهم ، فقد كان أكثر حزمًا وشجاعة ، وهو يقول :

- أين ذهب ذلك الشىء ؟.. المكان يبدو لى خاليًا تمامًا .

أجابه أحد رجاله فى توتر :

- المكان يمتلئ بالأعمدة ، وربما يختفى خلف أحدها .

أشار الرئيس بيده ، قائلًا :

- فليكن .. سنفحصها كلها .. هيا بنا يا رجال .

انتشر الأربعة فى القاعة ، وراحوا يتحركون داخلها فى حذر ، ويفحصون كل ركن فيها ، والتوتر يملأ نفوسهم ، وسبَّاباتهم متحفِّزة على أزندة مدافعهم الليزرية ، وعيونهم تقفز خلف كل عمود ، وكل ثنية من ثنايا الجدران ، وتجوب كل المقاعد والمنصَّات ..

ولكن الأربعة بلغوا نهاية القاعة ، دون أن يعثروا على شىء ، فتفجَّرت الدهشة فى أعماقهم ، واتصل رئيسهم بفريق المراقبة ، قائلًا :

- ألا ترون شيئًا من عندكم ؟

تطلَّع أفراد فريق المراقبة إلى شاشاتهم فى حيرة ، وقال أحدهم :

- لسنا نرى سواكم .. كل شىء يبدو عاديًا للغاية .

هتف رئيس الأمن فى حدة :

- مستحيل !.. لقد رأينا جميعًا ذلك الشىء يدخل إلى هنا ، ولا توجد وسيلة واحدة لخروجه من المكان .. إنه هنا فى مكان ما ، أو ...

قاطعته صيحة دهشة ، انتقلت عبر أجهزة الاتصال ، وجعلت جسده يرتجف لحظة ، قبل أن يسمع أحد أفراد فريق المراقبة ، وهو يهتف :

- ربَّاه !.. انظروا هناك .. عند لوحة التحكّم الكهربية .

استدار الرجال الأربعة إلى اللوحة ، فى نهاية القاعة ، وشهق أحدهم فى دهشة بالغة ، عندما وقع بصرهم على جزء من جدار القاعة ، تبرز منه يد مخيفة ، تمتدّ نحو أزرار اللوحة ، فصرخ رئيس الأمن :

ـ أطلقوا النار .

ارتفعت فوهات المدافع الليزرية بسرعة نحو اللوحة ، ولكن تلك اليد المخيفة سبقتهم إلى الأزرار ، وضغطتها بسرعة ، فانهمر الظلام على المكان بلحظة واحدة ، وعبرته خيوط الليزر فى مشهد رهيب ، قبل أن يهتف رئيس الأمن :

ـ لقد أصبناه .. أليس كذلك ؟

أجابه أحد رجاله فى توتر شديد ، وهو يحاول اختراق حجب الظلام ببصره :

ـ لست أدرى يا سيدى .. لا شىء يشير إلى هذا .

تلفت رئيس الأمن حوله ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ولكننا صوبنا حوله .. من المؤكد أننا أصبناه ..

قالها ، وهو يتراجع محاولًا حماية ظهره ، حتى التصق بأحد الأعمدة ..

ولكن ملمس ذلك العمود لم يكن تقليديًا ..

لقد بدا أكثر ليونة ودفئًا ، من أن يكون مجرّد عمود عادى ..

ثم إنه لم يكن ساكنًا مستقرًا ، كما يفترض فى شىء مثله ..

لقد تموّج فجأة ، وامتدّت منه يدان رهيبتان ، انغرست مخالبهما فى جسد رئيس الأمن ، الذى صرخ :

ـ لا .. إنه هنا .. إنه يهاجمنى .

وانطلقت خيوط الليزر من مسدسه تتألق فى المكان كله ، وتمتزج بذلك الفحيح ..

الفحيح الوحشى ..

★ ★ ★

انطلق (نور) و (أكرم) يعدوان ، عبر ممرات مركز الأبحاث ، والأخير يحمل مسدسه التقليدى ، وهو يقول فى غضب :

ـ لم يعد الأمر يحتمل الشكّ يا (نور) .. لقد عاد ذلك الوغد ، وها هوذا يريق الدماء فىَ عقر دارنا .

أجابه (نور) فى توتر شديد ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى بدوره :

ـ المهم ألّا يكون قد نجح فى الظفر بالدكتورة (هناء) ، وإلا فسنخسر مصدرًا غزيرًا للمعلومات .

وصلا فى هذه اللحظة إلى معمل (هناء) ، ورأيا رجال الإسعاف يحملونها على محفة إلى خارجه ، فسألهم (نور) :

ـ أهى بخير ؟

أجابه رجل الإسعاف :

ـ إنها على قيد الحياة ، ولكنها فقدت الكثير من دمائها ، وغابت عن الوعى ، والمفروض أن ننقلها إلى مركز العلاج الطبى بأقصى سرعة ، وإلا كانت النتائج وبيلة .

قال (نور) فى حزم :

ـ ضعوها تحت حراسة مشدَّدة ، من الدرجة الأولى ، ولا تسمحوا لمخلوق واحد بالاقتراب منها ، حتى أصل إليكم .. هل تفهم ؟

أجابه الرجل ، وهو يحمل (هناء) مع زميله ، وينطلقان بها إلى الخارج :

ـ نعم .. أفهم .. سأبلغهم أوامرك .. اطمئن .

تطلَّع (أكرم) إلى المعمل فى دهشة وتوتر ، وهو يقول :

ـ رباه ! .. من الواضح أن تلك المسكينة قاومته بشدة .

كانت أجهزة الكمبيوتر محطَّمة ، والمواد الكيميائية متناثرة فى كل مكان ، فتقدَّم (نور) داخل المكان فى حذر ، وانحنى يضغط زرًا صغيرًا ، فى جهاز الكمبيوتر الرئيسى ، فبرزت أسطوانة الليزر من التجويف الخاص به ، والتقطها فى حرص ، قائلًا :

ـ هذا آخر ما كانت تعمل فيه ، قبل أن يهاجمها ذلك الوحش .

سأله (أكرم) :

ـ هل تعتقد أنه سيفيدنا ؟

دسَّه (نور) فى جيب سترته الجلدية ، وهو يجيب :

ـ من يدرى ؟

لم يكد يتمَّ قوله ، حتى ارتفع صوت أحد رجال الحراسة ، وهو يصرخ :

ـ لقد أصاب الرئيس .. ذلك الشىء أصاب الرئيس

اجتذبت الصرخة (نور) و (أكرم) ، فانطلقا يعدوان نحو نهاية الممر ، حيث مدخل قاعة الاجتماعات ، وهتف (أكرم) :

ـ أهذا الشئ هنا ؟

صاح رجل الحراسة فى انفعال شديد :

ـ إنه بالداخل .. لقد حاصرناه فى القاعة ، وأغلقنا نوافذها وبابها ، والرئيس داخلها ، مع ثلاثة من الزملاء ، ولكن ذلك الشىء قطع التيار الكهربى ، وهاجم الرئيس .. لابد أن نفتح الباب ، وأن نخرجهم من هنا .. لابد .

هتف (أكرم) فى غضب :

ـ ذلك الوغد !

وفى نفس اللحظة ، انبعث صوت أحد رجال الحراسة من داخل الحجرة ، عبر جهاز الاتصال المحدود ، يهتف :

ـ لقد عادت الأضواء .. التيّار الاحتياطى بدأ عمله ، ولكن الرئيس مصاب بشدة .. افتحوا الباب ، واستدعوا رجال الإسعاف .

هتف الحارس الخارجى على الفور :

ـ ارفعوا ساتر الباب ، واطلبوا فريق إسعاف جديدًا .. وبسرعة .

سأله (نور) فى توتر :

ـ أأنت واثق من أنه لا يوجد سبيل لخروج ذلك الوحش من هنا ، سوى هذا الباب ؟

أجابه الرجل بنفس الانفعال :

ـ تمام الثقة .. لقد حاصرناه .. وسننسفه نسفًا .. المهم أن ننقذ الرئيس .

ظهر فريق الإسعاف الجديد على الفور ، ورجاله الثلاثة يحملون محفّة صغيرة ، ويسرعون نحو المكان ، فى نفس الوقت الذى ارتفع فيه ساتر الباب ، وظهر رجال الأمن الثلاثة ، وهم يحملون رئيسهم ، والدماء تغمر وجهه وصدره ..

وبحركة غريزية ، دارت عينا (نور) و (أكرم) فى عيون رجال الأمن ، للتأكد من أنها ليست مشقوقة طوليًا ، قبل أن يضع المسعفون رئيس الأمن على المحفّة ،

ويسرعون به إلى الخارج ، فتابعهم الرجال بعيونهم فى غضب ، ثم صاح أحدهم :

ـ سنعود إلى الداخل يا رفاق .. سنثأر لرئيسنا .

أجابه (أكرم) فى قوة ، وهو يجذب إبرة مسدسه :

ـ عظيم .. سنصحبكم إلى الداخل ، فلنا ثأر قديم مع ذلك الوحش .

اقتحم الخمسة القاعة ، وتم إنزال الساتر خلفهم ثانية ، وقال (نور) فى حزم :

ـ فى هذه المرة لن نسمح له بالخروج من هنا حيًا بإذن الله ، وعليكم بالانتباه جيدًا يا رجال ، فهذا الشىء يمكنه أن يتحوّل إلى أية هيئة يشاء ، مادامت تتناسب مع مساحة سطحه ، لهذا أريد منكم منتهى الحذر ، ومنتهى الانتباه ، و ..

كان يتحدث فى أثناء سيره بين مقاعد القاعة ، فارتطمت قدمه بجسد ، جعله يقفز إلى الخلف ، ويصوّب مسدسه الليزرى إليه ، قبل أن تتسع عيناه ، ويهتف فى غضب :

ـ ذلك الوغد .

قفز إليه (أكرم) ، هاتفًا :

ـ ماذا وجدت ؟

ولكنه لم يكد يصل إليه ، حتى اتسعت عيناه بدوره ، وامتلأت نفسه بمزيج قوى من الدهشة والغضب ..

هذا لأن الجثة الممزقة ، الملقاة أمامهما ، كانت تحمل نفس هيئة الرجل ، الذى حمله رجال الإسعاف إلى الخارج منذ دقائق معدودة ..

كانت جثة رئيس الأمن ..

الحقيقى .

★ ★ ★



٣ ـ المخالب الرهيبة ..

«كان تصرفًا غاية فى البراعة والذكاء ...» ..

نطق (نور) العبارة فى ضيق واضح ، وهو يقف أمام الدكتور (ناظم) ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، فى مكتب هذا الأخير ، قبل أن يستطرد فى شىء من المرارة :

ـ لقد عثرنا على رجال الإسعاف ممزقين على نحو بشع ، داخل سيارتهم ، على مسافة عشرين مترًا من المركز ، ولم نعثر بالطبع على أدنى أثر لذلك الوحش .

هزَّ القائد الأعلى رأسه فى حيرة ، وهو يقول :

ـ يا له من موقف !.. هذا يثبت أن ذلك الوحش يتمتع بذكاء كبير ، وقدرة على المناورة والخداع ، تفوق المستويات المتوسطة ، ولكن نقطة الغموض الرئيسية هى كيف عاد إلى قيد الحياة ؟!

اندفع الدكتور (ناظم) يقول فى انفعال :

ـ إنه لم يعد حتمًا إلى الحياة ، ولا توجد وسيلة علمية معروفة لهذا ، ثم إن بقاياه وأشلاءه ، التى تم جمعها بعد الانفجار ، ما زالت لدينا ، داخل ثلاجة خاصة فى المركز .

قال القائد الأعلى فى قلق واضح :

ـ أيعنى ذلك أن الذى نواجهه وحش جديد ؟!

أجابه (نور) :

ـ هذا هو التفسير المنطقى الوحيد يا سيدى ، ولكنه يضع أمامنا علامة استفهام جديدة ، فكيف تم إنتاج هذا الوحش الجديد ، دون أن ننتبه إلى هذا ؟.. ولماذا يسعى الوحش الجديد للثأر ممن قضوا على الوحش القديم ؟.. ما العامل الذى جعل المشاعر القتيلة تنتقل إلى القادم الجديد ؟!

لوّح الدكتور (ناظم) بكفه ، قائلًا :

ـ ليست لدى أية أجوبة أو تفسيرات علمية ، فى الوقت الحالى يا (نور) .. ربما بعد يوم أو يومين .

قال (نور) فى ضيق واضح :

ـ ذلك الوحش لن ينتظر يومًا أو يومين يا دكتور (ناظم) .. لقد أعلن عن وجوده على نحو سافر ، وهذا يعنى أنه ينوى إثبات قوته ، وإعلان قدراته ، متحديًا كل النظم والإجراءات ، التى نتخذها للعثور عليه وتدميره .

سأله الدكتور (ناظم) فى شىء من العصبية :

ـ وما الذى يمكننى فعله سوى هذا يا (نور) ؟.. أنت تعلم مثلى أن الوحش السابق ، وهؤلاء الذين تسببوا فى وجوده ، قد تخلصوا من كل الذين شاركوا فى إنتاجه ، من علماء الجينات والوراثة .. الدكتور (خالد) ، والدكتور (هيثم) ، والدكتورة (نرمين) .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ ما زالت الدكتورة (هناء حمّاد) على قيد الحياة ، وأعتقد أننا سنجد لديها العديد من الأجوبة ، عندما تستعيد وعيها .. وعندنا أيضًا ذلك الجاسوس ، الذى ألقينا القبض عليه .

قال القائد الأعلى فى اهتمام :

ـ أتعنى أركان الحرب السابق لوزير الدفاع[*] ؟

أجابه (نور) :

ـ نعم يا سيدى .. هو من أعنيه .. لقد كان أحد المشاركين فى تلك العملية ، والمحرّك الرئيسى لها هنا ، ومن المؤكّد أن ما لديه من معلومات يمثل ثروة كبيرة لنا ، فى ظل هذه الظروف .

مال القائد الأعلى للأمام ، وهو يقول :

ـ لقد استجوبناه بالفعل يا (نور) ، ولم نجد لديه الكثير .. أو أنه يرفض البوح بالأسرار التى يختزنها عقله فى إصرار .

عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ، قائلًا :

ـ ربما لم نتبع الوسيلة الصحيحة فى استجوابه يا سيدى .

(★) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

ران الصمت على المكان لحظات ، قبل أن يميل القائد الأعلى نحو (نور) أكثر ، ويقول :

- هل تقترح أن تقوم باستجوابه بنفسك يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى حزم :

- بالضبط يا سيِّدى .

ظلَّ القائد الأعلى يتطلَّع إليه لحظة ، ثم تراجع فى بطء ، وشبَّك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يفكِّر فى عمق ، قبل أن يقول :

- لن يكون هذا الاستجواب قانونيًا يا (نور) ، وأى قاض سيرفض كل ما جاء به .

قال (نور) بسرعة :

- لست أسعى لاستجواب بدين الرجل يا سيِّدى ، فهو مدان من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه .. إننى أبحث عن أية معلومات إضافية ، تساعدنا على معرفة ما يحدث ، وكشف شىء من الغموض المحيط بالموقف ، أو إيجاد وسيلة لمطاردة ذلك الوحش . باختصار يا سيِّدى .. إننى أسعى لحقن تلك الدماء ، التى يريقها الوحش بلا رحمة .

صمت القائد الأعلى لحظات ، واستغرق فى التفكير مرة أخرى ، قبل أن يقول فى حسم :

- فليكن يا (نور) .. سأمنحك كل الموافقات اللازمة .

وضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، قبل أن يضيف :

- المهم أن يفيدنا هذا فى التوصّل إلى ذلك الوحش .

ورفع عينيه إلى (نور) ، مستطردًا فى حزم :

- وبسرعة .

وكان هذا بالضبط ما يسعى إليه (نور) .. وبشدة ..

* * *

عقد (أكرم) حاجبيه فى شىء من الضيق ، وهو ينظف مسدسه ، قائلًا :

- إذن فسنترك ذلك الوحش يجول ويصول فى المدينة ، ونقضى نحن وقتنا فى استجواب الجواسيس .

أجابه (نور) فى صرامة :

- إنه إجراء ضرورى يا رجل ، ولن يمكننا التوصّل إلى ذلك الوحش ، بدون المعلومات اللازمة لهذا .. لقد شرحت الأمر للقائد الأعلى ، وأقنعته بوجهة نظرى .

هتف (أكرم) ، فى سخرية غاضبة :

- آه .. كدت أنسى أنك واحد من الفئة سعيدة الحظ ، المسموح لها بمقابلة القائد الأعلى ، والتعامل معه مباشرة .

قال (نور) فى ضيق :

- لا شأن للحظ بهذا الأمر .. إنها قواعد العمل .

ابتسم (أكرم) بسخرية عصبية ، قائلًا :
ـ آه .. بالتأكيد .. كنت أنسى هذا .
كاد (نور) يشتبك معه ، فى مناظرة كلامية جديدة ، لولا أنهما وصلا إلى السجن الحربى فى اللحظة نفسها ، فأوقف سيّارته أمام البوّابة الكبيرة ، وأبرز بطاقته ، قائلًا :
ـ (نور الدين محمود) .. من المخابرات العلمية .. لدى تصريح بالدخول .
راجع الحارس جهاز الكمبيوتر أمامه ، قبل أن يقول :
ـ بياناتك صحيحة يا سيّدى .. ولكن ماذا عن مرافقك ؟
أجابه (نور) بسرعة :
ـ التصريح يشملنا معًا .
ألقى الحارس نظرة أخرى على الشاشة ، التى حملت صورة واضحة لـ (أكرم) ، قبل أن يقول :
ـ لا بأس .. يمكنكما الدخول .
وأرسل إشارة بوساطة الكمبيوتر ، إلى قسم الأمن فى الداخل ، فانفتحت البوّابة فى بطء ، وتم السماح لسيّارة (نور) بالدخول ، و (أكرم) يقول فى غضب :
ـ مرافقك ؟!.. يا للسخافة !.. إنه يجعل الأمر يبدو كما لو أننى تابعك ، أو سكرتيرك !!
ابتسم (نور) ، وهو يقول :
ـ لا تجعل هذا يزعجك .. إنها مجرّد إجراءات روتينية .

قال (أكرم) فى حدة :
ـ أنا أكره الإجراءات السخيفة .
قال (نور) فى هدوء ، محاولًا احتواء غضبه :
ـ ومن ذا الذى يحبها ؟!
وأوقف سيّارته فى المكان المحدود لذلك ، واضطرّ الاثنان لخوض عدد آخر من إجراءات الأمن ، قبل أن يصلا إلى زنزانة الجاسوس ، الذى استقبلهما بنظرة باردة ، وهو يقول :
ـ كنت أظن أن مرحلة الاستجوابات السخيفة قد انتهت .
أجابه (أكرم) فى حدة ، وهو يضمّ قبضته :
ـ هذا صحيح أيها الوغد ، والآن ستبدأ مرحلة الاستجوابات العنيفة .
أشار إليه (نور) فى صرامة ، وهو يقول للجاسوس :
ـ الأمور تطوّرت كثيرًا يا رجل ، وبات من الضرورى أن تخبرنا كل ما لديك .
قال الجاسوس فى سخرية :
ـ لماذا ؟.. هل اشتعلت حرب عالمية جديدة ، أم أنكم أصبحتم فجأة سادة العالم ؟
أجابه (أكرم) فى غضب :
ـ بل قرّروا ضمى إلى المخابرات العلمية ، ومنحونى

منصب كبير مؤدبى الجواسيس أيها الحقير .. هل ترغب فى تجربة أساليبى المبتكرة ؟

قال (نور) فى صرامة :

ـ هذا الأسلوب مرفوض يا (أكرم) .

أجابه (أكرم) فى حدة :

ـ وماذا عن أسلوب هذا الوغد ؟!.. أهو مقبول وجميل ؟

تجاهل (نور) هذا القول ، حتى لا يدفعه (أكرم) بعصبية إلى مشادة كلامية سخيفة ، وقال للجاسوس فى حزم :

ـ لقد ظهر الوحش ثانية .

امتقع وجه الرجل بغتة ، وتراجع كالمصعوق ، هاتفًا :

ـ ماذا ؟!

كان رد الفعل يختلف تمامًا عمّا توقّعه (نور) ، فقد بدا من الواضح أن الجاسوس نفسه لم يكن يتوقّع أبدًا مثل هذا الأمر ، حتّى أنه استطرد فى عصبية مذعورة :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. لقد قلتم : إنكم قتلتموه .

أجابه (نور) :

ـ هذا صحيح ، ولكنه عاد للظهور مرة أخرى بوسيلة ما ، ونحن نحتاج إلى كل ما لديك من معلومات ، لنواجهه هذه المرة .

ظلّ وجه الرجل شاحبًا لحظات ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ، وقال فى شىء من الثقة :

ـ وهل تصوّرت أننى سأمنحكم ما لدى بهذه السهولة ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ من مصلحتك أن تفعل .

واندفع (أكرم) يكمل :

ـ فالوحش نفسه لن يسمح لك بالبقاء على قيد الحياة ، لو أنك تمتلك أية معلومات ، من شأنها الإضرار به .

عاد وجه الجاسوس يمتقع لحظات ، قبل أن يبتسم فى اضطراب ، قائلًا :

ـ وهل تعتقد أنه يستطيع اختراق هذا الخضمّ من إجراءات الأمن ، والوصول إلى هنا ليقتلنى ؟!

وعندما نطقها ، ساد صمت تام داخل زنزانته ، فقد فجّر فى عقلى (نور) و (أكرم) السؤال نفسه ..

تُرى هل يستطيع الوحش أن يفعل هذا ؟..

هل ؟!..

★ ★ ★

وصل الضابط النوبتجى للسجن الحربى فى موعده بالضبط كالمعتاد ، وأوقف سيارته أمام البوّابة الكبيرة ، وهو يقول فى ضجر :

ـ هل سأضطر لتقديم بطاقتى العسكرية ؟

أجابه الحارس فى حرج :
- معذرة يا سيِّدى .. ولكنك تعرف الأوامر .
أومأ الضابط النوبتجى برأسه إيجابًا ، وهو يقدِّم له بطاقته ، قائلًا :
- أعرف .. أعرف .. دعنا ننتهِ من هذه الإجراءات .. هيا .
ألقى الحارس نظرة سريعة على البطاقة المغنطيسية ، ثم دسَّها فى فراغ خاص فى الكمبيوتر ، وقرأ البيانات التى دوَّنتها شاشته فى سرعة ، قبل أن يعيد البطاقة إلى الضابط ، ويفتح البوَّابة ، قائلًا :
- معذرة مرة أخرى يا سيِّدى .. تفضَّل .
عبر الضابط النوبتجى البوَّابة بسيارته ، واتجه بها إلى موقف السيارات الخاص بالضباط ، حيث أوقفها ، وهو يغمغم ملولًا :
- كم سئمت هذه النظم ، التى ...
بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذهول وارتياع ، وهو يحدِّق فى مرآة السيارة الداخلية ، التى نقلت إليه أغرب مشهد رآه ، فى حياته كلها ..
كانت الأريكة الخلفية لسيارته تتموَّج ، وتتشكل فى هيئة شبه بشرية ، وكأنها تنمو من العدم ..

ثم كانت ذروة الذهول والرعب ، عندما أصبحت هذه الهيئة بشرية تمامًا ..
أصبحت هو ...
نسخة طبق الأصل منه ، فيما عدا زوج من الأعين المشقوقة طوليًا كعيون الثعابين ، ويدان أشبه بأيدى الوحوش الأسطورية المخيفة ، وفحيح ملأ أذنيه ، وجعله يتصوَّر أنه غارق فى جب يمتلئ بالثعابين ..
وأسرعت يد الضابط النوبتجى نحو مسدسه ، ولكن لحظة الذهول التى سبقت هذا ، جعلت الوحش يبادره بضربة عنيفة على فمه ، ثم ينشب مخالبه فى عنقه ، وينتزعه من مكانه ، ليلقيه فى المقعد الخلفى ..
ومن بعيد ، شاهد حارس الفناء سيارة الضابط النوبتجى تهتزّ فى عنف ، فتطلَّع إليها فى دهشة ، وهم بالذهاب إليها لتفقّد الأمر ، إلا أنه لم يكد يقطع مترًا واحد ، حتى استقرَّت السيارة ، وشاهد الضابط النوبتجى يغادرها فى هدوء ، وهو يضع منظاره الداكن على عينيه ، فشدّ قامته ، وأدّى التحية العسكرية للضابط ، الذى بادله تحيته ، وواصل طريقه إلى السجن فى ثقة ..
وعبر الوحش كل الأبواب ، فى هيئة الضابط النوبتجى ، حتى بلغ حجرة الإذاعة الداخلية ، فهبّ الرقيب المسئول



وانغرست الأنياب الحادة فى عنقه ، ونهشت جزءًا منه ، واقتطعت أوردته كلها ..

عنها يستقبله بتحية حارة ، وهو يدق كعبيه ببعضهما ، هاتفًا :

- الإذاعة فى خدمتك يا سيدى .

كان يتوقع تحية عسكرية ، أو ردًا رسميًا من الضابط ، ولكنه فوجئ بهذا الأخير ينقض عليه بغتة ، وهو يطلق فحيحًا مخيفًا ، فصرخ :

- ماذا حدث يا سيدى ؟

ثم جحظت عيناه فى رعب وذهول ، عندما تغيرت ملامح الضابط فجأة ، وتحولت إلى وجه حرباء عملاقة بشعة ، احترق جزء من وجهها ، فزادها قبحًا وبشاعة ..

وانغرست الأنياب الحادة فى عنقه ، ونهشت جزءًا منه ، واقتطعت أوردته كلها ، فتدفقت دماء المسكين غزيرة ، وانهار تحت قدمى الحرباء جثة هامدة ..

وفى هدوء ، اتجه الوحش إلى كمبيوتر الإذاعة ، وهو يمضغ تلك القطعة التى انتزعها من الرقيب ، وراح يدق الأزرار بأصابعه المخيفة فى سرعة ، ويراقب تلك الكلمات التى تكونت على الشاشة ، قبل أن يضغط الزر الخاص بتحويلها إلى كلمات مسموعة ، تتردد عبر شبكة الكمبيوتر فى كل مكان فى السجن ..

وفى هذه اللحظات ، كان (أكرم) يقول للجاسوس فى غضب :

- اسمع يا هذا ، لو لم تفصح عن كل ما لديك ، سأحطِّم كل عظمة فى جسدك ، وأحيلك إلى كومة من اللحم المفرى .

قال الجاسوس فى عصبية :

- القانون يمنعك من هذا .

ضمّ (أكرم) قبضته ، وجذبه من سترته فى عنف ، قائلًا :

- فليكن .. فليتقدّم ما تبقى منك بشكوى ضدى .

ولكن (نور) استوقفه ، قائلًا فى حزم :

- مهلًا يا (أكرم) .. الرجل يطلب التعامل بالقانون .. وهذا حقه .. سنمنحه كل حقوقه .

خفض (أكرم) قبضته ، وتخلّى عن سترة الجاسوس فى حنق ، و (نور) يستطرد ، موجهًا حديثه إلى الجاسوس :

- كلنا يعلم أن الوحش سيسعى حتمًا للقضاء عليك ، وعلى كل ما تعرفه من معلومات ، وكل ما ينقصه هو الوصول إلى هنا .. فليكن .. سنذلّل له كل العقبات .

ازدرد الجاسوس لعابه ، وهو يقول فى توتر :

- ماذا تقصد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

- لا شىء .. كل ما فى الأمر هو أننا سنخفّف الحراسة المضروبة حولك ، ونضعك فى زنزانة عادية ، دون وسائل أمن إليكترونية ، أو أجهزة حماية .. إنه تصرّف قانونى تمامًا ، فتحديد مستوى الحراسة مهمتنا وحدنا .

شحب وجه الجاسوس فى شدة ، فى حين ابتسم (أكرم) ، وقال :

- فكرة رائعة يا (نور) .. كم سيروق لى أن أرى ما سيتبقّى من هذا الوغد ، عندما يفرغ منه الوحش .

هتف الجاسوس :

- لا يمكنك أن تفعل بى هذا .. أنت مسئول عن حمايتى هنا .

عاد (نور) يهزّ كتفيه ، قائلًا :

- لو أن هذا يقلقك ، ساعدنا فى الإيقاع بالوحش ، قبل أن يصل إليك .

ارتبك الجاسوس لحظات ، ثم قال فى حدة :

- إنك تخدعنى .

قال (نور) فى هدوء :

- لا بأس .. دعنا نبدأ فى تنفيذ هذا على الفور .. هيا بنا يا (أكرم) .

قالها واتجه نحو باب الزنزانة ، ولحق به (أكرم) ، وهو يقول للجاسوس فى سخرية شامتة :

- إلى اللقاء أيها الوغد .. أقصد وداعًا ، فعندما نلتقى فى المرة القادمة ، ستكون مجرّد أشلاء ممزّقة .

هتف الجاسوس :

- مهلًا .. إنكما لم تسمعا إجابتى بعد .

استدار الاثنان إليه ، فازدرد لعابه ، وقال فى عصبية :

- ما الذى تريدان معرفته ؟

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة ظافرة ، قبل أن يقول الأوّل :

- أخبرنا أوّلًا : ما سر عودة ذلك الوحش ؟

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لست أدرى كيف عاد ؟.. كل ما أعلمه هو أنه كان هناك نوعان من التجارب ، يجريان فى آن واحد .. تجارب تتم فى مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، وأخرى تتم على نحو سرى ، فى مركز خاص ، يختفى وسط أطلال (القاهرة) القديمة .

كانت هذه مفاجأة لـ (نور) ، الذى سأله :

- أما زال هذا المركز قائمًا ؟

أجاب الرجل فى توتر شديد :

- ما دمتم لم تعثروا عليه بعد ، فهو لا يزال قائمًا بالتأكيد ، إلا لو كانوا قد نقلوه إلى منطقة أخرى .

مال (نور) نحوه ، يسأله :

- وما نوع الأبحاث التى كانت تجرى هناك ؟.. هل أنتجتم وحشًا آخر ؟!

همّ الرجل بإجابة السؤال ، عندما انبعث صوت الكمبيوتر ، عبر أجهزة الإذاعة الداخلية ، وهو يقول :

- (نور) و (أكرم) ، من المخابرات العلمية ، عليهم التوجّه فورًا إلى مكتب الضابط النوبتجى .. أكررّ .. فورًا .. الأمر عاجل للغاية ، ولا يحتمل التأجيل .

تكررّ النداء مرة ثانية ، و (أكرم) يقول فى قلق :

- ترى لماذا هذا الاستدعاء العاجل ؟.. ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه (نور) فى توتر :

- سنعرف عندما نذهب إلى مكتب الضابط النوبتجى .

اندفعا نحو باب الزنزانة ، واستدار (نور) إلى الجاسوس ، قائلًا فى حزم :

- سنعود .

راقبهما الجاسوس وهما يبتعدان مسرعين ، وغمغم فى توتر :

- لو أنهما على حق ، فسيعنى هذا أننى أواجه خطرًا رهيبًا .

كان يتحرّك داخل الزنزانة فى عصبية ، عندما سمع الباب يُفتح ثانية ، فالتفت إليه فى توتر ، وشاهد الضابط النوبتجى يدلف إلى زنزانته بمنظاره الداكن ، فقال فى حدة :

ـ وماذا تريد منى أنت أيضًا ؟

مدّ الضابط النوبتجى يده فى هدوء ، وخلع المنظار الداكن ، وهو يحدّق فى عينى الجاسوس مباشرة ..

وتراجع الجاسوس كمن أصابته صاعقة ، وهو يحدّق فى العينين المشقوقتين طوليًا ، حتى التصق بالجدار ، وهو يهتف بصوت مبحوح :

ـ لا .. لا .. ابتعد عنى ..

وأطلق الوحش فحيحه الرهيب ، و ...

وانقض .





٤ ـ الهزيمة ..

عضّ (أكرم) شفتيه فى غيظ ، وهو يجلس داخل ذلك المنزل الآمن ، فى مكان ما من (القاهرة الجديدة) ، ويقول لزوجته (مشيرة) فى حنق :

ـ للمرة الثانية يبلغ ذلك الوحش ما يريد تحت أنوفنا ، دون أن نتمكّن من منعه .. لقد عدنا ـ (نور) وأنا ـ لنجد الجاسوس ممزّقًا تمامًا فى زنزانته ، وقد التهم ذلك الوغد جزءًا من صدره وعنقه ، ثم خرج أمام الجميع ، فى هيئة الضابط النوبتجى ، وانصرف فى سيارته ، دون أن يثير أدنى شك .

هتفت (مشيرة) :

ـ ربّاه !.. هذا يعنى أنه يتمتّع بذكاء مدهش .. إننى أرتجف لمجرّد تصوّر هذا .

أجابتها (سلوى) :

ـ إننى أشاركك هذا الشعور ، وأضيف إليه دهشتى العارمة من عودته إلى الحياة ، حتى أننى لم أعد أشعر بالأمان قط ، على الرغم من وجودى فى هذا المنزل الآمن ، وتحت حراسة أفضل طاقم أمن ، فى جهاز المخابرات العلمية كله .

ورفع (أكرم) عينيه إلى (نور) ، قائلًا :
ـ لماذا تجلس صامتًا هكذا يا (نور) ؟.. هل أصابك الأمر بصدمة ؟!
تطلَّع إليه (نور) لحظة فى صمت ، قبل أن يقول :
ـ الموقف كله يقلقنى يا (أكرم) .. ليس لظهور ذلك الوحش فحسب ، ولكن لشعورى بأن الأعداء نجحوا فى اختراق أمننا إلى حد مخيف ، جعل أحدهم يبلغ منصب أركان حرب وزير الدفاع نفسه ، وآخرون يقيمون مركز أبحاث فى الأطلال القديمة ، والله سبحانه وتعالى يعلم ماذا يوجد أيضًا ؟
سأله (أكرم) فى اهتمام :
ـ هل تبدو لك الصورة قاتمة إلى هذا الحد ؟!
تنهَّد (نور) ، وهزَّ رأسه ، قائلًا :
ـ لا يمكنك أن تقول هذا ، فما زالت (هناء) على قيد الحياة ، ونحن نحيطها بحراسة لا مثيل لها ، وبمجرَّد عودتها إلى وعيها ، ستخبرنا الكثير والكثير عن ذلك الوحش الآخر بإذن الله ، والمعلومات القليلة ، التى حصلنا عليها من ذلك الجاسوس ، قبل مصرعه ، قادتنا إلى وجود مركز أبحاث آخر ، يقوم فريق كامل من رجالنا بالبحث عنه الآن ، وسط الأطلال القديمة ، وأرشدتنا إلى أنه من المرجَّح أن ذلك الوحش الآخر قد تم إنتاجه فى مركز الأبحاث السرى هذا .

سألته (مشيرة) :
ـ لماذا يسعى للثأر من كل من أساءوا إلى الوحش الأوَّل إذن ؟
أجابها ، وهو يفكِّر فى عمق :
ـ ربما يختلف باطن الأمر عن ظاهره .
سألته (سلوى) فى اهتمام :
ـ ماذا تعنى ؟
صمت لحظة طويلة ، وكأنما يراجع أفكاره ومعلوماته ، قبل أن يجيب :
ـ عندما تم إنتاج هذا الوحش ، كان الغرض من هذا هو صنع مقاتل من طراز خاص ، يكفى لإثارة رعب الخصم ، وخوفه وقلقه ، وقادر على بلوغ أصعب الأهداف ، وسحق أقوى الأعداء .. ومع فشل الوحش الأوَّل فى تحقيق هذا الغرض ، كان من الضرورى أن يتم تكرار التجربة ، مع تحاشى أسباب الفشل السابقة ، وتوجيه ذلك المقاتل الخاص نحو مهام محدودة ، تضرب عصفورين بحجر واحد ، فهو سيتخلَّص من كل من يمكنهم تهديد وجوده ، أو إفشاء أسراره ، وسيثبت قدرته على اختراق كل الموانع فى الوقت ذاته .

اعتدل (أكرم) فى مقعده، وهو يقول فى انفعال :
ـ أتعنى أن أحدهم يحرك ذلك الوحش، كما لو كان قطعة من الشطرنج، ليحقق به أهدافه ؟!
أجابه (نور) :
ـ هذا صحيح إلى حد ما، ونحن نعلم، من المرة السابقة، أن الذين صنعوا هذا الوحش، اختزلوا من جيناته ذلك الجين، المسئول عن الإفراز الطبيعى لمادة (الفيبرينوجين)، التى تساعد على التئام الجروح فى الجسم، عن طريق تكوين (الفيبرين)، وهذا يعنى أن أية إصابة كافية لقتل الوحش، لو لم يتم حقنه بجرعات يومية من أمبولات (الفيبرينوجين) الفائقة(*)، وهذه هى الوسيلة التى يسيطر بها صانعوه عليه، وعن طريق هذه السيطرة، يمكنهم توجيهه حيثما يشاءون .
سألته (مشيرة) فى حيرة :
ـ وهل يمكن إخضاع مخلوق بمثل هذا الذكاء، إلى هذا الحد ؟
أجابها (نور) :
ـ بالطبع .. ما دام الأمر يختص بحياته وبقائه، ولكن ..

(*) راجع قصة (الحرباء) ... المغامرة رقم (١٠١) .

قالها، وصمت بضع لحظات، فسأله (أكرم) فى لهفة :
ـ ولكن ماذا ؟
أجابه (نور)، وهو يفكر فى عمق :
ـ ولكن المخلوق البالغ الذكاء مثله، سيخضع لفترة محدودة من الوقت، حتى يجد ثغرة للفرار، وهنا لن يتورع عن تدمير كل من حوله، حتى يستعيد زمام نفسه، وينفرد بقراراته .
ابتسمت (سلوى)، وهى تمسح شعره فى حنان، هامسة :
ـ إنك تنافس (رمزى) فى التحليل النفسى يا (نور) .
التفت إليها، قائلًا :
ـ أشكرك يا عزيزتى .. إننى أشتاق بالفعل لوجود (رمزى) و (نشوى) بيننا، و ...
بتر عبارته بغتة، قبل أن يهتف :
ـ يا إلهى !.. (نشوى) !
انتفض جسد (سلوى) فى عنف، عندما أتى (نور) على ذكر ابنتهما، على هذا النحو، وقالت بصوت مرتجف :
ـ ماذا يخص (نشوى) يا (نور) ؟
اعتدل فى مقعده، وهو يقول فى انفعال :
ـ لا شىء يخصها بالتحديد، ولكن لأنها خبيرة كمبيوتر،

فقد قادنى ذكر اسمها إلى أمر كان يقلقنى منذ البداية ، فقد كنت أتساءل دائمًا : كيف يتحرك ذلك الوحش ، وكأنه يعرف طريقه جيدًا ؟.. كيف يحدد مواقعنا وتحركاتنا ؟.. ولقد وجدت الحل فى الكمبيوتر .

سأله (أكرم) فى حيرة :

- هل يستخدم الكمبيوتر ؟

أجابه (نور) فى حماس :

- بالطبع .. إنه يستخدم الكمبيوتر لاختراق شبكة المعلومات الرئيسية ، وعن طريقها يمكنه الوصول إلى شبكات الكمبيوتر الفرعية ، لو أنه توصل إلى الكود اللازم لاختراقها ، ومنها شبكة وزارة الدفاع ، وجهاز المخابرات العلمية ، ومن المعلومات التى تحويها أجهزة الكمبيوتر فى الإدارات الأمنية ، يمكنه معرفة كل ما يريد .

قفز (أكرم) من مقعده ، هاتفًا :

- هل تعتقد أن هذا ممكن يا (نور) ؟

هبَّ (نور) من مقعده بدوره ، وهو يقول فى حزم :

- نعم .. أعتقد هذا بشدة ، ويمكننا أن نحسم الأمر ، عن طريق الخبراء .

سألته (سلوى) :

- فى المخابرات العلمية ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- بل فى مركز المعلومات الرئيسى يا عزيزتى .. الخبراء هناك وحدهم يمكنهم منحنا جواب السؤال : هل يستطيع الوحش فعل هذا حقًّا ؟!

كان يلقى سؤاله ، دون أن يدرك أن الوحش ، فى هذه اللحظة بالتحديد ، كان يخترق شبكة المعلومات السرية ، الخاصة بإدارة المخابرات العلمية ، ليتوصل إلى سر خطير ..

خطير للغاية ..

* * *

« هذا ممكن بالطبع .. » ..

نطق رئيس الوحدة المركزية لشبكة المعلومات الرئيسية هذه العبارة ، فى بساطة تامة ، جعلت (أكرم) يهتف مستنكرًا :

- ماذا تقول يا رجل ؟!.. مع كل هذه النظم الأمنية ، والاستحكامات العسكرية ، يستطيع أى شخص اختراق شبكة المعلومات ، والحصول على كل ما يريد ؟!

أسرع الرجل يقول :

- من الناحية النظرية فحسب ، فالغرض من إقامة شبكة معلومات مركزية ، هو أن يستطيع أى شخص التوصل إلى

ما يريد من معلومات ، لو أن بمقدوره أن يفعل هذا .. والقدرة هنا تعنى عدة عوامل .. أن يمتلك جهاز كمبيوتر مناسبًا مثلًا ، له سعة ذاكرة كبيرة ، تبلغ عشرة جيجابايت(*) على الأقل ، وأن تكون لديه المهارة والخبرة اللازمة ليفعل هذا ، ثم ، وهذا هو أخطر ما فى الأمر ، أن يعرف كلمات السر المناسبة ، للمرور عبر شبكة المعلومات .

سأله (نور) :

ـ وكيف يمكنه الحصول على كلمات السر هذه ؟

هزّ الرجل رأسه ، قائلًا :

ـ ليس هذا بالأمر السهل .. بل ويمكننى القول ، وبمنتهى الثقة ، إنه أمر شبه مستحيل ، فمفاتيح السر صارت شديدة التعقيد هذه الأيام ، ويمكن أن تتكوّن من أكثر من ثمان خانات ، مما يحتاج ، باستخدام أكثر البرامج تطوّرًا ، إلى مليارات المحاولات ، وعدة أعوام من العمل المستمر ، ما لم ...

صمت الرجل لحظة ، فهتف (أكرم) ، يستحثه على الكلام :

ـ ما لم ماذا ؟

(*) إحدى الوحدات المستخدمة للتعبير عن سعة ذاكرة الكمبيوتر ، التى تبدأ من (كيلوبايت) ، ثم (ميجابايت) الذى يساوى ١٠٠٠ كيلوبايت ثم (جيجابايت) ، الذى يساوى ١٠٠٠ ميجابايت .

تطلّع الرجل إليه لحظة فى تردّد ، قبل أن يجيب :

ـ ما لم يرشده أحد إليها ؟

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، قبل أن يسأل الأوّل فى حدة :

ـ قل لى يا رجل : من يمكنه التعامل مع مفاتيح السر هذه ؟

أجابه الرجل فى توتر :

ـ لدينا إدارة كاملة تحوى عددًا من المتخصصين فى مثل هذا الأمر .

سأله (أكرم) فى صرامة :

ـ وأين هى ؟!

أشار الرجل حوله ، مجيبًا فى تردّد :

ـ إنكما تقفان فيها ، والشخص الوحيد الذى يمكنه أن يتسلّل إلى مفاتيح السر هذه هو ...

قاطعه صوت صارم من خلفه ، يقول :

ـ أنا .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهم على المهندس الأوّل فى الإدارة ، وهو يعقد حاجبيه فى عصبية ، ويصوّب إليهم مسدسًا ..

مسدسًا ليزريًا قاتلًا ..

* * *

تطلّع أحد أفراد طاقم حراسة المنزل الآمن ، الذى تقيم فيه (سلوى) و (مشيرة) إلى قرص الشمس ، الذى راح يغوص فى الأفق ، خلف أسوار الحديقة ، ثم أدار عينيه المدربتين فى الركن الخاص به ، ليتأكد من أن كل شىء على ما يرام ، قبل أن يقول ، عبر جهاز الاتصال الدقيق ، فى قلب ساعته :

- من (صقر - ٧) إلى (مركز العيون) .. كل شىء على ما يرام .

ثم خفض ساعته ، وعاد يجول ببطء فى المكان ، وعيناه تفحصان كل ركن فيه بمنتهى الدقة ، و ...

وتوقّفت عيناه عند طرف السور الغربى ، وانعقد حاجباه ، وهو يتطلّع إلى ما بدا له أشبه ببركة طمى صغيرة ، جعلته يغمغم :

- عجبًا !.. أكاد أقسم إن هذا الشىء لم يكن هناك ، قبل غروب الشمس .

اقترب من البركة الصغيرة فى حذر ، وتطلّع إليها جيدًا عن قرب ..

كانت بقعة محدودة من أرض الحديقة ، تغطيها كمية من الطمى ، بدت غير متناسبة على الإطلاق مع جمال المكان وحسن تنسيقه ، فازداد انعقاد حاجبى الرجل فى حيرة أكثر ، وانحنى يفحص تلك البركة الصغيرة ، ومدّ أصابعه ليلامسها ..

وفجأة ، برزت من تلك البركة يد مخيفة ، قبضت على معصمه فى شدة ، فهتف مذعورًا ومنزعجًا :

- ربّاه !.. ما هذا بالضبط ؟

لم يكد ينطقها ، حتى جذبته تلك اليد فى عنف ، فارتطم وجهه بالبركة ، وشعر أن لها ملمسًا رخويًا ، قبل أن تحيط به بغتة ، وتعتصره داخلها ، وتكتم أنفاسه فى شدة ، وتكبّل ذراعيه فى إحكام ..

وقاوم الرجل ..

قاوم فى استماتة ، وهو يضرب الهواء بقدميه ، ويحاول التقاط أنفاسه فى صعوبة ..

ولكن هيهات ..

لقد راحت أنفاسه تضيق وتختنق أكثر وأكثر ، حتى لم تعد رئتاه تحتملان ..

وانقضى أمره ..

وفى بطء ، تمدّدت بركة الطين ، واستطالت ، ونمت إلى أعلى ، لتتحوّل إلى صورة طبق الأصل من رجل الأمن ، فيما عدا زوج الأعين المشقوقة طوليًا ، التى راحت تحدّق فى المنزل الآمن بكل صرامة ..

وشراسة ..

* * *

اتسعت عينا رئيس الوحدة المركزية ، وهو يحدّق فى وجه مهندسه الأوّل ، هاتفًا فى ذهول وانزعاج :

ـ (وليد) !.. ما الذى تفعله ؟

كانت يد (أكرم) تتحرّك فى سرعة نحو مسدسه ، ولكن المهندس لوّح بالمسدس الليزرى فى عصبية ، قائلًا :

ـ إياك أن تحاول .. لن أتردّد فى إطلاق النار .

صاح به رئيس الوحدة :

ـ هل جننت يا (وليد) ؟!

أما (نور) ، فانعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يقول :

ـ هذا يفسّر كل شئ .. إذن فأنت ضمن شبكة الجاسوسية ، التى تساعد ذلك الوحش ، وأنت الذى يمدّه بمفاتيح السر ، التى أتاحت له اختراق شبكات الكمبيوتر ، الخاصة بأجهزة الأمن .

أجابه (وليد) فى عصبية :

ـ نعم .. لقد اخترقنا كل نظم الأمن هنا .. حتى أرشيف معلومات رئيس الجمهورية نفسه ، استطعنا التوغّل فيه .

قال له (نور) :

ـ ولكنك أفسدت الأمر كله ، عندما تسرّعت بكشف نفسك يا رجل .

هتف (وليد) فى حدة :

ـ خطأ يا رجل المخابرات .. بعد وصولكم إلى هنا ، والمعلومات التى حصلتم عليها من رئيس الوحدة ، كانت عملية الإيقاع بى مسألة وقت فحسب ، ورأيت أن أختصر الإجراءات .

قال (أكرم) فى غضب :

ـ وهذا يثبت غباءك ، فلو أنك انتظرت قليلًا ..

قاطعه (وليد) فى عصبية :

ـ لكنتم سبقتمونى فى حسم الموقف .. أليس كذلك ؟.. كلّا أيها العبقرى .. لن أنتظر حتى يحدث هذا .. أنا الذى سيحسم الأمر بنفسه .

أشار إليه (نور) ، قائلًا :

ـ اخفض سلاحك واستسلم يا (وليد) .. لقد انتهى الأمر بالنسبة لك فعليًا .. كل طاقم الأمن هنا يعلم الآن أنك تهاجمنا ، ولن يمكنك الخروج من هذا المبنى أبدًا .

تلفّت المهندس حوله فى توتر شديد ، وجابت عيناه فى سرعة كاميرات التصوير والمراقبة ، قبل أن يقول فى عصبية أكبر :

ـ لو أن هذا يعنى شيئًا ، فهو يعنى أنه لا مجال للتراجع .. أعلم أننى أقامر بحياتى ، ولكن لم يعد أمامى سوى هذا ،

فالجميع يعلمون أن العقوبة القانونية للتجسس هى الإعدام .. فما الفارق فى رأيك ، بين أن يقتلنى رجال الأمن هنا ، أو أموت بحبل المشنقة فى السجن ؟!

ووثب فجأة ، يحيط عنق رئيس الوحدة بذراعه ، ويلصق فوهة مسدسه بصدغه ، صائحًا :

ـ ثم إنه ربما كانت لدى فرصة للنجاة من الموت هنا .

صرخ رئيس الوحدة فى رعب :

ـ ماذا ستفعل بى ؟.. ماذا ستفعل بى ؟!

صاح (وليد) :

ـ اصمت يا رجل .. إننى أحذركم .. إما أن تسمحوا لى بالخروج من هنا ، أو أقتل هذا الرجل .

كان يتوقع أى رد فى الدنيا ، إلا العبارة التى ألقاها (أكرم) ، فى شىء من الجذل ، وهو ينتزع مسدسه ، ويصوبه إليه فى سرعة :

ـ فكرة طريفة .. ما رأيك لو اختبرنا شجاعتك الآن ؟

ارتجف جسد (وليد) كله ، وهو يهتف :

ـ حذار يا رجل .. إننى أحتمى بجسد رئيس الوحدة ، ولن أتردد فى نسف رأسه ، لو أنك ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يصوب إليه مسدسه فى إحكام :

ـ عجبًا !.. جبهتك تبدو لى واضحة يا رجل ، وأراهنك

على أننى أستطيع تزيينها بثقب أنيق فى المنتصف ، قبل أن أعدّ ثلاثًا .. واحد .

صاح (وليد) ، وأصابعه تتوتر بشدة على زناد مسدسه :

ـ أراهن على أنك لن تفعل .. لن تجرؤ .

أكمل (أكرم) فى صرامة :

ـ اثنان .

صرخ رئيس الوحدة فى (نور) :

ـ هل ستتركه يفعل هذا ؟.. هل ستدعه يخاطر بحياتى .

لم ينبس (نور) ببنت شفة ، وهو يراقب الموقف ، ويتساءل فى أعماقه فى قلق ..

هل يعنى (أكرم) هذا حقًا ؟!..

هل يمكنه أن يغامر بإطلاق النار على المهندس الجاسوس ، على الرغم من أنه يحتمى تمامًا تقريبًا بجسد رئيس الوحدة ؟!..

بل هل يمكنه إحكام التصويب إلى هذا الحد ؟

ثم ، أمن الممكن أن يقتل المهندس ، مضحيًا بكل ما يمكن الحصول عليه منه ، من معلومات شديدة القيمة ؟

ولكنه يعلم جيدًا أن (أكرم) من ذلك الطراز ، الذى لا يتورّع عن القيام بأى عمل كان ؛ لمجرد إثبات تفوقه ، ولدرء شعوره بالهزيمة ، دون التفكير فى العواقب أو النتائج ..

ولهذا هتف (نور) :

ـ حذار أن تفعل يا (أكرم) .

ولم يكد المهندس يسمع قول (نور) ، حتى أدار فوهة مسدسه الليزرى نحو (أكرم) ، صارخًا :

ـ ألم تسمع يا رجل ؟.. حذار أن تفعلها .

وضغط زناد المسدس الليزرى بلا تردد .

★ ★ ★



٥ ـ الثـأر ..

كل شئ كان يوحى بالهدوء ، فى ذلك المنزل الآمن ، الذى تقيم فيه (سلوى) و(مشيرة) ، عند أطراف المدينة ، حتى أنَّ رجلى المخابرات ، المسئولين عن المراقبة ، فى القسم المعروف باسم (مركز العيون) ، راحا يتثاءبان فى ملل ، وقال أحدهما لرفيقه ، وهو يراقب الشاشات بعينين نصف مغلقتين :

ـ ما رأيك لو ذهبنا معًا ، بعد انتهاء فترة النوبتجية ، إلى أحد الفنادق المطلّة على النيل ، لنتناول طعام الإفطار هناك ؟!

مطَّ زميله شفتيه ، قائلًا :

ـ أعتقد أنها ستكون شديدة الازدحام ، فى هذا الوقت من العام .

ابتسم الأوّل ، قائلًا :

ـ ربما كان هذا هو سبب الاقتراح يا صديقى ، فلقد سئمت ذلك الهدوء هنا ، حتى أننى أتوق إلى الانغماس فى



بتر عبارته بغتة ، واعتدل فى حركة سريعة ، يتطلّع إلى إحدى شاشات المراقبة ..

منطقة شديدة الازدحام .

ضحك الثانى ، وهو يقول :

- فى هذه الحالة ، ما ريك فى سوق الفاكهة ؟

قهقه الأوّل ضاحكًا ، قبل أن يقول :

- اقتراح جدير بالدارسة يا رجل ، وخاصة فى موسم الـ ...

بتر عبارته بغتة ، واعتدل فى حركة سريعة ، يتطلّع إلى إحدى شاشات المراقبة ، فمال نحوها زميله بدوره ، وهو يسأله فى قلق :

- ماذا هناك ؟

أشار الأوّل إلى الشاشة ، وهو يقول :

- (صقر - ٧) ترك موقعه بلا مبرّر ، ويتجه إلى صندوق الطاقة .

تطلّع الثانى إلى الشاشة فى قلق ، ثم ضغط زر الاتصال ، قائلًا :

- (صقر - ٧) .. لماذ تركت موقعك ؟.. أجب يا (صقر - ٧) .. أجب .

رأيا صورة شبيه زميلهما على الشاشة ، وهو يرفع الساعة إلى شفتيه ، ويحرّكهما على نحو يوحى بالتحدّث ،

دون أن ينتقل إليهما صوته ، فغمغم الثانى :

- يبدو أن جهاز الاتصال لديه مصاب بعطل ما .

ثم عاد يكرِّر :

- من (مركز العيون) إلى (صقر - ٧) .. هل تسمعنا ؟.. حدِّد موقفك برفع يدك اليمنى .

رفع الشبيه يده اليمنى ، وهو يواصل سيره نحو صندوق الطاقة ، الذى يتحكم فى الإضاءة والاتصالات ، فهتف به الأوَّل :

- قف إذن يا (صقر - ٧) .. لا تقترب من صندوق الطاقة .. أنت تعلم أن هذا ممنوع .. قف .

أشار الشبيه بيديه ، وكأنه يحاول أن ينقل إليهما رسالة ما ، وهو يواصل تقدّمه ، حتى أصبح أمام الصندوق مباشرة ، ثم أخرج المسدس الليزرى ، الخاص بالحارس القتيل ، وصوَّبه إلى الصندوق ، فهبّ الرجلان من أمام الشاشات ، وصرخ أحدهما :

- لا .. لا تفعل .

ولكن آخر ما نقلته شاشاتهما ، هو مشهد ذلك الشبيه الوحشى ، وهو يطلق أشعته ، وبعدها انقطعت كل مصادر الطاقة داخل المنزل الآمن ..

انطفأت شاشات المراقبة ، وأضواء المنزل ، وانقطعت كل الاتصالات دفعة واحدة ..

وبسرعة ، وكما تلقيا تدريباتهما ، أشعل الرجلان مصباحين يدويين ، وقفزا يلتقطان مسدسيهما ، ويفتحان باب حجرة المراقبة ..

ولكن كان هناك خطأ أمنى ، لم ينتبه له أحدهما فى حينه ..

لقد استخدما الرتاج الإليكترونى ، بدلًا من الرتاج اليدوى ، ومع نسف صندوق الطاقة ، لم يعد من الممكن فتح الباب بالوسائل العادية ..

وهذا يعنى أنهما صارا سجينين فى (مركز العيون) ..

بل ويعنى أيضًا أن الوحش قد صارت له السيطرة الكاملة على المكان ...

المكان الذى يضمّ (سلوى) و(مشيرة) ..

★ ★ ★

فى نفس اللحظة ، التى ضغط فيها (وليد) زناد مسدسه الليزرى ، انحنى (أكرم) بسرعة ، وضغط بدوره زناد مسدسه التقليدى ..

ودوى صوت رصاصة (أكرم) فى المكان ، وشاهده

(نور) يسقط أرضًا ، والدماء تلوّث جبهته ، فصاح وهو يندفع نحوه :

- يا إلهى !.. (أكرم) .

ولكن (أكرم) لم يكد يسقط ، حتى اعتدل جالسًا ، وهو يقول :

- ثلاثة ... كان هذا الوغد يستحقّها ..

تطلّع (نور) فى دهشة إلى الدماء التى يمسحها (أكرم) عن جبهته ، ثم استدار بسرعة إلى حيث يقف (وليد) ، وفاجأه أن رأى رئيس الوحدة يرتجف فى ارتياع ، وإلى جواره سقط المهندس جثة هامدة ، وقد اخترقت رصاصة (أكرم) منتصف جبهته تمامًا ..

وفى شىء من الظفر ، نهض (أكرم) قائلًا :

- أشعته جرحت جبهتى فحسب ، أما رصاصتى ، فقد صرعته على الفور .

التفت إليه (نور) فى غضب ، قائلًا :

- هل تشعر بالزهو ؟

هزّ (أكرم) كتفيه ، وقال فى هدوء ، وهو يعيد مسدسه إلى غمده :

- هل كان المفروض أن يشعر هو بالزهو ؟

صاح فيه (نور) :

- بل كان المفروض أن نبقى عليه ، حتى يدلى بكل ما لديه .. كان هذا سيساعدنا حتمًا على كشف أسرار من يحركون ذلك الوحش .

أجابه (أكرم) فى حدة :

- عظيم .. ولكن هذا الوغد كان يخفى جسده كله خلف جسد رئيس الوحدة ، ولم يكن يظهر منه سوى جبهته ونصف وجهه .. أيهما كنت تفضّل ؟!

قال (نور) غاضبًا :

- كنت أفضّل أن يلجأ السيّد (أكرم) إلى وسيلة أكثر تحضّرًا ، بدلًا من مسدسه ، الذى يقفز إلى يده ، كلما عبثت بعوضة بوجهه(*) .

صاح (أكرم) فى حدة :

- اسمع يا (نور) .. أعلم جيدًا أنك مسالم رقيق

(*) البعوض : حشرة من رتبة ذات الجناحين ، من فصيلة (كوليسيدى) ، توجد فى معظم بلاد العالم .. أجزاء الفم فى الإناث ثاقبة ماصة ، تتغذى على دم الإنسان والعديد من الثدييات ، وتضع البيض على سطح الماء الراكد ، وللبعوض عدة أنواع ، أشهرها (الأيديس المصرى) ، و(الأنوفليس) ، الذى تسبب أنثاه مرض (الملاريا) ، و(الكيوليكس) .

المشاعر ، تكره العنف وإراقة الدماء ، ولكننى أختلف معك كثيرًا فى هذه النقطة ، ومن حقى أن .. قاطعه صوت رئيس الوحدة ، الذى قال متوترًا :
- كفى .. أرجوكما .. كفى .
التفتا إليه فى عصبية ، فتابع وهو يشير إلى شاشة الكمبيوتر ، التى كان يعمل عندها المهندس (وليد) قبيل مصرعه :
- أليس من الأفضل أن تؤجلا خلافاتكما لما بعد ، وتطالعا آخر ما كان يعبث فيه (وليد) الخائن .
التقى بصرا الاثنين عند شاشة الكمبيوتر ، الذى حمل كودًا سريًا يعرفه (نور) جيدًا ..
كود شبكة معلومات فرعية ، من الشبكات الداخلية لإدارة المخابرات العلمية ..
الشبكة الخاصة بالمنازل الآمنة وشاغليها ..
وفى ارتياع ، هتف (نور) :
- رباه !.. (سلوى) ،(مشيرة) !!
ولم يكن (أكرم) بحاجة لإلقاء سؤال واحد ..
لقد انتقلت المعلومة إليه على الفور ، وأدرك بدوره ،

من اللهجة التى هتف بها (نور) الاسمين ، أن زوجته وزوجة رفيقه تواجهان أخطر مقاتل فى ذلك العصر ..
المقاتل الوحشى ..
الحرباء ..

★ ★ ★

أطلقت (سلوى) من أعمق أعماق صدرها ، زفرة حارة ، جعلت (مشيرة) تلتفت إليها ، وتسألها فى خفوت :
- ماذا بك يا (سلوى) ؟
هزت (سلوى) رأسها ، قائلة فى حزن :
- لا شىء يا (مشيرة) .. تذكرت شيئًا ما فحسب .
تطلّعت إليها (مشيرة) لحظة فى إشفاق ، ثم انتقلت لتجلس إلى جوارها ، وأحاطت كتفها بذراعها ، وهى تهمس فى حنان :
- هل تذكّرت طفلك ، الذى أفقدكِ إياه الوحش ؟
تنهدت (سلوى) مرة أخرى ، وقالت :
- إننى لا أنساه قط ، وخاصة مع سفر (نشوى) و(رمزى) إلى (المريخ) ، ولكننى كنت أتذكّر الأيام الخوالى ، عندما كنت أشارك (نور) عملياته ، وأخوض

معه مغامراته .

سألتها فى دهشة :

- وما الذى يمنعك من مواصلة هذا ؟

صمتت (سلوى) لحظة ، ثم هزت رأسها ، قائلة :

- لست أدرى .. شىء ما انكسر فى أعماقى ، منذ مصرع (محمود)(*) .. شىء ما يجعلنى أهاب العودة إلى العمل .. لست أتصور نفسى أواجه ذلك الفزع الرهيب مرة أخرى .

وافقتها (مشيرة) بإيماءة من رأسها ، قبل أن تقول :

- أنا أيضًا كنت أخشى هذا بشدة ، ولكن بعد أن هاجمنى ذلك الوحش ، وكاد يفتك بى ، أعدت النظر فى الأمر كله ، ووجدت أن ابتعادى عن الساحة لن يجعلنى بمنأى عن الخطر ، فالقدر هو القدر .. أنت نفسك واجهت الرعب والفزع ، عندما هاجمك الوحش ، وتسبّب فى فقدانك لطفلك ، على الرغم من أنك كنت خارج العمل بالفعل .

بدت (سلوى) شاردة لحظات ، قبل أن تقول :

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

- أنت على حق يا (مشيرة) .. القدر هو القدر ، ولن يمكننا أبدًا أن ...

قبل أن تتمّ عبارتها ، دوى فجأة انفجار مكتوم ، وانقطع التيار الكهربى دفعة واحدة ، فقفزت (مشيرة) من مقعدها ، صارخة :

- ما هذا ؟

هبّت (سلوى) من مقعدها بدورها ، قائلة :

- إنه لا يبدو لى أمرًا طبيعيًا ، فمن الواضح أن أحدهم نسف صندوق الطاقة فى الخارج .. إنها محاولة للوصول إلينا يا (مشيرة) .

أخفى الظلام امتقاع وجه (مشيرة) ، ولكنه لم يحجب ذلك الرعب فى صوتها ، وهى تهتف :

- محاولة للوصول إلينا ؟!.. أتقصدين أنه .. أنه ..

أومأت (سلوى) برأسها إيجابًا ، وهى تقول :

- نعم يا (مشيرة) .. إنه ذلك الوحش .

شهقت (مشيرة) فى قوة ، وكادت تسقط مغشيًا عليها ، وهى تهتف :

- لا .. لا .. لن يمكننى احتمال هذا الموقف مرة أخرى .

ولكن (سلوى) بدت متماسكة على نحو عجيب ، وهى

تقول لها :

- دعيه يأتى يا (مشيرة) .. لقد قتل طفلى ، ولى ثأر معه .

هتفت (مشيرة) فى ذهول :

- ثأر ؟!.. عن أى شىء تتحدثين يا (سلوى) ؟!

أخرجت (سلوى) مصباحًا يدويًا من حقيبتها ، وأشعلته قائلة فى حزم عجيب :

- لا عليك يا (مشيرة) .. أتركى لى الأمر كله .

حدقت (مشيرة) فى وجهها بذهول ، ثم وثبت إلى الهاتف ، قائلة :

- معذرة يا (سلوى) ، ولكننى أفضّل الاستنجاد بزوجى .

قالتها ، وهى تضع سماعة الهاتف على أذنها ، قبل أن يمتقع وجهها ، وتهتف فى ارتياع :

الهاتف لا يعمل .

أجابتها (سلوى) فى سرعة :

أمر طبيعى ، ما دام الوحش قد نسف صندوق الطاقة .

ارتجف جسد (مشيرة) كله ، وهى تقول :

- ماذا سنفعل إذن يا (سلوى) ؟.. كيف سنواجه ذلك

الوحش المفترس ؟

كان الذعر يملأ نفس (سلوى) أيضًا ، إلا أنها كانت تبذل قصارى جهدها ، لتتماسك أمام (مشيرة) ، وهى تبحث فيما حولها عن أى شىء ، يصلح كسلاح ضد الوحش ، ثم لم تلبث أن قالت :

- لدينا وسيلة مضمونة يا (مشيرة) .

سألتها (مشيرة) فى لهفة .

- وما هى ؟!

أشارت (سلوى) إلى الباب ، هاتفة :

- سنغلق الباب فى وجهه .

خفق قلب (مشيرة) فى عنف ، وهى تعدو نحو الباب ، قائلة :

- أهذا ممكن ؟!.. أتظنين أن هذا يمكن أن ينقذنا منه يا (سلوى) ؟

لحقت بها (سلوى) ، وهى تقول :

- دعينا نحاول يا (مشيرة) ، فليس أمامنا من سبيل سوى هذا .

راحتا تبحثان فى لهفة عن رتاج الباب ، قبل أن تصرخ (مشيرة) فى يأس :

ـ ربَّاه !.. إنه رتاج إليكتروني يا (سلوى) .. لن يمكننا إغلاقه بعد انقطاع التيار .

تراجعت (سلوى) فى هلع ، وهى تهتف :

ـ مستحيل !.. كل المنازل الآمنة لها أرتجة يدوية حتمًا .

أجابتها (مشيرة) فى انهيار :

ـ أين هى؟!.. لست أرى سوى رتاج إليكترونى مفتوح .

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى تناهى إلى مسامعها وقع أقدام تقترب فى بطء ..

وتراجعت (مشيرة) فى ارتياع عنيف ، فى حين سقط عن (سلوى) ذلك القناع الزائف من التماسك ، وهى تردد :

ـ لا .. ليس ثانية .. ليس ثانية ..

وهوى قلباهما بين أقدامهما ، ووقع قدمى الوحش يقترب ...

ويقترب ..

ويقترب ..

★ ★ ★

ارتجف جسد (أكرم) فى عنف ، من فرط التوتر

والانفعال ، وهو يلوّح بقبضته ويقول لـ(نور) فى عصبية :

ـ أسرع يا (نور) .... أسرع .

أجابه (نور) فى توتر مماثل :

ـ السيارة تنطلق بأقصى سرعة يمكنها أن تنطلق بها داخل المدينة بالفعل يا (أكرم) .

صاح (أكرم) :

ـ تبًا للقوانين والأعراف ، وكل إشارات المرور فى العالم .. انطلق بأقصى سرعة تسمح بها محركات السيارة يا رجل .. هيا .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ السرعة القصوى للسيارة ليست صالحة للسير داخل المدن يا (أكرم) ، وإلا قتلت كل المارة ، قبل أن ينتبهوا لها .

صرخ (أكرم) فى حدة :

ـ فليذهب كل المارة إلى الجحيم .. لست أهتم إلا بزوجتى (مشيرة) .. لن أتركها أبدًا فريسة سهلة ، فى قبضة ذلك الوحش الحقير .

ثم ضغط بقدمه على قدم (نور) ، مستطردًا فى ثورة :

- هل سمعتنى .. لست أهتم بسواها .

تضاعفت سرعة السيارة بغتة ، مع تلك الضغطة ، التى زادت من قوة ضغط قدم (نور) على دوّاسة الوقود ، فصرخ هذا الأخير فى غضب :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟

استل (أكرم) مسدسه ، هاتفًا :

- أسرع وإلا أطلقت النار عليك .

أوقف (نور) محرك السيارة بضغطة على زر سريعة ، ثم ضغط فرامل السيارة بقدمه اليسرى ، وهو يمسك معصم (أكرم) ، هاتفًا :

- حذار يا رجل .. لا تسمح للغضب أن يفقدك سيطرتك على نفسك .

أطلقت إطارات السيارة صريرًا مزعجًا ، وهى تدور حول نفسها نصف دورة ، وتتوقف مائلة إلى جانب الطريق ، فى نفس اللحظة التى هوت فيها قبضة (نور) على فك (أكرم) ، الذى صرخ فى ثورة :

- هكذا .. أنت أردت هذا يا (نور) .. أنت أردته .

ولكن (نور) عاجله بلكمة أكثر عنفًا ، وهو ينتزع منه مسدسه ، فتراجع (أكرم) فى عنف ، من أثر الضربة ،

ولكنه لم يفقد وعيه ، فى حين ألقى (نور) المسدس فى المقعد الخلفى ، قائلًا فى صرامة ، وهو يدير محرك السيارة ثانية :

- والآن اهدأ ، وحاول أن تدخر قوتك لتلك اللحظات ، التى نواجه فيها الوحش .

اعتدل (أكرم) محتقن الوجه ، والدم يسيل من ركن شفتيه ، وقال فى حنق وغضب :

- هذا لو أننا وصلنا قبل أن ينصرف الوحش .

وانتفض قلب (نور) بين ضلوعه فى عنف ، فالمعنى الذى تحمله العبارة كان رهيبًا .

رهيبًا بحق ..

* * *



٦ ـ النيران ..

تراجعت (مشيرة) فى رعب هائل ، ووقع قدمى الوحش يصك مسامعها ، وراحت تلوّح بيديها ، هاتفة :

ـ لا .. لا تقترب .. لا ..

ارتطمت مع تراجعها بطرف البساط ، فسقطت على ظهرها ، و(سلوى) تهتف بها :

ـ احترسى .

ولكنها سمعتها تصيح فى انفعال مباغت :

ـ ها هوذا .

ورأتها (سلوى) تندفع على يديها وركبتيها نحو الباب ، ثم تدفع رتاجًا يدويًا فى ثلثه الأسفل ، قبل أن تهتف :

ـ عثرت على الرتاج اليدوى يا (سلوى) .. عثرت عليه .

خفق قلب (سلوى) فى عنف ، وهى تحدّق فى الرتاج السفلى ، ثم وثب نظرها إلى أعلى الباب ، وهتفت :

ـ هناك رتاج آخر .

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى ارتطم جسد الوحش بالباب

فى عنف ، وارتفع فحيحه المخيف من خلفه ، فصرخت (مشيرة) :

ـ (سلوى) ... الباب يميل إلى الداخل من أعلى .

هتفت (سلوى) ، وهى تعدو نحو الباب :

ـ لابد من إغلاق الرتاج العلوى ، وإلا انهار الآخر .

قفزت محاولة بلوغ الرتاج العلوى ، والوحش يضرب الباب فى قوة وغضب ، وصاحت (مشيرة) :

ـ إنه مرتفع كثيرًا .. استخدمى مقعدًا .

أسرعتا إلى أقرب مقعد للباب ، وتعاونتا على دفعه نحوه ، ثم اعتلته (سلوى) ، وهى تسرع بيدها نحو الرتاج العلوى ، و ...

ومال النصف العلوى من الباب إلى الداخل ، تحت قوة ضربات الوحش ، الذى دفع يده المخيفة عبر الفجوة الناشئة ، وراحت مخالبه الرهيبة تبحث عن فريسته ، فصرخت (سلوى) فى رعب :

ـ ابتعد .. ابتعد .

ولكن الوحش دفع يده أكثر ، وظهرت عينه من الفجوة ، مع فحيحه الرهيب ..

وبكل قوتها ، راحت (مشيرة) تضرب يد الوحش

بالمصباح اليدوى ، صارخة :

ـ ماذا تريد منا أيها الوغد ؟.. ماذا تريد منا ؟

أطلق الوحش فحيحًا رهيبًا ، يمتزج الغضب فيه بالألم ، فاشتركت (سلوى) مع (مشيرة) واختطفت أسطوانة إطفاءٍ ، وراحت تضرب بها يد الوحش ، وهى تضغط الباب عليها بكل قوتها ..

وتراجعت اليد المخيفة ، مع قسوة الضربات ، فانطبقت حافتا الباب ، وأسرعت (سلوى) تغلق الرتاج اليدوى العلوى ، صارخة :

ـ أخيرًا .

ثم قفزت من فوق المقعد ، وألقت جسدها فوق مقعد آخر ، وهى تلهث فى شدة ، و(مشيرة) تقول فى انفعال :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .. تصوَّرت لحظة أنه سيضغط جسده ، ويتحوَّل إلى شريحة رقيقة ، كما فعل من قبل ، ويندفع عبر تلك الفرجة بين ضلفتى الباب .

اتسعت عينا (سلوى) فى ارتياع ، وهى تهتف :

ـ شريحة رقيقة ؟!

ثم أدارت عينيها فى سرعة إلى أسفل الباب ، وشهقت

فى رعب ، عندما وقع بصرها على ذلك الجسم الرقيق ، الشبيه بطحلب عملاق (*) ، والذى ينزلق عبر ذلك الفراغ الصغير ..

وصرخت (مشيرة) :

ـ إنه هو .. إنه هو ..

قفزت (سلوى) من مقعدها ، ودفعته نحو الباب ، هاتفة :

ساعدينى يا (مشيرة) .. أسرعى .

دفعتا المقعد بكل قوتهما ، حتى ارتطم بالوحش ، وأجبره على التراجع إلى الخارج ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، الذى لم يلبث أن تلاشى ، ليسود الصمت التام ، الذى أثار المزيد من قلق (سلوى) و(مشيرة) وخوفهما ، فغمغمت الأخيرة :

ـ ماذا تظنينه يفعل يا (سلوى) ؟

أجابتها (سلوى) ، وهى ترهف السمع ، محاولة استشفاف ما يحدث فى الخارج :

ـ أنه ليس أعزل ، فقد نسف صندوق الطاقة .. ولكننى أعتقد أن الباب منيع إلى حد كبير ، و ...

(*) الطحالب : نباتات ثالوسية لا زهرية ، لا تتميَّز إلى جذور وسوق وأوراق ، وتحتوى على اليخضور ، وقد تحتوى على أصباغ أخرى معه ، وهى تكثر فى ريم البرك والمستنقعات ، وتختلف أحجامها من المجهرى الدقيق ، إلى ما يبلغ طوله عدة أمتار .

بترت عبارتها بغتة ، عندما تسللت إلى أذنها رائحة دخان ، جعلتها تهتف مذعورة :

- ربّاه !.. إنه يسعى لحرقنا أحياء .

ومع آخر حروف كلماتها ، خرجت سحب الدخان من خلف المقعد ..

وقفز رعبهما إلى الذروة ..

★ ★ ★

« النار يا (نور) .. ! ..

صرخ (أكرم) بالعبارة فى ارتياع ، والسيارة تندفع نحو المنزل الآمن ، الذى اشتعلت النيران فى واجهته ، وارتفعت فوقه سحابة كثيفة من الدخان الأسود ، فأوقف (نور) السيارة أمام الحديقة ، ووثب منها مع (أكرم) ، وهو يهتف :

- أسرع يا (أكرم) .. أنا واثق من أن ذلك الوغد هو الذى فعلها .

كان دوى صفارات سيارات الإطفاء يقترب ، ولكن أحدهما لم يطق صبرًا ، فاقتحما المكان فى إصرار مدهش ، وراحا يقفزان درجات السلّم ، متجاهلين النيران المشتعلة فى كل مكان ، حتى بلغا حجرة (سلوى) و(مشيرة) فصاح (أكرم) فى ذعر :

- الباب مشتعل يا (نور) .. لقد حرقهما ذلك الوغد .. أقسم أن ...

قاطعه (نور) فى توتر :

- فيما بعد يا (أكرم) .. فيما بعد .. احمل معى هذا العمود الرخامى أوّلًا .. سنقتحم الباب معًا .

حملا العمود الرخامى معًا ، واندفعا به نحو الباب ، وراحا يضربانه فى عنف ، حتى انهار رتاجاه اليدويان ، مع عنف الضربات ، فألقى (أكرم) العمود الرخامى من يده ، وهو يعدو داخل الحجرة المشتعلة ، صائحًا :

- (مشيرة) .. (سلوى) .. أين أنتما ؟!

هوى قلبه بين قدميه ، عندما بدت الحجرة خاوية أمامه ، ولم يتلقَ جوابًا فوريًا ، ولكن أذنى (نور) التقطتا صوت سعال من الحمام الملحق بالحجرة ، فاندفع نحوه ، هاتفًا :

- ربّاه !!.. إنها (سلوى) .

اقتحم المكان مع (أكرم) ، ورأيا أمامهما (سلوى) متكوّمة فى الركن ، وهى تسعل فى شدة ، فى حين سقطت (مشيرة) ، على وجهها ، على قيد ربع المتر منها ، فوثب إليها (أكرم) هاتفًا فى لوعة :

- (مشيرة) .. زوجتى الحبيبة .

وأسرع يفحصها فى جزع ، قبل أن يهتف :

ـ حمدًا لله .. إنها ما زالت على قيد الحياة .. إنها لم تمت يا (نور) .

فحص (نور) زوجته بدوره ، وعاونها على النهوض ، وهى تسعل فى شدة ، وتقول لاهثة :

ـ لقد كان هنا يا (نور) .. قاومناه بكل قوتنا ، ولكنه أشعل النار فى المكان ليقتلنا .. لقد فعلها يا (نور) .. فعلها .

أجابها (نور) ، وهو يخرج معها إلى الحجرة المشتعلة :

ـ المهم أنكما بخير .

هتف به (أكرم) ، وهو يحمل زوجته متوترًا :

ـ حتى هذه اللحظة ، ولكن (مشيرة) على الأقل تحتاج إلى بعض الأكسجين ، فقد اختنقت بالدخان ، وتكاد تلفظ أنفاسها .

حمل (نور) (سلوى) بدوره ، وهو يقول :

ـ أنت على حق .. دعنا نغادر هذا المكان بأقصى سرعة .

حاولا الخروج من الحجرة ، ولكن النيران كانت قد أغلقت المدخل تمامًا ، وتأجّجت فى شدة ، فهتف (أكرم) :

ـ لم يعد هناك سبيل للخروج من هنا يا (نور) .

تلفّت (نور) حوله فى توتر بالغ ، بحثًا عن منفذ للخروج ، ولكن المكان كان محكمًا بشدة ، مما جعله يهتف بدوره :

ـ لا يمكننا أن نستسلم لهذا يا (أكرم) .. لابد أن نحاول .

صاح (أكرم) فى انفعال :

ـ كيف ؟.. اذكر فكرة واحدة أيها العبقرى .

لم يكد ينهى عبارته ، حتى انبعث فى المكان فحيح متصل قوى ، و ..

وهوت القلوب بين الأقدام ..

★ ★ ★

« فى البداية تصوّرنا أنه فحيح الوحش .. » ..

نطق (نور) العبارة فى توتر ، أمام القائد الأعلى ، فى مكتب هذا الأخير ، قبل أن يتابع فى شىء من الإرهاق :

ـ ثم اتضح لحسن حظنا ، أنه فحيح الأسطوانات ، التى يحملها رجال الإطفاء ، والتى تطلق ذلك السائل الرغوى ، الذى أطفأ النيران ، وأنقذ حياتنا .

سأله الدكتور (ناظم) فى اهتمام :

- وأين (أكرم) و(مشيرة) وزوجتك الآن ؟

أجابه (نور) :

- فى قسم الرعاية المركَّزة هنا ، فى قلب الإدارة .. لم أجد مكانًا أكثر أمنًا ، فى ظل هذه الظروف ، ثم إن (سلوى) و(مشيرة) ستجدان الرعاية الصحية الكافية ، وستكونان تحت حراسة مشدَّدة ، فى الوقت ذاته ، مما يتيح لى و(أكرم) فرصة مطاردة الوحش ، دون أن يشتت قلقنا عليهما انتباهنا .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلًا :

- هذا ما كان ينبغى أن يحدث منذ البداية .

بدت علامات التفكير العميق على وجه (نور) ، وهو يقول :

- تراودنى فكرة يا سيدى ، بأن هذا بالضبط ما كان يسعى إليه الوحش منذ البداية .. أن يشتت انتباهنا لهدف ما .. ربما ليمنح مَن خلفه فرصة لتثبيت أقدامهم ، أو تغطية آثارهم .

قال القائد الأعلى :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد نجحت أنت و(أكرم) فى التوصل إلى الكثير يا (نور) .. إننا نجرى تحقيقات

واسعة فى الوحدة المركزية لشبكة المعلومات الرئيسية ، خشية أن يكون هناك جواسيس آخرون ، بخلاف المهندس (وائل) ، وفى الوقت نفسه تم تغيير كل المفاتيح السرية لشبكات الكمبيوتر والمعلومات ، وإضافة كود سرى أكثر تعقيدًا إليها ، وإحدى أفضل فرق الأمن عندنا تراجع كل ملفات الجيش والشرطة ، لتنقية كل نظم الأمن لدينا من كل من يشتبه فى أمره .

وقال الدكتور (ناظم) مكملًا :

- الأكثر أهمية يا (نور) ، هو أننا عثرنا على مركز الأبحاث السرى ، فى منطقة الأطلال القديمة .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهو يهتف :

- حقًّا ؟!

أجابه القائد الأعلى :

- نعم يا (نور) .. لقد عثرنا على المركز بالفعل ، ولكن بعد أن أخلاه الجواسيس تمامًا ، ومن الواضح أنهم قاموا بنقله إلى مكان آخر ، قبل أن نصل إليه ، وأن هذا قد تمَّ فى سرعة ، حتى أنهم تركوا هذا خلفهم .

قالها ، وهو يرفع أمام عينى (نور) وعاءً رقيقًا من الزجاج ، يحوى سائلًا داكنًا ، تطلَّع إليه (نور) فى قلق ، وهو يسأل :

ـ وما هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى توتر شديد :

ـ هذا الشيء هو السبب الرئيسى لوجود مركز الأبحاث السرى يا (نور) ..

إنها خلايا مخصبة من خلايا الوحش .. خلايا يمكنها أن تنمو بطريقة التزاوج اللاجنسى (★) ، لتصنع وحشًا آخر .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ رباه !.. أتعنى أنهم يحاولون إنتاج وحش ثالث ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى حزم :

ـ بل قل : إنهم يسعون لإنتاج جيش من الوحوش يا (نور) .. راجع كل المتاعب ، التى يسببها لنا وحش واحد ، وسل نفسك : ما الذى يمكن أن يفعله بنا جيش من الوحوش ؟

اتسعت عينا (نور) فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ الكثير .. الكثير جدًا يا سيدى ، ما لم ننجح فى الوصول إليهم أولًا .

سأله القائد الأعلى :

ـ وما السبيل إلى هذا يا (نور) ؟

انعقد حاجبا (نور) فى حزم ، وهو يقول :

(★) التزاوج اللاجنسى : وسيلة حديثة ، يتم خلالها تلقيح بويضة أنثوية بخلية عادية من خلايا الجسم ، بخلاف الحيوانات المنوية المعروفة ، وبوساطتها يمكن إنتاج كائن جديد ، مشابه تمامًا للكائن صاحب الخلية الأولية ، وخصوصًا عندما يتم قتل الكروموسومات الموجودة داخل البويضة ، باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ، قبل إتمام التلقيح .

ـ الخيط الوحيد ، الذى يمكن أن يقودنا إلى هذا هو (هناء) يا سيدى .. الخبيرة البيولوجية (هناء حماد) .

ومن المؤكد أنه كان على حق تمامًا فى قوله هذا ..

فلقد أصبحت (هناء) هى الأمل فى الوصول إلى هذا الوحش ..

الأمل الوحيد ..

والأخير ..

★ ★ ★

ارتشفت (هناء) رشفة كبيرة ، من قدح الشاى الذى تمسكه بيديها ، قبل أن تسبل جفنيها ، وتلقى رأسها إلى الخلف ، قائلة فى استمتاع :

ـ كم كنت أتوق إلى قدح الشاى هذا .. منذ استعدت وعيى ، أتوسل إليهم أن يمنحونى إياه ، ولكن الأطباء يصرون على أن هذا غير مسموح به ، فى أثناء وجودى تحت الملاحظة .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يجلس إلى جوار فراشها ، مغمغمًا :

ـ إننى أميل إلى طاعة أوامر الأطباء ، فهم لا يتعمدون مضايقتنا ، بل يحرصون كل الحرص على صحتنا .

لوح (أكرم) بيده ، قائلًا :

ـ هذا لأن عملك فى المخابرات علمك طاعة كل الأوامر .

التفت إليه (نور) فى بطء ، ورماه بنظرة مستنكرة ، ولكن (أكرم) تجاهلها متعمدا ، وهو يقول لـ (هناء) :

ـ لقد خالفت الأوامر من أجلك ، ومنحتك قدح الشاى الخاص بى ، لأننى ، على عكس صديقنا (نور) ، أميل إلى كسر أوامر الأطباء .

أطلقت (هناء) ضحكة عذبة ، وهى تقول :

ـ أنت شخص جدير بالاهتمام يا أستاذ (أكرم) .

ابتسم (نور) فى خبث ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .. وبالذات من خبيرة سلوك حيوانى مثلك .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، ضاعف من حدته تلك الضحكة الصافية ، التى أطلقتها (هناء) ، والتى جعلته يهتف :

ـ ماذا تعنى يا (نور) ؟.. هه .. ماذا تعنى ؟

أجابه (نور) فى هدوء باسم :

ـ لا عليك يا صديقى .. لست أقصد شيئًا بالتحديد .. إننا هنا لمناقشة أمر الوحش مع الدكتورة (هناء) ، فلا تدفعنا إلى إضاعة وقتها ووقتنا فيما لا يفيد .

ثم التفت إلى الخبيرة البيولوجية ، وسألها :



ارتشفت (هناء) رشفة كبيرة ، من قدح الشاى الذى تمسكه بيديها ، قبل أن تسبل جفنيها ..

- ما رأيك فيما أخبرتك به ، بخصوص عودة ذلك الوحش ؟

ارتشفت (هناء) رشفة أخرى من قدح الشاى ، قبل أن تجيب :

- الواقع أن ظهور الوحش الثانى لم يدهشنى ، بل كنت أتوقعه .

هتف (أكرم) :

- كنت تتوقعينه ؟!.. أى قول هذا ؟

أجابته (هناء) بسرعة :

- عندما بدأت فى فحص ملفات وسجلات معمل الأبحاث الجينية ، لتعقب تاريخ إنتاج هذا الوحش ، تبيّن لى أن عملية الإخصاب الأوّلية أدّت إلى وجود بيضتين مخصبتين ، إحداهما للوحش الذى قتلتماه ، أما الثانية ، فلقد أشار تقرير بسيط إلى أنها تعرّضت للتلف ، وتم التخلّص منها ولكن المقلق أن هذا التقرير ظلّ فرديًا ، وصدر من قسم أبحاث الجينات وحده ، بتوقيع الدكتور (خالد فريد) ، واختفى بعدها تمامًا ، فلم يتم تسليم البيضة التالفة لقسم المستهلكات ، أو قسم إعدام التوالف ، كما يقضى القانون ، بل انتهى أثرها داخل المعمل وحده ، وكان هذا كافيًا لإثارة شكوكى ، ولإقناعى

بأن التجربة أنجبت توءمين ، وليس وحشًا واحدًا ، وكل أبحاثى كانت تنصب على ما يمكن أن يكون عليه الوحش الثانى .

سألها (نور) فى اهتمام :

- وهل من الممكن أن تنتقل ذاكرة الوحش الأوّل إلى الثانى ، فيسعى للثأر ممن قتلوا توءمه ؟!

هزّت رأسها نفيًا ، وهى تجيب :

- الواقع يا (نور) أنكم جميعًا أخطأتم فهم ما يسعى إليه ذلك الوحش .. هل نسيتم ذلك المزيج الذى يتمتّع به ، من العبقرية والجنون ؟!.. إنه ربع آدمى ، وثلاثة أرباع وحش شرس ، هو خليط من الحرباء والخفّاش ، وكل ما يسعى إليه بالفعل ، هو أن ينفرد بالساحة .

تراجع (نور) فى توتر ، فى حين هتف (أكرم) فى دهشة :

- ينفرد بالساحة ؟!.. ماذا تعنين ؟

عادت ترتشف رشفة من قدح الشاى ، قبل أن تجيب :

- إنه وحش عبقرى نرجسى ، يؤمن بقدراته ، ويثق بها تمامًا ، ولكنه ، فى الوقت ذاته ، مقيد بقوم يسيئون استغلاله ، بعد أن حرموا تكوينه الجينى من قدرته الطبيعية على إنتاج (الفيبرينوجين) ، الذى يساعد على

التئام الجروح ، واضطروه إلى استخدام أمبولات يومية من تلك المادة ، وإلا لقى مصرعه مع أية جروح كبيرة ، فهل تعتقد أنه سيخضع لهذا ، ويرضى بسيطرة الآخرين عليه ؟... مطلقا .. إنه الآن يثبت جدارته ، ويسعى فى الوقت ذاته إلى التخلّص من كل من كشفوا سره ، وكل من يمكنهم تحديد نقاط ضعفه ، وأوّلهم أولئك الذين قتلوا توءمه ، فهم حتمًا أكثر من يمكنه التوصّل إلى هذا .. وهو بأسلوبه العنيف يثبت لمن يستخدمونه أنه أهل للثقة ، وقادر على تنفيذ كل ما حلموا به وخططوا له ، ولكنه فى الوقت ذاته يتحيّن الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم ، وسحقهم سحقًا ، بعد أن يضمن إفلاته من سيطرتهم ، وبعد أن ينفرد بالساحة ، سيبدأ مخططه الحقيقى .

سألها (نور) فى اهتمام متزايد :

ـ وما مخططه الحقيقى فى رأيك ؟

انتهت من قدح الشاى ، ووضعته جانبًا ، وهى تتطلّع إلى وجهيهما لحظة ، قبل أن تجيب فى حزم :

ـ أن يصنع جيشه الخاص .. الجيش القادر على أن يضعه على القمة .

سألها (أكرم) فى حذر :

ـ أية قمة ؟

التفتت إليه فى بطء ، وهى تجيب فى حزم :

ـ القمة المطلقة .. باختصار .. الهدف الرئيسى لذلك الوحش ، هو أن يصبح يومًا هو السيّد .. سيّد العالم .

وهوى قولها على رأسيهما كصاعقة ..

صاعقة مدمِّرة إلى أقصى حد .

★ ★ ★



٧ ـ السيادة ..

تألق الأفق بأضواء الشروق الأولى ، فى منطقة أهرامات الجيزة ، وأضفى شموخًا مهيبًا على الأهرامات الثلاثة ، التى امتدت ظلالها لمسافة كبيرة ، لم تبلغ ـ مع طولها ـ تلك المنازل البعيدة ،التى بدت لقدمها أشبه بامتداد للمنطقة الأثرية ، وخاصة عند مقارنتها بالأبنية الحديثة ، التى بدت من بعيد كأبراج تناطح السحب ، وتسعى لإثبات جدارتها ، أمام الآثار الفرعونية العريقة ..

ووسط تلك المنازل القديمة ، تحرك رجل متوسط القامة فى خطوات سريعة ، حتى بلغ بابًا قديمًا متآكلًا ، فتوقف أمامه ، وضغط بيده ركنه العلوى الأيمن ، ثم انتظر قليلًا ، حتى أضىء جزء صغير من منتصف الباب ، وتراصت فوقه بعض الأرقام المضيئة ، التى بدت شديدة التناقض مع الباب نفسه ، قبل أن تتلاشى ، وينفتح الباب فى بطء ، ليظهر على عتبته رجل عريض المنكبين ، متين البنيان ، يحمل مسدسًا ليزريًا ، ووجهًا غليظ الملامح ، تفحصت عيناه القادم الجديد ، قبل أن يصدر منه صوت خشن يقول :

ـ أهو أنت ؟!.. لماذا تأخرت الليلة ؟

تجاهله ذلك القادم تمامًا ، ودلف إلى المكان ، الذى بدت جدرانه وما يتصل بها من أجهزة إليكترونية حديثة شديدة الغرابة ، فى منطقة عريقة كهذه ، ولكن القادم لم يبد اهتمامًا بكل هذا ، وإنما توقف لحظة ، تموج جسده خلالها ، كما لو كان صورة على سطح بركة ، ألقيت فيها حصاة صغيرة ، واختفت هيئته الآدمية تدريجيًا ، لتحل محلها هيئته الطبيعية هيئة الحرباء البشرية ..

وفى اشمئزاز ، تطلع إليه عريض المنكبين ، قائلًا :

ـ لن يمكننى استيعاب مظهرك القبيح هذا قط .

جاوبه الوحش بفحيح عصبى ، فلوح عريض المنكبين بكفه فى ازدراء ، واتجه إلى معمل الأبحاث السرى ، وهو يقول للعالم الوحيد داخله :

ـ لقد وصل ذلك الشىء .

رفع العالم رأسه فى لهفة ، هاتفًا :

ـ أخيرًا ؟

وأسرع يستقبل الوحش عند مدخل المعمل ، وهو يهتف به فى حدة :

ـ لماذا تأخرت ؟.. المفروض أن تأتى إلى هنا قبل الثالثة صباحًا ، والساعة الآن السادسة إلا الربع .

اتجه الوحش إلى جهاز كمبيوتر قريب ، وتحوَّرت يده فى سرعة ، لتختفى مخالبه الحادة ، قبل أن يضرب أزرار لوحة الكمبيوتر ، الذى انبعث منه صوت إليكترونى ، يقول :

ـ كنت أنهى بعض الأعمال .

صاح العالم فى غضب :

ـ أية أعمال ؟!.. المفروض ألا تفعل إلا ما نأمرك به ، وإلا فلن تحصل على هذه .

قالها ، وهو يخرج من جيبه أمبول (الفيبرينوجين) ، ليلوِّح به فى وجه الوحش ، الذى برقت عيناه ، وراح يتابعه فى لهفة ، فأخرج العالم محقنًا ، وهو يستطرد :

ـ فليكن .. سأتغاضى عن الخطأ هذه المرة ، ولكن لو تكرَّر هذا ، سأحرمك منها تمامًا ، وأنت تعلم ما يعنيه هذا .

أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا ، وهو يراقب العالم ، الذى ملأ المحقن بالمادة ، ثم أشار إليه ، قائلًا :

ـ أعطنى ذراعك .

ناوله الوحش ذراعه فى استسلام ، وراح يراقبه فى اهتمام شديد ، وهو يحقنه فى أوردته ، فى حين قال عريض المنكبين فى سخرية :

ـ تمامًا كالمدمنين .. لا يمكنه الاستغناء عن هذه الحقنة أبدًا .. إنك تستطيع السيطرة عليه تمامًا بوساطتها .

أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا آخر ، ولكن الرجل استقبله فى سخرية ، قائلًا :

ـ ماذا تحاول أيها الحقير ؟.. هل تتصوَّر أنك ستخيفنى بفحيحك القذر هذا ؟!.. كل ما يزعجنى فى الأمر حقًّا هو تلك الرائحة العفنة ، التى تنبعث من حلقك ، كلما أطلقت ذلك الفحيح ، يا آكل اللحوم الحقير الـ ...

تحوَّل حديثه الساخر فجأة إلى شهقة دهشة وألم ، عندما أبرز الوحش مخالبه ، وطعنه بها بغتة فى معدته ، وصرخ العالم :

ـ ربَّاه !.. ماذا تفعل ؟

أما عريض المنكبين ، فقد صاح :

ـ أيها الوغد .. أيها الحقير .

وحاول بلوغ مسدسه ، إلا أن الوحش تحوَّل بغتة إلى كائن أشبه بالأخطبوط (*) وبرزت منه عدة أذرع ، أحاطت

(*) الأخطبوط : حيوان رخوى رأسى قدمى ، يوجد بالبحار الدافئة ، عديم الصدفة ، كيسى الشكل ، له ثمانية أذرع ، ويصل طول الذراع فى بعض الأحوال حوالى سبعة أمتار ، لعابة سام ، يستخدم لتخدير الفريسة ، وفى حالة الخطر ، تخرج منه مادة شبيهة بالحبر ، تخفيه عن الأنظار .



فاندفع العالم ، محاولاً التقاط سمّاعة الهاتف ، وكأنه سيستنجد بشخص ما ، إلا أن ذراعًا أخرى وثبت نحو قدميه ..

بعنق الرجل ، ومعصميه ، وقدميه ، بحيث كبلت حركته تمامًا ، وراحت تعتصر العنق فى قوة ، وجحظت لها عينا الرجل ، وهو يهتف :

- اتركنى أيها الوغد .. اتركنى أيها الحقير .

والعالم يصرخ :

- ماذا تفعل ؟.. يا إلهى !.. ماذا تفعل ؟

ولكن الوحش شدد ضغط تلك الذراع على عنق الرجل ، الذى انتقل من التهديد والوعيد إلى التوسّل والتضرّع ، وهو يهتف :

- لا تقتلنى .. أرجوك .. إننى أعتذر ... أعتذر عن كل ما فعلته .

وازداد ضغط الذراع على العنق أكثر وأكثر ، فاندفع العالم ، محاولاً التقاط سمّاعة الهاتف ، وكأنه سيستنجد بشخص ما ، إلا أن ذراعًا أخرى وثبت نحو قدميه ، وأحاطت بهما فى قوة ، فسقط على وجهه ، وراح يرتجف صارخًا :

- لا .. لا .. ليس أنا .. لا .

وبتر عبارته ، وانحشر صراخه فى حلقه ، مع صوت القرقعة المخيف ، الذى صك مسامعه ، وجعله يلتفت إلى عريض المنكبين ، الذى جحظت عيناه ، وتدلى لسانه

خارج فمه فى مظهر بشع ، قبل أن تتراجع اليد المحيطة بعنقه ، ويهوى على وجهه جثة هامدة ، ويستدير الوحش إلى العالم ، وهو يطلق فحيح انتصار ظافر ، جعل الرجل يرتجف فى عنف ، ويدفن وجهه فى معصميه ، وهو يردد :

- لا .. لا .. لا ..

وفى نشوة ظفره ، ضغط الوحش أزرار الكمبيوتر ، لينبعث ذلك الصوت الإليكترونى ، قائلًا :

- أين مخزون الأمبولات ؟

أجابه الرجل فى ارتياع :

- لا يمكننى أن أخبرك .. سيقتلوننى لو فعلت .

غرس الوحش مخالبه فى ساق الرجل ، وانتزع منها قطعة من اللحم والدم ، فصرخ الرجل فى آلام رهيبة ، وراح يلوّح بيده ، هاتفًا :

- سأخبرك .. سأخبرك .. إنه هناك .. أسفل جهاز المراقبة . اضغط زرى التصوير والتسجيل معًا ، وسينفتح باب برّاد سرى ، يحوى كل المخزون .. خذ الأمبولات كلها ، ولكن اتركنى .. أرجوك .. أرجوك .

قالها وراح يبكى فى ألم وارتياع ، ولكن الوحش جذبه فى قسوة حتى بلغ جهاز المراقبة ، وضغط الزرين معًا ،

فانفتح البرّاد السرى بالفعل ، وبدت داخله صناديق أمبولات (الفيبرينوجين) ، فتألقت العينان المشقوقتان طوليًا ، وهتف العالم فى ضراعة باكية :

- ها هى ذى .. لقد حصلت على ما تريد .. اتركنى إذن .

ولكن الوحش استدار إليه ، وأطلق فحيحًا شرسًا ، قبل أن ينقض على عنقه ، ويلتهمه فى وحشية ، فأطلق الرجل صرخة أخيرة ، ثم راح جسده ينتفض فى عنف ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

أما الوحش نفسه ، فقد نهض إلى جهاز الكمبيوتر ، وراح يعبث بأزراره ، حتى ظهرت على شاشته القائمة السرية الكاملة ، لكل شبكة الجاسوسية السرية ، فأطلق فحيحًا عصبيًا ، ثم أضاف إليها رقم الهاتف السرى الخاص بالقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وضغط زر النسخ ، وبعدها عاد إلى جثتى ضحيتيه ، وراح يلتهم وجبة دسمة فى هدوء ..

هدوء وحشى ..

★ ★ ★

انبعث خيط من شعاع وردى هادئ ، من قمة باب حجرة القائد ، وراح يجوس وجه (نور) فى بطء ، قبل

أن تظهر لوحة مضيئة فى ركن الباب ، تحمل كلمة (سليم) ، ثم انفتح الباب فى هدوء ، وعبره (نور) فى انفعال ، وهو يقول :

ـ صباح الخير يا سيدى .. بلغنى أنك تطلب مقابلتى لأمر عاجل وهام للغاية .. أهو خاص بذلك الوحش ؟

أجابه القائد الأعلى ، وهو يستقبله بانفعال مماثل :

ـ ربما نعم ، وربما لا يا (نور) ، ولكننا أمام عمل فريد ، ومفاجأة مدهشة ، لم يكن من الممكن أبدًا أن نتوقعها .

ثم أشار إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، مستطردًا فى حماس :

ـ ففجر اليوم ، تلقى هذا الكمبيوتر قائمة كاملة ، بأسماء كل أفراد شبكة تجسس العدو ، التى تتكوّن من مائة وثلاثة وثلاثين جاسوسًا ، تغلغلوا فى معظم أجهزة الدولة ، حتى الشرطة ، والجيش ، والمخابرات الحربية نفسها ، ولقد أدهشنا الأمر فى البداية ، وتشككنا فى صحته ، إلا أننا لم نتردد فى التعامل معه باعتباره صحيحًا ، فأصدرت أوامرى بإلقاء القبض على كل الواردة أسماؤهم فى القائمة فى وقت واحد تقريبًا ، ولقد تم تنسيق الأمر مع المباحث العامة ، بحيث سقط الجميع فى

قبضتنا بضربة واحدة ، وعندما بدأت عملية الاستجواب ، كانت النتائج مذهلة .

وتوقف لحظة ، ليلتقط أنفاسه ، ولكنها بدت لـ (نور) أشبه بدهر كامل ، حتى أنه هتف فى لهفة :

ـ ما هذه النتائج بالضبط يا سيدى ؟

أجابه القائد الأعلى بأنفاس لاهثة ، من فرط الانفعال :

ـ سيل من الاعترافات والمعلومات يا (نور) .. أشياء لم نكن حتى نتصورها .. لقد افترض الجميع أننا نعلم كل شىء ، بدليل أننا ألقينا القبض عليهم كلهم دفعة واحدة ، فأدلوا بكل ما لديهم ، وكشفوا الأمر بكل تفاصيله الدقيقة .

بدت دهشة عارمة على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ عجبًا !.. من وشى بهم إذن ؟

أجابه القائد الأعلى :

ـ الدكتورة (هناء) تصرّ على أن الوحش نفسه فعل هذا .

قال (نور) فى اهتمام قلق :

ـ الوحش نفسه ؟!

قال القائد الأعلى :

ـ نعم .. ونظريتها تعتمد على أن رغبته فى الانفراد والسيطرة ، دفعته لكشف سر الجميع ، والعمل على أن

يقعوا فى قبضتنا ، حتى ينفرد بالساحة ويصبح السيد المنفرد للعملية كلها .

التقى حاجبا (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ ولكن ماذا عن سيطرتهم عليه ، وأمبولات (الفيبرينوجين) اليومية ، ومحاولات استنساخ جيل جديد من الوحوش ؟

صمت القائد الأعلى لحظات ، قبل أن يقول :

ـ لا يوجد ما يتعارض مع هذا يا (نور) ، فلقد ألقينا القبض على مائة وثلاثين جاسوسًا فحسب ، وأضفنا إليهم جثة الجاسوس ، الذى لقى مصرعه فى السجن الحربى ، وجثتين التهم الوحش أجزاء منهما ، لرجل عريض المنكبين ، وعالم من علماء الجينات ، كان يعمل فى معاملنا قديمًا ، ثم تم فصله لسوء سلوكه ، وعدم التزامه بأخلاقيات المهنة .. واعترافات الآخرين تؤكد أن هذين الأخيرين وحدهما ، كانا يعرفان موقع مركز الأبحاث السرى الجديد ، المسئول عن إنتاج أمبولات (الفيبرينوجين) وعمليات الاستنساخ اللاجنسية لجيش الوحوش المزمع إنتاجه .

سأله (نور) فى شحوب :

ـ وأين عثرتم على جثتى هذين الرجلين يا سيدى ؟

أجابه القائد الأعلى :

ـ فى صحراء الأهرامات .

قال (نور) :

ـ هذا يعنى أن الوحش قد انفرد بالساحة بالفعل ، وربما كان موقع مركز الأبحاث السرى هذا قريب من صحراء الأهرامات .

قال القائد الأعلى :

ـ وربما لا .. فكائن بهذا الذكاء لن يلقى الجثتين فى منطقة قريبة من وكره الجديد .

تنهد (نور) قائلًا :

ـ من يدرى يا سيدى ؟!.. إننا نتعامل مع مخلوق نصف عبقرى ونصف مجنون ولا أحد يمكنه الجزم بأى نصف ارتكب فعلته .. ما رأيك أنت يا سيدى ؟

ولم يحر القائد الأعلى جوابًا ، ولن ظل عقله يلوك ذلك السؤال الذى فجره (نور) ...

ترى من ستواجه المخابرات العلمية بعد هذا ؟..

النصف العبقرى أم ...

أم النصف المجنون ؟..

★ ★ ★

غمغم (أكرم) فى شىء من الضجر ، وهو يراقب (هناء) ، التى انهمكت فى إجراء بعض الأبحاث المجهرية فى معملها :

ـ كم سيستغرق هذا الفحص ؟.. عامًا أم عامين ؟!

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ اصبر يا رجل .. لقد انتزعنا (هناء) من فراش المرض ، وجئنا بها إلى معملها ، لتقوم بهذا الفحص ، وليس من اللياقة أن نبدى تبرّمنا وضجرنا بعد هذا .

أجابه (أكرم) فى حدة :

ـ وهل من اللياقة أن أترك زوجتى فى وحدة العناية المركّزة ، وأقف لأراقب هذه العبقرية ، وهى تلصق عينيها بعدسة المجهر لنصف الساعة أو يزيد ؟!

قال (نور) فى توتر :

ـ اخفض صوتك يا (أكرم) .. (مشيرة) استعادت وعيها ، وأصبحت فى خير حال ، وهم يحتفظون بها فى وحدة العناية المركزة لملاحظتها فحسب ، وأنت تعرف هذا جيدًا .

همهم (أكرم) فى عصبية :

ـ ولكنها تحتاجنى إلى جوارها ، فى كل الأحوال .

كاد (نور) ينفجر غضبًا ، وهو يقول فى صوت منخفض :

ـ كنت أعلم أنه من الخطأ أن نعمل معًا .

ابتسم (أكرم) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

ـ ولماذا لا تتقدّم بطلب لأصدقائك من أصحاب الرتب الكبيرة ، ليفصلونى من العمل ؟!

أشاح (نور) بوجهه ، وهو يزفر قائلًا :

ـ ربّاه !.. كم سأحتمل هذا ؟

أجابه (أكرم) فى حدة :

ـ ستحتمله ما دمنا نعمل معًا ، بأمر القادة الكبار .

كاد (نور) ينفجر فى وجهه هذه المرة ، لولا أن اعتدلت (هناء) ، وقالت :

ـ الأمر بالغ الخطورة بالفعل .

التفت إليها الاثنان فى حركة حادة ، وهتف (نور) :

ـ حقًّا؟!

أجابته وهى ترفع الوعاء الزجاجى الدقيق :

ـ هذه الخلايا المخصَبة للوحش معالجة بوسائل حديثة ، ومزوّدة بهرمونات نمو فائقة ، حتى أنها تستطيع التحوّل إلى بيضة مخصّبة كاملة التكوين ، فى غضون أيام قلائل ، وستصل هذه البيضة إلى مرحلة النضج الكامل ، خلال ثلاثة أيام فحسب ، وعندما تفقس ، ويخرج منها الصغار ، سيبلغ نموّهم ثلاثة أضعاف معدلات نمو الكائنات المماثلة .

غمغم (نور) :

- يا إلهى !

أما (أكرم) ، فسأل فى مزيج من التوتر والحيرة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابته (هناء) فى حزم :

- يعنى أنه لو لم نتمكّن من العثور على البيض فى الموعد المناسب ، أو على الصغار على الأقل ، وتدميرها كلها دفعة واحدة ، فإنه ، وبعد ستة أشهر من الآن ، سيكون علينا أن نواجه جيشًا كاملًا من هؤلاء الوحوش .

وذاب الحزم فى صوتها ، مع تلك الارتجافة التى شملت كلماتها ، وهى تضيف :

- والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كيف سيمكننا هذا ؟

ولم ينبس (نور) و(أكرم) ببنت شفة ..

لقد مرّت بذاكرة كل منهما تفاصيل صراعاتهما مع وحش منفرد ، من تلك الطراز المخيف ، وقفز إلى ذهنهما السؤال نفسه ..

كيف يمكن لجيش (مصر) كله أن يواجه جيشًا من هذه الوحوش ؟!..

كيف ؟!..

وكان السؤال مفزعًا ، ولكن ..

الجواب هو الفزع نفسه ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل ، عندما انطلق أحد السائحين بسيارته الصغيرة ، فى طريق الهرم ، وتجاوز المنطقة المأهولة بالسكّان ، والمتحف المصرى الحديث ، ثم واصل طريقه إلى قاعدة الهرم الأكبر ، وهو يغمغم :

- ستكون صورة رائعة .. أوّل صورة هولوجرافية مجسّمة للهرم الأكبر ، من هذه المسافة .. أراهن على أننى سأحصل على مائة ألف دولار على الأقل ثمنًا لها .

وتحسّس آلة التصوير المجسّم ، الرابضة على المقعد المجاور له ، وهو يبتسم فى نشوة ، ويحلم بالثروات التى سيجنيها من هذه المغامرة الليلية ، والشهرة التى سيحققها كمصوّر محترف ..

وفجأة لاح له ضابط مرور ، يقف عاقدًا كفيه خلف ظهره ، فى وسط الطريق ، فارتبك وهو يقول لنفسه :

- آه .. بدأت المتاعب .

كان يعلم أن القانون يحظر التواجد فى هذه المنطقة ، بعد العاشرة مساءً ، بعدما تأثرت بالمياه الجوفية ،

وعوامل التعرية الصناعية ، التى سببها البناء ، وضاعفتها الحركة العمرانية فى المنطقة ، ولكنه اعتمد على كونه أجنبيًا ، وقرّر التظاهر بجهله بالقانون ، فأوقف السيارة إلى جوار الضابط ، وهو يبتسم ، ويقول مستظرفًا :

- مساء الخير أيها الضابط .. كيف حالك .. قل لى : هل يقيمون بعض الاحتفالات هنا كما أخبرونى .

لم يجيب الضابط تساؤله ، وإنما مدّ له يده فى صرامة ، فارتبك السائح ، وتمتم فى توتر :

- آه .. هل تريد الاطلاع على رخصة القيادة ؟!.. لا بأس .. إننى أحمل ترخيصًا دوليًا ، أما السيارة ، فهى مستأجرة من ...

بتر عبارته بغتة ، عندما مال الضابط نحوه ، وبدت له عيناه المشقوقتان ، وتراجع مذعورًا ، وهو يهتف :

- ما هذا؟!.. من أنت بالضبط ؟!

انطلق فى وجهه فحيح رهيب ، قبل أن تعبر نافذة السيارة يد مخلبية مخيفة ، انغرست فى عنقه ، ثم جذبته فى وحشية خارج السيارة ، عبر النافذة الضيقة .. وصرخ السائح فى رعب وألم ، وأطراف النافذة تمزّق قميصه وجسده ، وحاول أن يتشبث بجسم السيارة ، إلا أن أنياب

الوحش غاصت فى حنجرته ، وانتزعتها من مكانها فى عنف ، فتفجّر نهر من الدم من موضعها ، وغمر وجه السائح وصدره وسيارته ، وهو يطلق حشرجة عجيبة ، وجسده ينتفض فى عنف ، ثم يلفظ أنفاسه الأخيرة فى لحظات ..

وفى هدوء ، تموّج جسد الضابط ، واستعاد هيئة الوحش ، وهو يحمل الجثة ، ويلقيها داخل السيارة ، ثم يتبعها مطلقًا فحيحه الوحشى ، ويبدأ فى التهام أجزاء منها فى نهم ..

واستغرقت وجبته دقائق معدودة ، غادر بعدها السيارة ، وتحول إلى هيئة شخص عادى ، وراح يقطع الطريق فى سرعة ، حتى بلغ تلك المنازل القديمة ، ودلف إلى المعمل السرى ، الذى يختفى بينها ، وهناك استعاد هيئته المخيفة ، واتجه إلى قاعة المعمل الداخلية ، ووقف يراقب جهازًا كبيرًا ، يحوى مائة بيضة رمادية ..

كانت الإشارة من أعلى الجهاز تعنى أن المائة بيضة قد نضجت ، ولم يعد ينقصها سوى أن تجد المناخ الملائم لفقسها ، حتى تبدأ النواة الأولى فى الجيش ..

جيش الوحوش .

* * *

٨ ـ البحث ..

عضّ مخرج (أنباء الفيديو) شفتيه فى غيظ ، وصاح عبر الهاتف فى غضب :

ـ إلى متى يا سيدة (مشيرة) ؟!.. إلى متى تبتعدين عن العمل ؟.. إننا نحتاج إلى تواجدك بشدة .. لقد أفسد ذلك المخلوق برنامج (التوءم) ، قبل أن يتم بثه للجمهور ، ومنعت أنت إعادة البث ، بابتعادك عن العمل طويلًا .

أجابته (مشيرة) فى حدة :

ـ وماذا يمكننى أن أفعل ؟.. إننى لم أبتعد بإرادتى .. إنهم يحتجزوننى هنا ، ويمنعوننى من العودة إلى العمل ، لأن ذلك الوحش يسعى للقضاء علىّ .

قال المخرج فى حدة :

ـ يمكنهم أن يضعوا حراسة على المبنى كله ، أو يكثفوا الحراسة عليك شخصيًا ، ولكن منعك من الذهاب إلى عملك تصرّف أحمق تمامًا .

انعقد حاجباها ، وهى تقول فى عصبية :

ـ لست أسمح لك بقول هذا .. سأتصرّف فى هذا الأمر ،

وسيتم بث البرنامج فى موعده هذه المرة ، ولكن لا تردد سخافاتك ثانية .

وأنهت الاتصال فى عنف ، وهى تلتفت إلى (سلوى) ، قائلة :

ـ إنه على حق .. منعى من الذهاب إلى العمل تصرّف أحمق .

لاحظت شرود (سلوى) ، التى تجلس إلى جوار النافذة الداخلية للحجرة ، فاستطردت فى قلق :

ـ (سلوى) .. هل تسمعيننى ؟

التفتت إليها (سلوى) بنفس الشرود ، وظلّت تتطلّع إليها لحظات فى صمت ، وعيناها لا تحملان أية تعبيرات ، قبل أن تنتفض فجأة ، كمن يستيقظ من حلم سخيف ، وقالت فى صوت مرتفع قليلًا :

ـ آه .. معذرة يا (مشيرة) .

ثم انخفض صوتها فى سرعة ، وهى تستطرد :

ـ كنت شاردة الذهن فحسب .

سألتها (مشيرة) :

ـ أكنت تفكرين فى الأيام الخوالى ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفيًا ،قبل أن تجيب :

ـ بل فيما سمعته منك ، قبل أن يهاجمنا ذلك الوحش ،

فى المنزل الآمن .. ولقد كنت على حق تمامًا فى قولك يا (مشيرة) .. الخوف من الخطر لا يبرر أبدًا اعتزالى العمل ، فربما أننى لا أزال قادرة على معاونة (نور) فى عمله .

ابتسمت (مشيرة) فى حنان ، مغمغمة :

ـ عظيم .. هذه هى البداية .

أومأت (سلوى) برأسها موافقة ، ثم قالت فى اهتمام :

ـ أخبرينى .. هل يمكننا الالتقاء بتلك العالمة البيولوجية ؟

قالت (مشيرة) فى حيرة :

ـ (هناء) ؟!.. نعم .. أعتقد هذا ، فهى تستكمل علاجها هنا ، كما يقول (أكرم) ، ولكن لماذا ترغبين فى مقابلتها ؟

أجابتها (سلوى) فى حزم :

ـ أحتاج إلى بعض المعلومات .

سألتها (مشيرة) فى حيرة أكبر :

ـ معلومات عن ماذا ؟

أجابت (سلوى) :

ـ عن الوحش .

تفجرت الحيرة أكثر وأكثر فى أعماق (مشيرة) ، التى سألت :

ـ وما الذى تريدين معرفته عن ذلك الوحش ؟

بدت علامات التفكير والاهتمام على وجه (سلوى) ، وهى تقول :

ـ أريد أن أعرف ، كيف يمكنه تغيير هيئته .

سألتها (مشيرة) ، والفضول يكاد يلتهمها :

ـ وبمَ يفيدك هذا ؟

لوّحت (سلوى) بسبابتها ، قائلة :

ـ لدىّ نظرية ، أحب التحقق منها .

ثم عادت إلى شرودها ، مستطردة :

ـ نظرية لو صحّت ، أكون قد وضعت يدى على أول الخيط ، الذى يقودنا إلى هزيمة ذلك الوحش .

وقفز فضول (مشيرة) وحيرتها إلى الذروة ، ولكن (سلوى) استغرقت فى تفكير عميق ، ولم تضف كلمة أخرى ..

ولا كلمة ..

* * *

انعقد حاجبا (أكرم) فى شىء من الغضب ، وهو يقول لـ (نور) :

ـ إذن فقد ارتكب ذلك الوغد جريمة جديدة .

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يشير إلى خريطة كبيرة لمدينة (القاهرة) ، تحتل جزءًا كبيرًا من جدار مكتبه ، قائلًا :

ـ نعم .. لقد عثروا على جثة سائح أمريكى داخل سيارته ، فى منطقة (إمبابة) القديمة ، وقد نهش الوحش جزءًا من جسده .. من الواضح أن الغرض من الجريمة هو الحصول على الغذاء هذه المرة .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يسأل :

ـ فى (إمبابة) القديمة ؟!.. وما الذى يفعله سائح أمريكى فى تلك المنطقة ؟

صمت (نور) لحظة ، وهو يطالع الخريطة ، قبل أن يجيب :

ـ لقد ألقيت على نفسى السؤال ذاته يا (أكرم) ، وتوصلت إلى أنه لا يوجد سبب منطقى لوجوده فى تلك البقعة ، سوى أنه ضل الطريق ، فطبقًا لأقوال زوجته ، كان السائح الأمريكى فى طريقه إلى منطقة أهرامات الجيزة ، لالتقاط بعض الصور الليلية هناك ، ولكنها ليست المرة الأولى التى يذهب فيها بمفرده إلى تلك المنطقة ، وهذا يعنى أن احتمالات فقدان خط السير تنخفض بشدة ،

ويحل محلها احتمال آخر أكثر قوة .

أكمل (أكرم) بسرعة :

ـ أن يكون قد لقى مصرعه فى مكان آخر ، وتم نقله إلى منطقة (إمبابة) القديمة للتغطية .

أشار (نور) بسبابته ، قائلًا :

ـ بالضبط .. وفى هذه الحالة ، تكون المنطقة المثلى هى صحراء الأهرامات حيث تحوم شكوكنا .

استل (أكرم) مسدسه ، وجذب مشطه فى حماس ، وهو يهتف :

ـ ماذا تنتظر إذن ؟.. هيا بنا إلى هناك .

ابتسم (نور) ، قائلًا :

ـ لقد بدأت عمليات تفتيش المنطقة بالفعل يا رجل ، وما هى إلا ساعة أو يزيد ، ونضع يدنا على وكر ذلك الوحش ..

هتف (أكرم) :

ـ ثم على الوحش نفسه .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

ـ هذا ما نتمناه يا رجل ، ولكن شيئًا ما فى أعماقى يصر على أنه من المستحيل أن ينتهى الأمر بهذه البساطة ..

واسترجع ذهنه تفاصيل صراعه من الوحش الأول ، فى سرعة البرق ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ من المستحيل تمامًا ..

ولم تكن عبارته هذه مجرّد قول عادى ..
بل كانت نبوءة ..
نبوءة مخيفة ..

★ ★ ★

منذ عام ١٩٩٩ ، وإثر تعرّض الهرم الأكبر لهزة أرضية عنيفة ، قرّر المسئولون منع الدخول إليه ، خشية أن ينهار أحد أحجاره الضخمة ، فيسحق زائريه يومًا ..

ولكن فى تلك الليلة ، وبعد سنوات عديدة من القرار ، أزاح أحدهم الساتر المعدنى الذى يغلق مدخل الهرم الأكبر ، ثم أضاء مصباحًا يدويًا قويًا ، وراح يشق طريقه إلى قلب الهرم حاملًا صندوقًا كبيرًا من البلاستيك ..

كان هذا هو الوحش ..

لقد اختار قلب الهرم ، لإنضاج المائة بيضة ، التى تحوى أجنة الوحوش الجديدة ..

الجيش الوحشى ، الذى يعدّه للسيطرة على العالم ..

وفى سرعة وثقة من يحفظ طريقه عن ظهر قلب ، قطع الوحش الممرات الضيقة فى حزم ، حتى بلغ أهم حجرات الهرم ..

حجرة الدفن الملكية ..

ولثوان ، وقف الوحش يدير عينيه فى الحجرة الحجرية الخاوية ، على ضوء المصباح اليدوى القوى ، ثم تقدّم نحو أحد الأركان ، ووضع حضّانة البيض ، وأوصلها ببطارية كبيرة ، ثم تراجع بضع خطوات ، وألقى على البيض نظرة أخيرة ، قبل أن يعود أدراجه إلى خارج الهرم ، ويعيد إغلاق الساتر المعدنى ، ثم يتحوّل إلى هيئة بشرية عادية ، ليبتعد عن المكان ..

كان يتحرّك فى خطوات سريعة ، فى محاولة لبلوغ المعمل السرى ، قبل بزوغ الشمس ، ولكنه لم يكد يقترب من المكان ، حتى تسمّر فى مكانه ، وانطلق من حلقه فحيح عصبى غاضب ..

لقد اكتظت المنطقة كلها برجال الأمن ، الذين يحملون مدافع الليزر ، ويفتشون المنازل واحدًا بعد الآخر ..

وكان يقتربون من ذلك المنزل ، الذى يخفى المعمل السرى ..

وأمبولات (الفيبرينوجين) ...

ومرة أخرى ، أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وتوقّف فى مكانه يراقب المكان بضع لحظات ، قبل أن يتموّج جسده ، ويعيد تشكيل هيئته ، ليصبح صورة طبق الأصل من جنود فرق التفتيش ، واتجه نحو المكان فى خطوات

ثابتة واثقة ، حتى بلغ المنزل ، دون أن ينتبه إليه أحد ، فاقتحم بابه فى عنف ، واتجه مباشرة إلى حيث يُخفى أمبولات (الفيبرينوجين) ..

أكسير الحياة بالنسبة له ...

لم يكن يعنيه أمر المعمل كله ، بعد أن نقل البيض إلى المخبأ الجديد بالفعل ..

لم يكن يعنيه سوى الحفاظ على الأمبولات ، التى لا يمكن لجراحه أن تلتئم دونها ..

وعندما حصل عليها ، استدار ليغادر المكان ، ولكنه وجد نفسه وجهًا لوجه أمام أحد الجنود الحقيقيين ، الذى هتف للوهلة الأولى :

- من أنت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟!

وفى الوهلة الثانية ، انتبه الجندى إلى العينين الشبيهتين بعينى الثعبان ، اللتين تحدقان فيه بنظرة غاضبة ، فتراجع ليرفع مدفعه الليزرى ، صارخًا :

- ربّاه !.. إنه هو .

ومن سوء حظه ، أن الصوت الذى تصدره المدافع الليزرية أشبه بهمس ثقيل ، لم ينتقل إلى مسامع رفاقه ، عندما برزت من جسد الوحش ثلاث أذرع ، قبضت إحداها على معصم الجندى ، ودفعت فوهة المدفع عاليًا ، لتنطلق

منه الأشعة القاتلة فى سقف المنزل ، فى حين أحاطت الذراع الثانية بوجهه ، وكتمت صيحته ، وانغرست مخالب الذراع الثالثة فى معدته ، وبقرت بطنه بلا رحمة ...

وجحظت عينا الجندى المسكين ، وارتجف جسده كله ، وهو يحاول منع أحشائه من السقوط من جسده ، ولكن مخالب الوحش اخترقت صدره هذه المرة ، وقبضت على قلبه ، ثم انتزعته فى قسوة من جسده ..

ومع نهر الدم المتدفق ، انهار الجندى جثة هامدة ، فأطلق الوحش فحيحًا ظافرًا ، والتقط المدفع الليزرى ، وشدّد قبضته على صندوق الأمبولات ، غادر المنزل فى خطوات أشدّ ثباتًا ، متجهًا نحو واحدة من السيارات الخاصة بساكنى المنازل ، و ...

« إلى أين أيها الجندى ؟.. » ..

انطلقت الصيحة من خلفه ، بصوت قائد فريق التفتيش ، الذى اتجه إليه فى صرامة مستطردًا :

- ما هذا الذى تحمله ؟.. المفروض أن تسلّم كل ما تجده ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما استدار إليه الوحش فى حدة ، وأطلق فحيحه المخيف فى وجهه ، وهو يرمقه بعينيه المشقوقتين الرهيبتين ..

وفى ذعر عصبى ، وثب القائد إلى الخلف ، وأسرعت يده تختطف مسدسه الليزرى من جرابه ، وهو يصرخ :

ـ إنه هو .. إنه هو .

ولكن الوحش ضغط زناد المدفع بلا تردد ، واخترقت خيوط الأشعة القاتلة جسد قائد الرجال ، الذين انتبهوا للموقف ، فانطلقت من حلوقهم صرخات الغضب ، واندفعوا نحو الوحش ..

كانوا يتوقعون أن يبادلهم النيران ، إلا أنه ألقى تنكره جانبًا ، واستعاد هيئته المخيفة ، ثم أبرز جناحى الخفاش من ثنايا ظهره ، وفردهما وهو يطلق فحيحه الغاضب ، قبل أن ينطلق محلقًا فى السماء المظلمة ..

وعلى الرغم من صعوبة الرؤية ، راح رجال فريق التفتيش يغمرون السماء بنيرانهم، من فرط الغضب والثورة، حتى التقطت أجهزة اللاسلكى فى خوذاتهم صيحة تهتف :

ـ توقفوا .. لقد رأيناه .. إننا نتجه إليه مباشرة .

ومع آخر حروف الهتاف ، برزت فى السماء حوامة(*) حديثة ، تنطلق مطاردة الوحش ..

حوامة يقودها أبرع رجلى أمن فى ذلك العصر ...

(نور) و(أكرم) ..

* * *

(*) الحوامة : الهليكوبتر .

« عبقرى أنت بالفعل يا (نور) .. » ..

هتف (أكرم) بالعبارة فى انبهار ، عندما لاح له الوحش فى السماء ، والحوامة التى يقودها (نور) تنقض عليه ، وتطارده فى إصرار ، واستل مسدسه التقليدى ، وهو يستطرد فى حماس :

ـ كيف استنتجت أنه سيحاول الفرار طائرًا ؟

أجابه (نور) فى حسم :

ـ كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة أمامه .

قهقه (أكرم) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ بهذه البساطة ؟!.. هذا هو ما يطلقون عليه اسم العبقرية يا رجل .. هيا .. افتح نافذة هذا الشىء ، واتركنى أطلق الرصاص على الوغد ، قبل أن يفلت منا .

قال (نور) فى صرامة ، وهو يمسك عصا القيادة فى إحكام ، وإبهامه يتحفز فوق زر إطلاق مدفعى الليزر ، المثبتين على جانبى الحوامة :

ـ دع مسدسك هذا جانبًا يا (أكرم) .. ذلك الشىء يحتاج إلى ما هو أكثر قوة .

هتف (أكرم) فى غضب :

ـ ماذا تعنى بهذا القول السخيف ؟!.. رصاصاتى أقوى بالتأكيد من شعاع الضوء السخيف هذا .

لم يحاول (نور) الدخول فى مناظرة كلامية معه ،



عندما لاح له الوحش فى السماء ، والحوّامة التى يقودها (نور)

تنقضّ عليه ، وتطارده فى إصرار ..

وخاصة عندما تحوّل الوحش إلى جسم رفيع طويل ، أشبه بثعبان طائر ، بحيث صار إحكام إصابته بمدفعى الليزر أمرًا شبه مستحيل ، مع مناوراته البارعة فى السماء ..

ولكن (نور) أطلق مدفعى الليزر ..

كان من الممكن أن يصاب الوحش بأحد الشعاعين القاتلين ، ولكنه ضمّ جناحيه بغتة ، وترك جسده يهوى كأنبوب رفيع ، ثم عاد يفرد جناحيه ثانية ، بعد أن تجاوزه شعاعا الليزر ، وانطلق فى إتجاه الحوّامة تمامًا فهتف (أكرم) :

ـ ارتطم به يا (نور) .. ارتطم به مباشرة .

ولكن (نور) كان يصوّب المدفعين فى هذه اللحظة ، فهتف :

ـ اصمت يا (أكرم) .. أرجوك .

ضغط زر الإطلاق مرة ثانية ، ولكن الوحش انحرف فجأة ، وضمّ إليه جناحيه ، فتجاوزه شعاعا الليزر ثانية ، وصاح (أكرم) محنقًا :

ـ هذا لن يجدى أبدًا .

ثم مال يضغط زر فتح النافذة المجاورة له ، مستطردًا فى انفعال :

ـ امنحنى فرصتى .

انفتحت النافذة دفعة واحدة ، واندفع تيار عنيف من

الهواء داخل الحوّامة ، فاختلّ توازنها على نحو ما ، وصاح (نور) غاضبًا :

ـ ماذا فعلت يا رجل ؟

تجاهل (أكرم) الصيحة تمامًا ، وهو يُطلق رصاصاته نحو الوحش ، الذى انخفض فجأة ، واندفع إلى أسفل بسرعة كبيرة ، فهتف (أكرم) :

ـ أصبته .. أنا واثق من أننى أصبته .

هبط (نور) بالحوّامة ، مطاردًا الوحش ، وقال فى توتر بالغ :

ـ إياك أن تلجأ إلى تصرف مباغت غير مسئول كهذا .. كان من الممكن أن أفقد السيطرة على الحوّامة ، مع التغير المباغت فى الضغط ، فنسقط كالحجر .

هتف (أكرم) فى حماس :

ـ مستحيل !.. أنت قائد بارع ، وأنا أثق بك تمامًا يا صديقى .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يراقب سقوط الوحش ، نحو رمال صحراء الأهرامات ، ويحاول تصويب مدفعى الليزر نحوه ، و ...

وفجأة ، غيّر الوحش زاوية سقوطه ، ومال جانبًا ، ثم اندفع خلف كتلة ضخمة من الصخور ، واختفى تمامًا ..

وفى توتر شديد ، قال (نور) :

ـ أين ذهب بالضبط ؟

قالها ، وهو يوقد مصباحًا ضخمًا أسفل الحوّامة ، ويدور بها حول كتلة الصخور الضخمة ، فتمتم (أكرم) فى عصبية ، وهو يبحث ببصره عن الوحش بدوره :

ـ لا .. لا تقل لى إنك فقدت أثره يا (نور) .

أجابه (نور) :

ـ إنه هنا فى مكان ما .. لقد هبط وسط الرمال والصخور ، وانتحل شكلها وهيئتها .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ أطلق النار على كل شىء إذن .. انسف كتلة الصخور هذه ، لو أنه يحتمى بها .

هتف (نور) فى عصبية :

ـ سيطر على انفعالاتك يا رجل .. إننا نحلّق فوق منطقة أثرية ، وليس من السهل أن تتخذ قرارًا بنسف صخرة كبيرة ، بذل الأثريون قصارى جهدهم للمحافظة عليها سنوات وسنوات .

صاح (أكرم) ، والحوّامة ما زالت تدور حول المنطقة ، بحثًا عن الوحش ، الذى ضاع أثره تمامًا :

ـ فليذهب الأثريون وآثارهم إلى إلى الجحيم .. إننا نطارد وحشًا يا رجل ، ومن حقنا أن ننسف الهرم نفسه ، لو أن هذا يضمن القضاء عليه .

أجابه (نور) فى حدة :

ـ رد فعل يشفّ عن منتهى الحماقة يا (أكرم) .. إنك

تفكّر مثل ذلك الرجل ، الذى أشعل النار فى منزله ، ليقتل فأرًا يزعجه .

صاح به (أكرم) :

- كم تحنقنى رصانتك السخيفة هذه ، فى المواقف الحرجة .. ومن أدراك أننى لا أحترم الرجل ، لأنه ضحى بمنزله ، مقابل الخلاص من مصدر إزعاجه ، الذى أثار جام غضـ...

قبل أن يتمّ عبارته ، تكوّمت الرمال فجأة ، عند أحد أركان كتلة الصخر ، وبرزت على نحو مباغت ، فى هيئة شبه آدمية ، ألقت قطعة كبيرة من الحجارة نحو الحوّامة ، فهتف (نور) ، وهو يحاول الابتعاد عنها فى سرعة :

- احترس يا (أكرم) .

ولكن مبادرة الوحش كانت مباغتة وناجحـة .. ومناورته كانت بارعة للغاية .. حتى أن قطعة الحجر أصابت المروحة الرئيسية للحوّامة ، قبل أن ترتفع بالقدر الكافى ، فحطّمت أحد أذرعتها بدوى عنيف ، وأفقدتها توازنها الرئيسى ، فمالت على جانبها فى حدة ، وهوت بسرعة مخيفة نحو كتلة الصخور الضخمة ، و ...

وكان الارتطام عنيفًا ..

عنيفًا للغاية .

★ ★ ★

٩ - تذبذب ..

استقبلت الخبيرة البيولوجية (هناء حمّاد) (سلوى) و(مشيرة) فى حجرتها ، بشىء من الدهشة ، لم يمنعها من الابتسام فى رقة ، وهى تقول :

- إذن فأنتما زوجتى (نور) و (كرم) .. أخبرانى بالله عليكما .. هل اقتصرت الإصابات على النساء هذه المرة ؟

أجابتها (سلوى) فى شىء من الجدية :

- أتمنى أن تقتصر الإصابات على ما فات ، وألا تضاف إليها إصابات جديدة ، من النساء أو الرجال .

أومأت (هناء) برأسها إيجابًا ، قائلة :

- أنا أيضًا أتمنى هذا .

دعتهما للجلوس ، وهى تتساءل فى أعماق نفسها ، بكل الحيرة والقلق ، عن السبب الذى دفعهما لزيارتها فى حجرتها ، فى المستشفى الخاص الصغير ، داخل مبنى المخابرات العلمية ، فى هذا الوقت المتأخر ، ولكن (مشيرة) حسمت هذه التساؤلات ، وهى تقول :

- (سلوى) أرادت رؤيتك ، وإلقاء بعض الأسئلة

عليك ، بشأن ذلك الكائن المخيف :

نقلت (هناء) بصرها إلى (سلوى) وسألتها فى اهتمام :

- ما الذى تريدين معرفته بالضبط ؟

مالت (سلوى) نحوها ، تسألها :

- أريد معرفة كيف يبدل ذلك الكائن هيئته بهذه السهولة .

هزّت (هناء) رأسها ، وهى تتراجع فى مقعدها ، مغمغمة :

- هذا ليس بالأمر السهل .

سألتها (سلوى) :

- من ناحية الفهم أم التفسير ؟!

ابتسمت (هناء) ابتسامة باهتة ، وهى تجيب :

- بل من ناحية شرح الأمر ، فهذه الظاهرة فريدةً من نوعها ، ولا مثيل لها بين كل الحالات المعروفة فى عالم الأحياء ، ففى عالم الطبيعة ، توجد مخلوقات عديدة ، لديها القدرة على الاختفاء وسط البيئة المحيطة ، مثل بعض أنواع الفراشات والديدان ، والحشرات الطائرة الأخرى ، وعلى رأس هذه القائمة الحرباء بالطبع ، وبعض أنواع الضفادع ، ولكن التغيرات التى تحدث ، بالنسبة لهذه

المخلوقات ، تقتصر فى المعتاد على التغيرات الشكلية المورفولوجية(*) ، بحيث تأخذ هذه المخلوقات لون البيئة المحيطة ، أو تتشابه الحشرة مع أغصان شجرة اعتادت العيش فيها ، أو مع حصى منطقة بعينها ورمالها ، ولكن تلك القدرة على التحوّل والتحوّر ، لم تمتد أبدًا إلى التغيير الشامل للشكل الخارجى ، والتكوين العام للجسم .. أما فى حالة ذلك الكائن العجيب ، فالخلايا ذات مرونة مدهشة ، غير عادية ، والأبحاث التى أجريتها عليها ، تجعلنى أجزم بأنها ذات خواص فريدة من نوعها ، لا تشاركها فيها أية نوعية من الخلايا الحية ، فى أى مخلوق معروف ، فكل خلية منها تعمل كوحدة منفصلة ، بشكل أشبه بالأنسجة الإسفنجية ، ولكن اندماجها مع الخلايا الأخرى يجعلها قابلة للانضغاط والتشكّل ، بلا حدود قصوى ، أو قواعد محدودة ، فالخلايا يمكنها أن تنضغط ، حتى تصبح فى رقة شريحة إليكترونية حديثة ، أو تنتفخ حتى تملأ أربعة أضعاف المساحة التى تحتلها فى الظروف العادية ، والتناسق بينها مدهش ، على نحو لم أعهده من قبل ، حتى أنه ليدهشنى أن استطاع علماء الجينات تكوين مثلها .

(*) المورفولوجيا : علم دراسة الأشكال الخارجية ، والصفات الظاهرية للمخلوقات المختلفة ، والزهور والحشرات ، وحتى الألفاظ .

قالت (سلوى) فى شىء من التوتر :
- هذا لا يجيب سؤالى ... كيف يستطيع الوحش تغيير هيئته ؟
أشارت (هناء) إلى رأسها ، قائلة :
- لابد أن لديه مركزًا خاصًا فى المخ ، يمكنه أن يتحكّم فى هذا الأمر .
قال (سلوى) :
- عن طريق ماذا ؟.. هل يفرز هرمونًا خاصًا مثلًا ، أم أن الأمر كله يخضع لسيطرة عصبية من نوع ما ، أم ماذا ؟!
هزّت (هناء) رأسها ، قائلة :
- لم أتمّ أبحاثى بعد ، حول هذه النقطة ، ولكنه ، فى كل الأحوال ، يستطيع تغيير ذبذبة جسده ، بحيث يتشكل حسبما يشاء ، وبسرعة مدهشة ، ويتذبذب فى أى اتجاه يرغبه هو .
تألّقت عينا (سلوى) ، وهى تقول :
- التذبذب .. هذا ما توقّعته .
تطلّعت إليها (هناء) فى حيرة ، قبل أن تقول :
- هذا يختلف بالطبع عن الذبذبات التى تعرفونها ، فى علم الصوتيات .

ابتسمت (سلوى) ، قائلة :
- ليس بالشكل الذى تتصوّرينه .
تضاعفت حيرة (هناء) ، وهى تغمغم :
- لا يمكننى أن أفهمك فى الواقع .
تنهّدت (مشيرة) ، ولوّحت بكفها ، قائلة :
- لا تحاولى .. لقد حاولت قبلك وفشلت .
ولكن (سلوى) قالت بسرعة :
- بل ينبغى أن تحاولى ، فالفكرة التى تدور فى رأسى لا يمكنها أن تنجح ، إلا بتعاونك معى ..
سألتها (هناء) فى دهشة :
- أية فكرة هذه ؟
وقالت (مشيرة) فى فضول شديد :
- لقد التقطت السؤال من طرف لسانى .
اعتدلت (سلوى) وهى تقول :
- استمعا إلىّ جيدًا إذن .
وراحت تطرح فكرتها ، فى حماس واهتمام شديدين .. والواقع أنها كانت فكرة عجيبة .. عجيبة جدًا ..

★ ★ ★

اصطدمت الحوّامة بالكتلة الصخرية فى عنف ، وارتدّت عنها بقوة ، وهى تميل بشدة ، فارتطمت مروحتها برمال

الصحراء ، وتحطمت وسط عاصفة ترابية عاتية ، لتسقط الحوّامة على جانبها ، ثم تتدحرج بضع مرات فى شكل مخيف ، قبل أن تتوقّف على ظهرها ، والرمال تحيط بها من كل جانب ..

ولثوان ، ران على المكان صمت تام ، يوحى بأنه لم يعد هناك أدنى أثر للحياة داخل الحوّامة ، ثم صدرت طرقعة خافتة ، واشتعلت النيران فى ذيل الحوّامة ، وراحت تلتهم مروحة الذيل بصوت مسموع ..

ومن كابينة الحوّامة المقلوبة ، ندت حركة خافتة ، ثم برزت يد تتشبّث بأحد القوائم الخارجية ، أعقبها ظهور وجه (نور) ، والدماء تغطى نصفه ، من جرح برأسه ..

وانعكس وهج النيران على وجه (نور) الذى هتف :

ـ ربّاه !.. الحوّامة ستنفجر بعد قليل .

ثم انحنى يجذب جسد (أكرم) ، من خلف مقعد مقلوب ، وهو يناديه :

ـ (أكرم) .. (أكرم) .. استعد وعيك يا صديقى . هيا .. لا تستسلم للموت على هذا النحو .

ولكن (أكرم) كان فاقد الوعى تمامًا ، وقد انحشرت ساقه خلف المقعد ، فمال (نور) إلى الأمام ، وراح يدفع المقعد بكل قوته ، وطرقعة النيران تبلغ مسامعه ، وتشف

عن اقتراب اللهب من خزّان الوقود ، حتى انكسر مسند المقعد ، وسقط جانبًا ، فجذب (نور) جسد (أكرم) ، وراح يدفعه خارج الحوّامة ، هاتفًا :

ـ هيا يا رجل .. تعاون معى لحظة واحدة ، وسنتجاوز هذه المحنة بإذن الله .

استنفر كل قوته ، وألقى (أكرم) خارج الحوّامة ، ثم وثب منها بدوره ، وأخذ يجذبه بعيدًا ، فى محاولة للاحتماء من الانفجار ، والنيران تمتد بسرعة إلى مستودع الوقود .. ثم دوى الانفجار ...

انفجار محدود ، دفع (نور) و(أكرم) فى عنف ، فسقطا يتدحرجان على الرمال ، وأحاطت بهما شظايا الحوّامة وخيوط اللهب ، التى لم تلبث أن تلاشت مع اختفاء دوى الانفجار ، فرفع (نور) رأسه ، مغمغمًا :

ـ حمدًا لله .. لقد نجونا :

لم يكد ينطقها ، حتى رأى كتلة من الرمال أمامه ، تتموّج على نحو مخيف ، ثم تنمو إلى أعلى ، وتتخذ شكلًا رهيبًا ، فتراجع صائحًا :

ـ ربّاه !.. إنه هو ..

استلّ مسدسه الليزرى بسرعة ، ولكن ذلك التكوين تهاوى وسط الرمال بسرعة ، وانزلق بين الصخور ، واختفى قبل أن يطلق (نور) أشعته مرة واحدة ..



ثم وثب منها بدوره ، وأخذ يجذبه بعيدًا ، فى محاولة للاحتماء من الانفجار ..

وبكل التوتر والقلق ، راح (نور) يدور حول نفسه فى عصبية ، ملوّحًا بمسدسه الليزرى فى كل الاتجاهات ، وهو يقول :

ـ أعلم أنك هنا فى مكان ما .. إنك تخشى مواجهتى فحسب .. هيا .. أفصح عن نفسك ، لو أنك تمتلك الشجاعة الكافية .

ولكن كل شىء من حوله ظل هادئًا ساكنًا ، على نحو زاد من توتره ، فظلّ يتلفّت حوله ، متابعًا :

ـ اظهر أيها الوغد .. اظهر .

وسعل (أكرم) فجأة ..

كان يستعيد وعيه فى بطء ، ويسعل بألم ، فهتف به (نور) :

ـ (أكرم) .. أأنت بخير ؟!

سعل (أكرم) مرة أخرى ، وتأوّه ، ثم همهم بحروف غير مفهومة ، فانحنى (نور) يهزّه فى توتر ، قائلًا :

ـ استعد وعيك يا صديقى .. هيا .. ابذل قصارى جهدك لتفعل .. الخطر يحيط بنا من كل جانب .

انشغل لحظة بتفقّد (أكرم) ، فلم ينتبه إلى تلك الكتلة الصخرية ، التى زحفت من خلفه ، واقتربت منه فى بطء ، و ...

وفجأة ، سطعت الأضواء فى المكان كله ، وارتفع صوت يهتف :

- أأنتما بخير ؟

انكمشت الكتلة الصخرية فى سرعة ، وانزلقت بعيدًا عن الضوء ، وامتزجت برمال الصحراء ، ثم راحت تزحف مبتعدة ، فى اتجاه الهرم الأكبر ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها (نور) إلى مصدر الضوء ، وهو يقول :

- من يتحدث ؟!

شاهد ظلالًا تندفع نحوه ، وسط الضوء الساطع ، ثم لم يلبث أن تبين فيها عددًا من جنود فرق الإنقاذ ، فهتف فى ارتياح :

- حمدًا لله .

كان يقاوم منذ فترة ذلك الدوار ، الذى يحيط برأسه فى عنف ، ولكنه لم يكد يلمح الجنود ، حتى استكانت نفسه ، وأدرك أن الموقف صار أكثر أمنًا ، فاستسلم لآلامه وتهالكه ، و ....

وفقد الوعى ..

ومن بعيد ، عند قاعدة الهرم الأكبر ، وقف الوحش يراقب رجال الإنقاذ ، وهم ينقلون (نور) و(أكرم) إلى

سيارة إسعاف ، وأطلق فحيحًا خافتًا ، يشف عن كل ما يعتمل فى نفسه ..

فحيح غاضب ..

ووحشى ..

★ ★ ★

شعر (أكرم) بصداع عنيف ، يكتنف رأسه كله ، وهو يرقد فوق ذلك الفراش الكبير ، فتأوه مغمغمًا :

- (مشيرة) .. أين أنت ؟.. أريد قليلًا من الماء .

أجابه صمت مطبق ، جعله يفتح عينيه فى بطء ، مغمغمًا :

- أين أنت يا مشيرة ؟!

بدا له المكان المحيط به أشبه بكهف بدائى ، تناثرت فيه عدة أجهزة إليكترونية حديثة ، فاعتدل هاتفًا فى دهشة :

- ما هذا ؟.. أين أنا ؟!

كان المكان عجيبًا بالفعل ، يختلف عن كل ما عرفه من قبل ، وفى نهايته ، كانت هناك مائدة كبيرة ، اصطفت فوقها كرات غريبة ، خضراء اللون ، انحنى شخص ما ليفحصها فى اهتمام ، وهو يوليه ظهره ، فقال له (أكرم) فى توتر :

- من أنت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟.. ما هذا المكان بالضبط .

استدار إليه ذلك الشخص فى بطء ، ولم تكد تكتمل استدارته ، حتى تبدّلت هيئته ، وتحوّل إلى ذلك الوحش الرهيب ، الذى كشّر عن أنيابه ، وأطلق فحيحه المخيف ، فتراجع (أكرم) فى حدة ، هاتفًا :

- آه .. إذن فهو أنت .

قفزت يده فى سرعة ، إلى حيث يحتفظ بمسدسه ، إلا أن الغمد كان فارغًا ، فارتدت اليد خائبة ، وهتف (أكرم) :

- ياللسخافة !.. أين سلاحى ؟

ابتسم الوحش فى سخرية ، وأطلق فحيحًا آخر ، وهو يقترب منه ، فضمّ قبضتيه ولوّح بهما فى وجهه ، هاتفًا :

- هل تتصوّر أن كونى أعزل من السلاح ، سيجعلنى أستسلم لك ببساطة ؟! .. أنت واهم إذن أيها الوغد .. سأقاتل حتى آخر رمق .. لن استسلم أبدًا .

اقترب الوحش أكثر وأكثر ، وبرزت مخالبه على نحو مخيف ..

وفجأة ، تذكّر (أكرم) ذلك المكان ..

إنه الكهف نفسه ، الذى قاتل فيه الوحش الآخر ، فى جبل المقطّم ..

نعم .. إنه هو ..

كيف لم ينتبه إليه فى البداية ؟!..

وفى حزم ، اندفع ليقاتل الوحش الجديد ، ولكن قدمه تعثّرت فى جسد ملقى عند قدميه ، فسقط إلى جواره ، وهو يهتف :

- لا .. ليس الآن ، الوحش يهمّ بـ ...

ثم وقع بصره على وجه صاحبة الجثة الممزّقة ، الملقاة وسط الكهف ، فانتفض جسده فى عنف ، وصرخ بكل ما يملأ نفسه من انفعالات :

- لا .. مستحيل !.. مستحيل !.. إنها (مشيرة) .. لقد قتلتها أيها الوغد .. قتلتها .

أراد أن يهبّ واقفًا ، وينقضّ على الوحش ، ليمزّقه بيديه العاريتين ، ولكن جسده بدا ثقيلًا متهالكًا ، وكأنه التصق بالأرض ، فى حين واصل الوحش اقترابه أكثر وأكثر ، فضرب (أكرم) الأرض بقبضته فى مرارة ، وهو يصرخ :

- لن تفلت بفعلتك أيها الوغد .. لقد قتلتها .. قتلت (مشيرة) .. حبيبتى وزوجتى (مشيرة) .. (مشيرة) ..

« أنا هنا يا (أكرم) .. » ..

انتفض جسده في عنف ، مع صوت (مشيرة) ، وفتح عينيه دفعة واحدة ، وحدّق في وجه زوجته ، التي تنحنى عليه ، قائلة في حنان :

ـ أنا هنا ، إلى جوارك يا زوجي العزيز .

انتبه فجأة إلى أنه قد استيقظ في الحال ، وأنه يرقد فوق فراش صغير وثير ، داخل حجرة العناية المركّزة ، في مبنى إدارة المخابرات العلمية ، وحوله (نور) و(سلوى) و(مشيرة) ، والأخيرة تمسح على شعره في حنان ، هامسة :

ـ كان كابوسًا .. أليس كذلك ؟!

اعتدل جالسًا ، وهو يلهث قليلًا ، كمن قطع شوطًا طويلًا من الجرى المنتظم ، وقال :

ـ وأى كابوس !

قال (نور) في هدوء :

ـ أراهن على أن بطله كان ذلك الوحش .

أطلق (أكرم) ضحكة ساخرة ، مفعمة بالمرارة ، وهو يقول :

ـ ياللعبقرية !.. كيف خمّنت هذا ؟.. لقد كاد يقتلنا .. أليس كذلك ؟!

ابتسمت (مشيرة) ، وهي تقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك .. لقد نجوتما منه والحمد لله .

قال (نور) في ضيق :

ـ ياللمفارقة !.. المفروض أنه هو الذى نجا منا ، فقد بدأ الأمر ونحن نطارده بالحوّامة .

تدخّلت (سلوى) ، قائلة :

ـ إنه ينتصر دائمًا ، لأنه يمتلك سلاحًا فريدًا ، لا مثيل له .

سألها (أكرم) :

ـ وما هو هذا السلاح العجيب ؟

أشارت بسبابتها ، قائلة :

ـ قدرته المدهشة على التحوّر .. إنها تمنحه مزية كبيرة ، تفوق كل ما يمكن أن نواجهه به من أسلحة ومعدّات ، وتضمن له التفوّق والظفر في كل مواجهة عادية .. ما لم ...

هتف (أكرم) في لهفة :

ـ مالم ماذا ؟

أجابته في سرعة :

ـ مالم نفقده قدرته هذه .

سألها (نور) في اهتمام :

ـ وكيف يمكننا أن نفعل هذا ؟

أخرجت من جيبها ورقة مطوية ، وفردتها أمامهم ، مجيبة :

ـ بوساطة هذا .

تطلّعوا جميعًا إلى الرسوم الهندسية ، التى تملأ الورقة ، وإلى ذلك الكم من المعادلات الذى يحيط بها ، قبل أن يسألها (نور) :

ـ وما هذا بالضبط ؟

أجابته فى حماس :

ـ جهاز ذبذبة خاص ومتطور ، يمكنه أن يتوافق مع الذبذبة التى تصدر عن الوحش ، عندما يرغب فى تغيير هيئته ، ولو تم استخدامه من مسافة مناسبة ، يمكنه منع تحوّله تمامًا .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف :

ـ حقًّا ؟!.. هل من الممكن أن ننتزع من ذلك الوغد قدرته على التحوّل ؟

تنهّدت فى ارتياح ، وهى تقول :

ـ لو أن حساباتى دقيقة ، فسيمكنه هذا .

بدت اللهفة على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ رائع يا (سلوى) .. رائع .. ومتى يمكننا صنع مثل هذا الجهاز ؟

أجابته فى شىء من الزهو :

ـ باستخدام تكنولوجيا التصنيع المتطوّرة ، أعتقد أن هذا يحتاج إلى ثلاثة أيام على الأكثر .

قال (نور) :

ـ عظيم .. هذا يمنحنا فرصة جيدة ، بشرط أن نجد الوسيلة لمواجهة ذلك الوحش ، من المسافة المنشودة .

وتنهّدت (مشيرة) ، قائلة :

ـ أتعشّم أن يتمّ هذا بسرعة ، فمخرج برنامج (التوءم) الجديد يكاد يجن ، ويطالبنى كل يوم بالعودة إلى العمل ، حتى يمكنه إعادة بث البرنامج .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يردّد :

ـ برنامج التوءم ؟!..

ثم تألّقت عيناه ، مع استطرادته :

ـ نعم يا (مشيرة) .. أعتقد أنه آن الأوان بالفعل ، للعودة إلى عملك .

هتف (أكرم) منزعجًا ومستنكرًا :

ـ ماذا تقول يا (نور) .. أنت تعلم ما تنطوى عليه عودتها إلى العمل من مخاطر .. ذلك الوحش سيهاجمها حتمًا ، فور ظهورها هناك .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ اطمئن يا صديقى .. عندما يظهر ذلك الوحش ، ستكون لديه فريسة أخرى ، يسيل لها لعابه أكثر من (مشيرة) .. فريسة لن يمكنه مقاومتها قط ..

قالها ، وافتر ثغره عن ابتسامة كبيرة .. وغامضة ..

★ ★ ★



١٠ ـ الجيل القادم ..

غرقت منطقة أهرامات (الجيزة) فى ظلام دامس ، فى تلك الليلة ، مع غياب القمر ، وانتشار السحب فى السماء ، وعلى الرغم من البرودة النسبية للطقس ، وقف جندى الحراسة يراقب المنطقة فى اهتمام بالغ ، مع الأوامر المشدَّدة التى تلقَّاها ، بخصوص التأكدّ من هوية أى شخص يمرّ بالمنطقة ، مع المحافظة على عدم الاقتراب منه إلى مسافة مترين على الأقل ..

لم يكن ذلك الجندى يعرف طبيعة الخطر ، الذى يمكن أنَ يواجهه بالتحديد ، إلا أنه من ذلك الطراز الذى تم تدريبه لمواجهة أية مخاطر ، والتعامل معها بالسرعة والخبرة اللازمتين ..

ثم أنه يطيع الأوامر ـ فى المعتاد ـ طاعة عمياء ، تجعله مستعدًا للتضحية بحياته نفسها ، لو لزم الأمر ، فى سبيل تنفيذ ما يلقى عليه من أوامر وتعليمات ..

وعندما لمح الجندى تلك المرأة ، التى تسير وحدها وسط الظلام ، متجهة نحو الهرم الأكبر ، صوّب إليها

مدفعه الليزرى فى صرامة ، وهو يقول :
ـ قف .. من أنت ؟!

كان يتوقّع من المرأة شيئًا من الانزعاج ، إلا أن رد فعلها كان أكثر عنفًا مما يمكنه توقّعه ، فقد تراجعت مذعورة ، ثم وضعت يدها على صدرها ، وترنّحت لحظة ، قبل أن تهوى على وجهها وسط الطريق ..

ولثوان ، ارتبك الجندى ، وشعر بشىء من الحيرة ، ودار فى أعماقه صراع عنيف ، ما بين واجبه فى طاعة الأوامر ، ورغبته فى معاونة تلك السيّدة وإسعافها ..

وأخيرًا ، غلبته تلك الشهامة المصرية فى أعماقه ، فترك موقعه ، وخفض فوهة مدفعه ، واتجه نحو السيّدة فى خطوات سريعة ، وانحنى يهزّها فى رفق ، قائلًا :
ـ سيّدتى .. أأنت بخير ؟!

لم تحر المرأة جوابًا ، فانحنى نحوها أكثر ، وحاول أن يقلبها على ظهرها ، ليلقى نظرة فاحصة على وجهها ، وهو يكرّر :
ـ هل أصابك مكروه يا سيّد ...

انعقد لسانه فى حلقه ، وانقطعت أنفاسه لحظة ، عندما فتحت المرأة عينيها فجأة ، وأطلقت فى وجهه فحيحًا مخيفًا ، وهى تحدجه بعينيها المشقوقتين طوليًا ، فتراجع

هلعًا ، ولكن يدًا مخلبية اندفعت نحو عنقه ، وأطبقت عليه فى قوة ، وجذبته إلى أسفل لتستقبله مخالب أخرى ، انغرست فى العنق ، وغاصت فيه حتى العمود الفقرى ، وانتزعت حتى تلك الشهقة ، التى ماتت فى الحلق قبل أن تولد ..

وسقط الجندى المسكين جثة هامدة ..

وفى هدوء ، استعاد الوحش هيئته ، وراح يلتهم أجزاء من جسد ضحيته ، حتى أتى على نصف صدرها ، ثم نهض يطلق فحيحًا وحشيًا ظافرًا ، ومسح الدماء عن فمه وأسنانه ، قبل أن يواصل سيره نحو الهرم ..

وفى نشاط ملحوظ ، تسلّق الوحش أحجار الهرم ، حتى بلغ مدخله ، فأزاح الساتر من أمامه ، ودلف إلى المكان ، وراح يحث الخطا داخله ، حتى بلغ حجرة الدفن الملكية ، حيث يحتفظ بالبيض الناضج ..

وفى اهتمام عجيب ، فحص الوحش المائة بيضة ، واحدة بعد الأخرى ، قبل أن يتراجع ويطلق فحيحًا ظافرًا منتشيًا ..

كان يتطلّع إلى الجيل القادم من الوحوش ، التى تستعد للدخول فى عالمنا ، لتصنع جيشه المنتظر ..

وعندما ألقى نظرة على الساعة الإليكترونية الدقيقة ،

فى أعلى الحضانة ، كشر عن أنيابه فى ارتياح ، فقد كانت أرقامها تشير إلى أنه لم يعد هناك سوى زمن قصير ، قبل أن يفقس البيض ...

زمن لا يتجاوز الأربعين ساعة ..

فقط ..

★ ★ ★

« أى قول هذا يا (نور) ؟!.. »

هتف القائد الأعلى بالعبارة فى وجه (نور) فى غضب ، قبل أن يستطرد محتدًا :

ـ كيف يمكن أن تفكر حتى فى هذا ؟.. نحن نواجه كائنًا مفترسًا ، يسعى للسيطرة على العالم كله ، وأنت تطلب إذنًا بالظهور فى برنامج سخيف !

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

ـ لا تعارض بين هذا وذاك يا سيدى .. أنا أطلب الإذن بالظهور فى برنامج (التوءم) ، للإيقاع بالوحش .

حدق القائد الأعلى فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول :

ـ ماذا ؟!.. وما صلة البرنامج بالإيقاع بالوحش ؟

أشار (نور) بسبابته ، وهو يجيب :

ـ إنها فكرة مبنية على دراسة سلوك الوحش يا سيدى ، فهو ، كما سبق أن ناقشنا الأمر ، نصف عبقرى ونصف

مجنون ، ويمتلئ بالنرجسية والزهو بالذات ، ثم إنه يسعى للتخلص منى ، ضمن خطته للقضاء على كل من يعرفون أسراره ، ولن يمكنه أن يقاوم الفكرة .

سأله القائد الأعلى :

ـ أية فكرة ؟!

أجاب (نور) بسرعة :

ـ فكرة تقمص شخصيتى ، وإبراز قدراته وتفوقه أمام العالم كله ، على شاشات التليفزيون .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، قائلًا :

ـ أحتاج إلى تفسير أكبر يا (نور) .

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بكل سرور يا سيدى .. إن برنامج (مشيرة) يعتمد على استضافة أحد الضيوف ، مع شخصين ينتحلان صفته ، وعن طريق عدد من الأسئلة ، التى يلقيها المشاركون فى البرنامج عبر الهاتف ، يتم كشف الضيف الحقيقى ، من بين الشخصيات الثلاث .. وفى هذه المرة سأكون أنا ضيف البرنامج ، وسيتم إعلان هذا ، عبر شبكة (أنباء الفيديو) ، التى يتم بثها فى كل أنحاء العالم ، بوساطة الأقمار الصناعية ، ثم تعلن (مشيرة) فى الساعات الأخيرة عن مسابقة خاصة ، بين كل من

يشبهوننى ، وعلى الرغم من أن الأمر يبدو كفخ واضح ، بالنسبة لشخص فى عبقرية ذلك الكائن ، إلا أن نرجسيته ستدفعه إلى تحدّى كل الظروف وإجراءات الأمن ، وتقمّص شخصيتى أمام أعين الجميع ، متصوّرًا أن قدرته على تغيير هيئته وطبيعته باستمرار ، ستمنحه نقطة تفوّق بارزة ، عندما تتعقّد الأمور .

برقت عينا القائد الأعلى ، وهو يكمل :

ـ فهمت يا (نور) .. ستفتحون باب المصيدة أمام الوحش ، وتتركونه يدخلها بقدميه ، وبعدها تغلقون الباب خلفه ، وتستخدمون جهاز (سلوى) ، الذى يمنع جسده من التحوّر ، فيستعيد هيئته أمام الجميع ، ويصبح من السهل مهاجمته واقتناصه .

ابتسم (نور) قائلًا :

ـ بالضبط يا سيّدى .. هذه هى خطتى .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وهزّ رأسه فى بطء ، وهو يقول :

ـ حماسك يمنعك من رؤية ما بها من ثغرات يا (نور) .. لقد نسيت أن الوحش سيريق نهرًا من الدماء ، ليشق طريقه إلى داخل مبنى (أنباء الفيديو) ، وربما قتل المخرج نفسه لينتحل شخصيته .. ثم إن ظهوره أمام

عدسات البرنامج ، واستعادته هيئته أمام أعين ملايين المشاهدين ، كفيل بإثارة موجة هائلة من الرعب والفزع ، فى كل قارات العالم ، وخاصة لو فشل الجزء الأخير من الخطة ، ونجح الوحش فى الفرار ، قبل أن نقتنصه .. ترى كيف يستعيد الناس شعورهم بالأمان ، عندما يعلمون أن ذلك الشىء ، الذى رأوه يتحوّل ويتغيّر أمام أعينهم ، صار حرًّا طليقًا ، يمكنه أن يباغت أيًّا منهم فى لحظة غادرة ، ويلتهمه بلا رحمة ؟!

قال (نور) فى بطء :

ـ لقد اتخذنا احتياطاتنا لكل هذا يا سيّدى ، فالأمر كله سيتمّ قبل موعد البث الرسمى للبرنامج ، ولن يظهر الوحش لحظة واحدة على الشاشة ، ثم إننا سنركّز الحراسة كلها عند الباب الأمامى ، وسنترك الباب الخلفى بلا حراسة ، بحيث نغريه بالدخول عبره ، وسيتم تأمين كل المداخل ، بحيث نقود الوحش إلى حيث نريد .

صمت القائد الأعلى لحظات ، قبل أن يقول :

ـ ما زال الأمر لا يروق لى يا (نور) .

شدّ (نور) قامته ، وقال فى حزم :

ـ سأقوم بالمهمة على مسئوليتى الخاصة يا سيّدى .

سأله القائد الأعلى فى صرامة :

ـ مهما كانت العواقب ؟

أجابه (نور) فى ثقة وحسم :

- نعم يا سيدى .. مهما كانت العواقب .

عاد القائد الأعلى إلى صمته لحظات أخرى ، وهو يتطلع إلى وجه (نور) ، ثم قال :

- فليكن يا (نور) .. إننى أمنحك كل الصلاحيات للقيام بالمهمة .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

- ولكن إياك أن تفشل هذه المرة ، وإلا فستكون العواقب وخيمة ..

وخيمة بحق .

وكان هذا يعنى أنه يمنح (نور) فرصة واحدة ..

فرصة أخيرة ..

★ ★ ★

أوصلت (سلوى) جهازها الحديث بمصدر الطاقة ، وراجعت كل توصيلاته الإليكترونية وأزراره ، قبل أن ترفع عينيها إلى (هناء) ، قائلة :

- ألأنت مستعدة ؟

أومأت (هناء) برأسها إيجابًا ، وقالت :

- نعم .. يمكنك البدء .

كانت قد أوصلت قطعة النسيج الخلوى ، الخاصة بالوحش ، بمنشط كهربى خاص ، ينتهى بمستقبل حساس للذبذبات ، ثم أوصلت كل هذا بجهاز الكمبيوتر الخاص بها ليرصد كل ما يحدث من تغيرات فى النسيج الخلوى ، عندما يعمل جهاز (سلوى) ..

ولقد ضغطت (سلوى) زر الجهاز فى حزم ، وتركته يطلق ذبذباته ، وهى تسأل (هناء) :

- ماذا حدث الآن ؟

أجابتها (هناء) فى اهتمام :

- لا شىء .

هتفت (سلوى) منزعجة :

- لا شىء ؟!

أسرعت (هناء) تستدرك :

- أعنى أن الخلايا لم تبد القدرة على التحور .. إنها تستجيب عادة للمؤثرات الخارجية بتغيير سمكها وطبيعتها ، أما هذه المرة ، فقد ظلت على حالها ، ولم يحدث فيها أية تغيرات .

سألتها (سلوى) فى لهفة :

- أيعنى هذا أن الجهاز يعمل كما ينبغى ؟

ابتسمت (هناء) ، وهى ترفع عينيها إليها ، قائلة :

- ألديك تفسير آخر .



انطلق فحيح الوحش يتردّد فى حجرة الدفن الملكية ، فى قلب الهرم الأكبر ..

تهلّلت أسارير (سلوى) ، وهى تهتف فى سعادة :
ـ إذن فقد نجح .. حمدًا لله .. جهازى نجح .
اتسعت ابتسامة (هناء) ، وهى تقول :
ـ أهنئك .. لقد أثبت براعتك بحق .
أسرعت (سلوى) تفصل الجهاز ، وهى تقول :
ـ المهم أن يفيد (نور) فى مهمته .
تطلّعت إليها (هناء) لحظات ، قبل أن تسألها :
ـ هل يبدأ مهمته الآن ؟
ألقت (سلوى) نظرة على ساعتها ، وخفق قلبها فى عنف ، وهى تقول :
ـ سأعطيه الجهاز الآن ، والمفروض أن يذهب إلى مبنى (أنباء الفيديو) على الفور ، فالبثّ سيبدأ بعد ساعة واحدة .
وارتجف صوتها ، وهى تكرّر :
ـ نعم .. ساعة واحدة .
وخفق قلبها على نحو أكثر عنفًا ..

★ ★ ★

انطلق فحيح الوحش يتردّد فى حجرة الدفن الملكية ، فى قلب الهرم الأكبر ، وتألّقت عينا الحرباء العملاقة ، وهما تتطلّعان إلى الساعة البيولوجية المتصلة بحضانة

البيض ، والتى أشارت إلى أنه لم يعد هناك سوى ثلاث ساعات ، قبل موعد فقس البيض ، وخروج الوحوش الصغيرة إلى الحياة ...

ومن الساعة إلى شاشة الكمبيوتر ، انتقلت عينا الوحش ، وراحتا تراجعان كل البيانات المتراصة عليها ..

وفهم الخدعة على الفور ..

فهم أن (نور) يدعوه فى وضوح إلى مصيدة مكشوفة ..

وأطلق فحيحًا آخر ..

وفى أعماقه ، نمت تلك الرغبة القوية فى التحدّى ..

اشتعلت نرجسيته ، وتأجّج زهوه وإحساسه بذاته ، على الرغم من ثقته بأنهم يقودونه إلى فخ محكم ..

كان يشعر بأنه أقوى وأذكى منهم جميعًا ..

أنه قادر على هزيمتهم كلهم ، مهما اتخذوا من احتياطات ..

تألقت عيناه فى زهو وغرور ، وعاد يجوب ببصره فى البيض الناضج ، قبل أن يتطلّع إلى شاشة الكمبيوتر مرة أخرى ..

سيتم بث البرنامج بعد ساعة واحدة ، وهذا يمنحه الفرصة للذهاب إلى هناك ، والقضاء على (نور) وإثبات

تفوّقه ، ثم العودة إلى هنا ، لمراقبة البيض وهو يفقس ، وينتج جيشه القادم ..

جيش الوحوش ..

* * *

ألقى المخرج نظرة على ساعته ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ المفروض أن يكون كل شىء معدًا الآن .. لم يعد أمامنا سوى نصف الساعة فحسب ، قبل موعد البث ، وكل شىء يبدو مرتبكًا ناقصًا .

ابتسمت (مشيرة) فى شىء من التوتر ، وهى تقول :

ـ اطمئن يا رجل .. كل شىء سيسير على ما يرام .. اطمئن .

ألقى الرجل نظرة على رجال الأمن ، الذين ينتشرون فى كل مكان ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ هل تظنين هذا ؟.. انظرى حولك إذن ، وستدركين ما أعنيه .. لقد انتشر هؤلاء القوم فى كل مكان ، حتى أنه من النادر ألا يرتطم المرء بواحد منهم ، وهو يروح ويجىء ، هنا أو هناك .. أخبرينى بالله عليك ، كيف يمكننا العمل فى مثل هذه الظروف ؟

أدارت بصرها فيما حولها ، وهى تقول :

ـ حاول أن تتكيف مع الأمر ، فهؤلاء الرجال لن يتركوا مراكزهم أبدًا ، حتى يحصلوا على بغيتهم .

لوّح بذراعيه فى حنق ، هاتفًا :

ـ عظيم .. عظيم .. ما المفروض أن أفعله إذن ؟!.. هل أضحك وأبتسم فى وجوههم كالأبله ؟!.. أريد أن يتم بث البرنامج فى موعده هذه المرة .. هل تفهمين ؟.. ستكون فضيحة ، لو تم إلغاء البث هذه المرة أيضًا ..

سرى توتر عنيف فى جسدها ، وهى تقول :

ـ اطمئن .. سيسير كل شىء على ما يرام .

ثم انخفض صوتها ، وهى تضيف فى عصبية :

ـ هذا ما أتمناه على الأقل .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان الوحش يحلّق بجناحيه الضخمين ، الشبيهين بجناحى الخفاش ، على ارتفاع شاهق ، فوق مبنى (أنباء الفيديو) ، وعيناه تفحصان المنطقة جيدًا ..

لم يكن هناك أثر لقوات حراسة أو حماية ، ولكنه كان يعلم أن هذه هى قواعد الفخ ..

ألا يبدو أبدًا فى هيئته الحقيقية ..

كان واثقًا بأن الجميع يختفون داخل المبنى نفسه .. وربما تنكّروا فى عدة أشكال ..

وهم ينتظرون قدومه من أحد الطرق الطبيعية بالتأكيد .. بدليل أنهم وضعوا حراسة مكثفة على الأسطح والأبواب ..

ولكنهم لا يعرفون قدراته ..

لا يدركون مدى ما يتمتع به من ذكاء وعبقرية ، وقدرات مدهشة ، لا يمكنهم تحدّيها ..

وفى مرونة مذهلة اختفى جناحاه ، وانساب جسده على نحو عجيب ، وقد انضغطت خلاياه تمامًا ، وصار جسده كله أشبه بخيط سميك فى لون الجدار تمامًا ، بحيث هبط على حافة السطح ، وانزلق منه إلى الجدار ، دون أن ينتبه إليه أو يلاحظه رجال الحراسة ..

وفى خفة ، هبط ملتصقًا بالجدار ، حتى بلغ نافذة قريبة ، فتشكل فى صورة الجدار الخارجى للمبنى ، وتفلطح فى شدة ، وعيناه تقتربان من النافذة ، وأذنه تتحوّر لتلتقط أدق الأصوات ..

كانت الحجرة خالية ، لذا فقد انتزع جزءًا من حاجز النافذة ، وانزلق داخلها فى رفق ، ثم تجمّعت خلاياه مرة أخرى ، واتخذت شكل أحد العاملين فى المبنى ..

ولثوان ، توقّف يرهف السمع فيما حوله ، ثم تحرّك نحو باب الحجرة ، وغادرها فى حذر ، وراح يسير عبر

ممرات المبنى ، حتى بلغ قاعة التصوير ، وشاهد المخرج يصرخ فى ثورة :

ـ عشر دقائق ، ويبدأ البث ، ولم يظهر شبيها (نور) بعد .. ستكون فضيحة .. فضيحة قاضية .

أجابه (أكرم) فى حدة :

ـ أية فضيحة يا رجل ؟!.. أكل ما يهمك هو أن تبث برنامجك السخيف هذا ؟.. إننا نواجه وحشًا يا رجل .. وحشًا قاتلًا .. هل يمكنك أن تفهم هذا .

صاح به المخرج فى غضب :

ـ فليذهب وحشكم هذا إلى الجحيم .. أنا مسئول عن إخراج هذا البرنامج فحسب ، ولست مسئولًا عن وحشكم السخيف هذا .. قوموا بعملكم واقضوا عليه ، واتركونى أقوم بعملى ، وأخرج هذا البرنامج للوجود .. هل فهمت ؟

تدخل (نور) فى سرعة ، قبل أن يحتدم الأمر ، وقال :

ـ اهدءوا أيها السادة .. سيتمّ كل شىء فى موعده تمامًا .

تراجع الوحش فى هدوء ، واتجه مباشرة نحو حجرة التوزيع الكهربى ، وهناك استوقفه أحد رجال الأمن ، قائلًا فى صرامة :

ـ هل تحمل تصريحًا بالدخول إلى هنا يارجل ؟

تجاهله الوحش تمامًا ، وهو يفتح باب الحجرة ، فأمسك

الرجل معصمه فى قوة ، وهو يقول فى غضب :

ـ ألم تسمعنى يا رجل ؟

رفع الوحش عينيه إليه بغتة ، فاتسعت عينا الرجل فى ذعر ، وهمّ بقول شىء ما ، ولكن الوحش دفعه فى قسوة داخل الحجرة ، ثم دفع بابها بقدمه ، ليغلقه خلفهما ، وأبرز مخالبه ، وغرسها فى جسد الرجل فى قسوة ، وانتزع لحمه بلا رحمة ، وهو يكتم فمه بيده الضخمة ، وينحنى ليغوص بأنيابه فى صدره ..

ولم يحتمل رجل الأمن أكثر من ثوان معدودة ، وجسده كله يرتجف ، والدماء تنهمر منه لتغرق المكان كله ، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فنهض الوحش فى ظفر ، وهو يطلق فحيحًا مزهوًّا ، ثم اتجه نحو وحدة التحكم الكهربى ، وراح يعبث بها بضع لحظات ، ثم راح جسده يتموّج ثانية ، ليتحوّل إلى هيئة جديدة .. هيئة (نور) ..

وفى هدوء ، غادر الوحش الحجرة ، واتجه نحو قاعة التصوير ، والمخرج يصرخ :

ـ ثلاث دقائق ويبدأ البث ، ولم يصل الشبيهان .. إنها فضيحة .. فضيحة كبرى .

كان (نور) يجلس على المقعد المخصّص له ، خلف المنصة التى تحمل اسم برنامج (التوءم) ، فى أقصى

اليسار ، ولقد بدا عليه القلق ، وهو يتطلّع إلى ساعة يده ، ويتساءل فى أعماقه ..

لماذا لم يظهر الوحش حتى الآن ؟..

لماذا رفض التحدّى ؟!..

أما (أكرم) ، فقد بدا عليه التوتر ، وهو يقول :

- يبدو أننا أسأنا تقدير الموقف يا (نور) .. من الواضح أن هذا الوغد لن يصل أبدًا ، ولن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، انقطع التيار الكهربى فجأة فى المكان ، فصرخ المخرج :

- لا .. ليس الآن .. ليس الآن .. أين المولّد الاحتياطى .. لماذا لم يبدأ عمله .

أجابته (مشيرة) فى توتر شديد :

- اهدأ يا رجل .. إنه يحتاج إلى خمس ثوان على الأقل ، حتى يبدأ عمله ..

صاح فى عصبية شديدة :

- وكم تستغرق هذه الثوانى الخمس ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سطعت الأضواء مرة أخرى ، وغمرت المكان ، وانبعثت معها شهقة عنيفة ، من بين شفتى (مشيرة) ..

لقد عادت الأضواء ، لتكتشف شخصًا آخر يجلس خلف

المنصة ، التى تحمل اسم البرنامج ، إلى أقصى اليمين ..

وكان هذا الشخص نسخة طبق الأصل من (نور) ، ولكنه يختلف عنه تمام الاختلاف ..

بل يختلف عن كل البشر على وجه الأرض ..

هذا لأنه ليس بشريًا على الإطلاق ..

إنه حرباء ..

حرباء قاتلة .

* * *



١١ ـ وجهًا لوجه ..

كانت المفاجأة مذهلة للجميع ..

وكلمة (الجميع) هنا ، لا تحمل أدنى قدر من المبالغة ، فحتى (نور) نفسه ، الذى كانت لديه ثقة كبيرة ، بأن نرجسية الوحش ستدفعه إلى القدوم ، على الرغم من وضوح الفخ ، لم يكن يتوقّع أبدًا مثل هذا التحدّى السافر ..

لقد جلس الوحش منتحلًا شخصيته ، تحت الأضواء الكاشفة ، وأمام أعين الجميع ، ولا يفصله عنه سوى المقعد المتوسّط فى المنصة ، وكأنه يتحدّى العالم أجمع ، ويثبت للدنيا كلها أنه أقوى من كل البشر ..

وصوله وحده إلى هذا المكان ، على الرغم من استحكامات الأمن المتبعة ، كان يشفّ بالفعل عن عبقريته وجرأته .

بل وجنونه ..

ولثوان ، ساد الصمت والذهول فى المكان ، ثم استلّ كل رجال الأمن مسدساتهم الليزرية ، وسبقهم (أكرم) إلى تصويب مسدسه التقليدى نحو الوحش ، هاتفًا :

ـ وقعت هذه المرة أيها الوغد .

ولكن الوحش أطلق ضحكته المخيف ، و ...

وانقطعت الأضواء مرة ثانية ..

ومع الانقطاع ، ضغط (أكرم) زناد مسدسه ، وأطلق الرصاص مرتين ، على الموضع الذى كان يحتلّه الوحش ، وهو يصرخ :

ـ خسرت أيها الحقير .. خسرت .

ولكن (نور) صاح :

ـ كلّا .. لا تطلقوا النار .. سيصيب بعضنا البعض .

صرخ (أكرم) :

ـ ولكنه هنا يا (نور) .. هنا .

هتف (نور) :

ـ ألا توجد وسيلة لإضاءة هذا المكان ؟

لم يكد ينطقها ، حتى سطعت الأضواء مرة أخرى ، وصرخت (مشيرة) فى رعب ، وهى تشير إلى أحد رجال الأمن ، وقد سقط جثة هامدة ، وسط بركة من الدماء ، فهتف (أكرم) :

ـ أرأيت يا (نور) ؟!.. إنه يعبث بنا .. إنه هنا ، فى مكان ما حولنا .

ومع آخر حروف كلماته ، انبعث صوت آلى ، يقول :

- ألقوا أسلحتكم ، أو يموت الجميع .

تلفت (أكرم) حوله فى عصبية ، وهو يصرخ :

- من قال هذا ؟.. من قاله ؟

أجاب المخرج ، فى انفعال جارف :

- إنه صوت الكمبيوتر .. أحدهم يكتب على شاشته ما يريد ، والكمبيوتر يحوله إلى صوت مسموع .

صرخ (أكرم) :

- ذلك الوغد هناك إذن .. أين حجرة ذلك الكمبيوتر ؟

كان المخرج يحاول إجابته ، ولكن الأضواء انطفأت مرة أخرى ، وانبعثت فى المكان شهقة مكتومة ، أعقبها صوت جسم يرتطم بالأرض ، وهتف (نور) :

- إنه ينفذ تهديده .. إنه يقتل الجميع .

عادت الأضواء ثانية ، وبدت جثة رجل الأمن الثانى واضحة ، إلى جوار جثة الأول ، تجمعهما بركة كبيرة من الدم ، فصرخ (أكرم) فى غيظ محنق :

- إنه يعبث بنا .. ذلك الوغد يعبث بنا .

ومرة أخرى تردد الصوت الآلى :

- ألقوا أسلحتكم ، أو يموت الجميع .

كان موقفاً عجيباً ، يدعو للحنق والغيظ والمرارة بالفعل ..

لقد أعدوا الفخ لاصطياد الوحش ، فحاصرهم هو داخل فخهم ، وراح يقتنصهم واحدًا بعد الآخر ، ويملى عليهم شروطه ..

ولكن (نور) اتخذ قرارًا حاسمًا ..

لقد هتف بكل قوته :

- ألقوا أسلحتكم جميعًا .

حدق (أكرم) فى وجهه مستنكرًا ، قبل أن يهتف :

- ماذا تقول يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى حدة :

- ما سمعته يا (أكرم) .. ألق سلاحك .. الموقف لا يحتمل العناد .

احتقن وجه (أكرم) فى شدة ، حتى كاد ينفجر ، ثم قال فى إصرار :

- كلا .. لن ألقى سلاحى أبدًا .

لم يكد ينطقها ، حتى نهضت جثة رجل الأمن الأول فجأة ، وتحولت مرة أخرى إلى صورة طبق الأصل من (نور) ، انقضت على (مشيرة) ، وأمسكتها فى قوة ، فأطلقت صرخة رعب هائلة ، و (أكرم) يستدير إليها بسرعة بمسدسه ، ولكن (نور) صاح به فى توتر شديد :

- ألق مسدسك يا (أكرم) .. لن تربح هذه الجولة أبدًا .

تجمَّد (أكرم) فى مكانه لحظة ، وراودته فكرة إطلاق النار على الجزء البارز من الوحش المتحوِّر ، كما فعل مع المهندس الخائن ، إلا أن سبابته لم تطاوعه على ضغط الزناد ، و (مشيرة) أمامه بين يدى الوحش ، تبكى وترتجف فى انهيار ، فألقى المسدس فى حنق ، وهو يقول :

ـ فليكن .. دعه يربح هذه الجولة ، ولكنها ليست نهاية المباراة .

برقت عينا الوحش فى ظفر ، وانطلق فحيحه المنتصر ، على قيد سنتيمترات من أذن (مشيرة) ، التى أطلقت بدورها صرخة رعب ، ولكن الوحش دفعها بعيدًا فى ازدراء ، فتلقفها (أكرم) بين ذراعيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ اهدئى يا عزيزتى .. اهدئى .. أنت الآن بين ذراعىَّ .. اهدئى .

انفجرت باكية فى حرارة ، وهى تدفن وجهها فى صدره ، فى حين أدار الوحش عينيه الظافرتين فى كل الوجوه ، وتأمَّل الأسلحة الملقاة أرضًا ، قبل أن يتجه فى بطء إلى ذلك المقعد ، فى أقصى يسار المنصة ، ويحتلّه فى هدوء ، ثم يشير إلى كمبيوتر بعيد ، فسأله المخرج فى حذر :

ـ هل تريده ؟

أومأ الوحش برأسه إيجابًا ، فأشار المخرج إلى أحد رجاله ، الذى هرع إلى الكمبيوتر وحمله إلى حيث يجلس الوحش ، فوضعه أمامه بامتداد ذراعيه ، وانطلق يعدو مبتعدًا ، وكأنما يطارده شيطان مريد ..

وبسرعة مدهشة ، ودون أن يغيِّر هيئة (نور) التى يتقمَّصها ، راح يضرب أزرار الكمبيوتر ، والتناغم الصوتى ينبعث قائلًا :

ـ كنتم تتصوَّرون أنكم ستهزمون ذكائى .

عضَّ (أكرم) شفتيه فى غيظ ، وهو يغمغم :

ـ يا للوغد !

أما المخرج ، فقد تألَّقت عيناه ، وهو يهمس لمساعده :

ـ هل كل شىء جاهز للبث ؟

حدَّق المساعد فى وجهه بذهول ، مغمغمًا :

ـ هل ستبث هذا ؟

أجابه المخرج فى خفوت منفعل :

ـ بالطبع يا رجل .. إنه أضخم سبق فى هذا الموسم .. دع العالم يرى هذا المشهد الفريد .. ألديك دعاية أكثر روعة ، لبرنامج يحمل اسم (التوءم) ؟!

وكان المشهد رهيبًا بحق ..

فعلى جانبى المنصة ، يجلس اثنان لهما وجه وهيئة (نور) ..

واحد منهما حقيقى ، والثانى أغرب كائن عرفته البشرية ، منذ انقراض الديناصورات ..

وعندما بدأت آلات التصوير عملها ، وأطلقت المشهد عبر الأقمار الصناعية ، إلى العالم أجمع ، كان (نور) يقول للوحش :

- مازلت أعتقد أن بإمكاننا هزيمتك .

ضرب الوحش أزرار الكمبيوتر ، لينبعث الصوت الآلى ، قائلًا :

- هذا يعنى أن ذكاءك لم يبلغ الحد الكافى بعد .

أجابه (نور) :

- وربما يعنى أنك تعيش آخر لحظات حياتك .. لقد نجحنا من قبل فى سحق توءمك ، فما الذى يمنعنا من سحقك أيضًا ؟

أجابه الصوت الآلى ، استجابة لما يمليه الوحش :

- أنا أكثر ذكاءً ، ولقد استفدت بكل ما أصاب توءمى الراحل ، فنحن نختلف عنكم أيها البشر ، فى أننا نمتلك ذاكرة متوارثة ، وكلنا نختزن ذكريات بعضنا .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ما الذى تعنيه بكلكم ؟.. معلوماتى تقول إنك الوحيد من طرازك .

أجابه الصوت الكمبيوترى :

- ربما كان صحيحًا ، حتى هذه اللحظة ، ولكن بعد ساعتين من الآن ، سيصبح هناك جيش كامل مثلى ..

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- بعد ساعتين فقط ؟!

أجابه الوحش ، عبر صوت الكمبيوتر الآلى :

- نعم .. بعد ساعتين فقط .. لقد أتيت خصيصًا لأعلن هذا على العالم أجمع .. وعندما يخرج جيشى إلى الوجود ، سأكون أول من يستقبله ، وأول من يلقنه سر وجوده .

صاح (أكرم) فى غضب :

- أنت مجنون يا هذا .. مجرد أحمق مجنون ، صور له غروره أنه قادر وحده على تحدى البشرية كلها .

أجابه الوحش عبر الكمبيوتر :

- أنا الأقوى .. لا أحد يمتلك مثل قدراتى .

وهنا ، أخرج (نور) من جيبه الجهاز الذى صنعته (سلوى) ، وهو يقول :

- فليكن .. دعنا نجردك من نقطة تفوقك هذه .

التفت إليه الوحش فى حركة حادة ، وحدق فى الجهاز ، وهو يطلق فحيحًا غاضبًا ، و ...

وضغط (نور) الزر ..

* * *

« (سلوى) .. (سلوى) .. » ..

قفزت (سلوى) من مقعدها مذعورة ، مع الطريقة التى هتفت بها (هناء) باسمها ، والذعر المرتسم على وجهها ، وسألتها فى جزع :

- ماذا حدث ؟.. لماذا ترتجفين هكذا ؟

أجابتها (هناء) فى انفعال :

- لقد أخطأنا يا (سلوى) .. ارتكبنا خطأ بشعًا .. اتصلى بـ (نور) على الفور ، واطلبى منه ألا يستخدم الجهاز .. أسرعى .

شحب وجه (سلوى) ، وهى تسألها :

- ولماذا ؟

أجابتها (هناء) بصوت أقرب إلى البكاء :

- أتذكرين التجربة التى أجريناها ، على تلك الأنسجة الخلوية ؟.. لقد تصورنا لحظتها أن عدم استجابتها يعنى أن الذبذبة منعتها من التحوّر ، ولكننى أردت أن أفحصها الآن ، ففوجئت بأن معدلات إفراز السوائل فيها قد تضاعفت بشدة ، وأن جدران الخلايا صارت لينة على نحو مدهش .

سألتها (سلوى) مذعورة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟.. ما الذى يمكن أن يفعله هذا ؟

ارتجف جسد (هناء) كله ، من فرط الانفعال ، وهى تجيب :

- الذى يعنيه هو أنه عندما يضغط (نور) على الزر ، ستتضاعف قدرات الوحش ثلاث مرات على الأقل .. سيتحوّل إلى آلة تدمير رهيبة .. إلى أقوى وحش عرفه التاريخ .

واتسعت عينا (سلوى) فى ارتياع ، ولم تجد أمامها سوى أن تردّد :

- يا إلهى !.. (نور) .. (نور) .

وانهار قلبها بين قدميها ..

* * *

لم يكد (نور) يضغط زر الجهاز ، حتى أطلق الوحش فحيحًا عنيفًا ، وتراجع بمقعده فى حركة حادة ، ثم هبّ واقفًا ، وجسده ينتفض فى عنف ، فصاح (أكرم) :

- آه .. مضت أيام التباهى والزهو أيها الوغد .

ولكن (مشيرة) أطلقت صرخة رعب هائلة ، عندما راح الوحش يتحوّل من هيئة (نور) إلى هيئته الأصلية ، والعكس بالعكس ، فى سرعة مدهشة ، وجسده يتلوّى ويتموّج فى عنف ، فوثب (أكرم) يختطف مسدسه ، صارخًا :

- إنها لحظاتك الأخيرة .

واعتدل يطلق النار على جسد الوحش مرة ، وثانية ، وثالثة ..

وأصابت كل رصاصاته هدفها ..

ولكن العجيب أن الوحش لم يتحرك من مكانه قيد أنملة ..

لقد رأى الجميع الرصاصات تخترق جسده ، وتصنع فيه فجوات كبيرة ، ولكن هذه الفجوات تلتئم بسرعة مذهلة ، واستعادت نسيجها فى لحظة واحدة ، قبل أن يطلق الوحش فحيحه الرهيب ، ويضرب منصة البرنامج بقبضته فى عنف ، فيلقيها مترين إلى الخلف ، ثم يستدير نحو (نور) ، ويضربه بقبضته ضربة كالقنبلة ، انتزعته من مقعده ، وألقته حتى نهاية قاعة التصوير ، ليسقط معه أرضًا فى دوى رهيب ..

وصرخ (أكرم) ، وهو يدفع (مشيرة) بعيدًا :

ـ لا أيها الوغد .. إلا (نور) .

وأطلق رصاصاته مرة أخرى نحو الوحش ، ورآها تخترق جسده كالمرة السابقة ، ولكن الجروح تلتئم بنفس السرعة المذهلة ، فى حين أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، واستدار يواجهه فى شراسة ، فصاح :

ـ اهربى يا (مشيرة) .. اهربى بأقصى سرعة .

ولكنها تشبثت به صائحة :

ـ لن أتركك وحدك أبدًا .

صرخ بكل قوته وغضبه :

ـ قلت : اهربى .

بدا وكأن الأمر كان موجهًا للجميع ، فقد انطلقوا يعدون خارج قاعة التصوير ، وكان المخرج هو أول من أطلق ساقيه للرياح ، صارخًا :

ـ النجدة .. النجدة .. سيفترسنا الوحش .

ولم يتبق فى المكان سوى ثلاثة من رجال الأمن ، الذين استعادوا مسدساتهم الملقاة فى سرعة ، وراحوا يطلقون النار على الوحش ، الذى دار حول نفسه فى ثورة ، والدخان يتصاعد من مواضع إصاباته بأشعة الليزر ..

ثم حدثت ظاهرة عجيبة ..

بل مذهلة ..

لقد انقسم جسده فجأة إلى ثلاثة أجسام منفصلة ، كل منها يشبه عنكبوتًا ضخمًا ، وراحت تهاجم رجال الأمن فى شراسة ..

وحدق (نور) فى المشهد فى ذهول ، قبل أن يهتف :

ـ جهاز الذبذبة .

ثم اندفع نحو المكان ، الذى كانت تحتله المنصة ،



وأغرقت المكان كله وسط سحابة من الدخان ، رأى (نور) من خلالها تلك الأجسام الوحشية الثلاثة ..

والتقط مسدسه الليزرى ، وصوّبه نحو الجهاز ، وأطلق الأشعة ..

وانفجر جهاز الذبذبة بدوى رهيب ، ونشأت مع انفجاره موجة تضاغط عنيفة ، ألقت الجميع أرضًا فى قوة ، وأغرقت المكان كله وسط سحابة من الدخان ، رأى (نور) من خلالها تلك الأجسام الوحشية الثلاثة ، وهى تعود للاندماج مع بعضها ، فهتف :

- أطلق النار يا (أكرم) .. هيّا .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط زناد مسدسه الليزرى ، وتردّد دوى رصاصات (أكرم) فى المكان ، ممتزجًا بفحيح الوحش ، قبل أن يسود الهدوء تمامًا ، ويختفى الوحش تمامًا ..

ولثوان ، لم يدرك الجميع ما حدث ، إلا أن سحب الدخان لم تلبث أن انقشعت ، لتكشف قاعة التصوير الخالية ، التى تم تدميرها فى عنف ، وجثث القتلى التى تفرش أرضيتها ، فى حين كانت آلة التصوير تواصل عملها فى صمت ، وتبث للعالم كله ذلك المشهد ..

المشهد الرهيب ..

* * *

« مستحيل !.. مستحيل !.. لا يمكنني تصديق هذا !!.. » ..

صاح الدكتور (ناظم) بالعبارة في غضب هادر ، وهو يجلس في مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، ويشير إلى شاشة (الهولوفيزيون) ، مستطردًا :

ـ كيف سمحوا ببث هذا المشهد على الهواء مباشرة ؟!.. ألا يدركون ما يمكن أن يسببه هذا من ذعر وفزع ، في العالم أجمع ؟.. هل أصابهم الجنون ، ليقدموا على هذه الخطوة الحمقاء ؟!

احتقن وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ لم يكن من المفروض أن يحدث هذا .. (نور) وعدني أنه لن يحدث .

صاح الدكتور (ناظم) :

ـ ولكنه حدث .. ألا يوجد شعور بالمسئولية ؟.. ألا يقدرون مدى حساسية الأمر ؟!

ظهر وجه (مشيرة) على الشاشة ، في تلك اللحظة ، وهي تبتسم ابتسامة مضطربة ، وتقول في لهجة أرادتها هادئة متماسكة ، ولكنها خانتها لتخرج عصبية متوترة :

ـ سيداتي آنساتي سادتي .. أخشى أن تكون المشاهد السابقة قد أفزعتكم ، كما فعلت بي ، ولكن الواقع أن

ما رأيتموه الآن لم يكن مشهدًا حقيقيًا ، ولكنها فقرة دعائية متعمَّدة ، للإعلان عن برنامجنا الجديد (التوءم) ، الذي سنلتقي بأولى حلقاته في السابعة من مساء الغد بإذن الله .. تحية لكم من (أنباء الفيديو) ، وإلى اللقاء .

كانت كلماتها منطقية إلى حد ما ، ولكن وجهها الشاحب الممتقع ، كان يعلن عكس ما تفوّهت به تمامًا ، مما جعل الدكتور (ناظم) يقول في حنق :

ـ غير مجد .. لا أحد سيصدّق هذا التبرير السخيف .. لقد ارتكبوا أكبر غلطة في التاريخ .

أومأ القائد الأعلى برأسه موافقًا ، وهو يقول :

ـ نعم .. لقد فعلوها .

التفت إليه الدكتور (ناظم) ، قائلًا :

ـ كيف يمكننا معالجة هذا الأمر ؟

صمت القائد الأعلى لحظات ، قبل أن يجيب :

ـ بالقانون .

أطلّت من عيني الدكتور (ناظم) نظرة تساؤل ، جعلت القائد الأعلى يضيف في حسم :

ـ ستسند العملية إلى فريق آخر .

بُهت الدكتور (ناظم) لحظة للقرار ، ثم انخفض صوته ، وهو يسأل :

ـ وماذا عن (نور) و (أكرم) ؟

أجابه القائد الأعلى :
- سنتخذ معهما الإجراءات اللازمة .
وشرد ببصره لحظات ، قبل أن يستطرد :
- لقد تحمّل (نور) المسئولية الكاملة لهذه العملية ، وعليه الآن أن يدفع الثمن .
ولم يعترض الدكتور (ناظم) بحرف واحد ..

★ ★ ★

ضرب (أكرم) راحته بقبضته فى غضب ، وهو يهتف :
- كيف اختفى ؟.. كيف غادر المكان كله على هذا النحو ؟.. لقد فتشنا المبنى كله شبرًا شبرًا ، فلم نعثر له على أدنى أثر .
غمغمت (مشيرة) فى توتر وإرهاق :
- لقد رحل يا (أكرم) .. انتهى من مهمته القذرة ورحل .. ماذا تريد منه بعد كل هذا ؟
أجاب فى غضب :
- أريد أن أقتله .. أن أنتزع روحه من جسده .. أن أطبق على ...
قاطعته فى حدة :
- كفى يا (أكرم) .. كفى .. لم أعد أحتمل هذا .. كفى .
ثم انهارت باكية فى مرارة ، فالتفت إليها فى جزع ، وأسرع يحتويها بين ذراعيه ، ويسألها :

- ماذا حدث يا حبيبتى ؟.. ماذا أصابك ؟
بكت فى صدره ، قائلة :
- لم أعد أحتمل كل هذا العنف .. لقد سئمت حياتى على هذا النحو .. سئمت حتى ذلك العمل ، الذى ينتزع منى كل وقتى وجهدى .. أريد أن أحيا كما كانت تحيا النساء ، منذ مائة عام .. زوجة هادئة وديعة ، تشرف على منزلها ، وتنجب أطفالاً أصحاء ، ترعاهم وتشملهم بحبها وحنانها .
ابتسم فى حنان ، مغمغمًا :
- وماذا عن زوجها ؟.. هل تهمله ؟
كان يداعبها بقوله هذا ، ولكنها أجابته فى جدية باكية :
- بل تتفانى فى رعايته والاهتمام به ، حتى يصبح لها نعم الزوج والأب والصديق .
تراجع ليلقى نظرة على وجهها فى دهشة ، هاتفًا :
- مستحيل !.. أنت تقولين هذا ؟!.. (مشيرة محفوظ) ترغب فى ترك عملها ، والعيش فى كنف زوجها وأسرتها ؟!.. أخبرينى بالله عليك .. أواهم أنا ، أم أن أذنىّ أصابهما عطب ما ؟
دفنت وجهها مرة أخرى فى صدره ، قائلة :
- بل صحيح ما سمعته يا (أكرم) .. إننى أحتاج على الأقل إلى إجازة طويلة .. أحتاج لعام كامل على الأقل .

هتف فى دهشة :

ـ كل هذا لأنك سئمت العمل ؟!.. هذا مستحيل !.. أراهنك على أنه هناك سبب آخر .

صمتت لحظة فى تردد ، ثم أجابت هامسة :

ـ أنت على حق .. هناك سبب آخر .

انفرجت شفتاه ، وهو يهمّ بسؤالها عن ذلك السبب ، لولا أن لمح (نور) فى هذه اللحظة ، وهو يدلف إلى المكان ، فرفع عينيه إليه ، قائلًا :

ـ هل عثرتم على شىء ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا فى توتر مرير ، وهو يجيب .

ـ مطلقًا .. من الواضح أنه فرّ من المكان كله ، قبل أن تنقشع سحابة الدخان .

هتف (أكرم) فى حنق :

ـ يا للسخافة !.. ما الذى يفعله بنا هذا الوغد هذه المرة ؟!.. إنه يسخر منا ويتحدانا .

أجابه (نور) فى ضيق :

ـ ليس هذا هو المهم الآن .

سأله (أكرم) فى قلق :

ـ ما المهم إذن ؟

صمت (نور) لحظة ، وهو يتطلع إليه ، قبل أن يجيب فى مرارة :

ـ لقد تم إيقافنا عن العمل ، تمهيدًا لمحاكمتنا بتهمة مخالفة الأوامر ، وإفساد عملية عسكرية ، وعقوبة مثل هذه التهمة قد تصل إلى ..

وصمت لحظة أخرى ، ثم أشاح بوجهه ، مكملًا فى ألم :

ـ إلى الفصل التام من المخابرات العلمية .

وشهقت (مشيرة) هلعًا .





١٢ ـ الساعات الأخيرة ..

بكت (سلوى) فى حرارة ، على صدر زوجها (نور) ، وهى تقول :

ـ أنا المسئولة عن كل هذا .. أنا المسئولة .. لقد صنعت أسخف وأفشل جهاز فى التاريخ ..

ربّت (نور) على ظهرها مهدئًا ، وهو يقول :

ـ لا مبرّر لشعورك بالذنب يا عزيزتى .. الخطأ أكبر من أن يتحمّله شخص واحد ، فالمخرج خالف الاتفاق ، وبثّ ما يحدث ، على الهواء مباشرة ، وأنا أخطأت ، بعدم تقديرى لقدرات ذلك الوحش الجديد ، الذى من الواضح أنه يختلف تمامًا عن القديم ، و ...

قاطعته (هناء) فى خجل :

ـ وأنا أخطأت ، عندما لم أجر التجارب الكافية على الجهاز ، قبل أن أصرّح بفاعليته .. لقد لجأت لى (سلوى) باعتبارى خبيرة فى هذا الشأن ، فخذلتها على نحو مؤسف .

أشار (نور) بيده ، قائلًا :

ـ لا أحد يحمل المسئولية وحده .

ثم انخفض صوته ، وهو يضيف :

ـ فيما عداى بالطبع .

وهنا هتف (أكرم) ، فى حنق :

ـ هذا أسخف موقف رأيته ، فى حياتى كلها .. إننا أكثر من يمتلك الخبرة لمواجهة ذلك الوحش ، فكيف يوقفوننا عن العمل ، ويسندون المهمة لسوانا ؟!

ابتسم (نور) فى مرارة ، قائلًا :

ـ ليت الأمر يقتصر على الإيقاف .

لوّح (أكرم) بذراعه كلها ، وهو يقول :

ـ فليذهبوا بمحاكماتهم هذه إلى الجحيم .. أهذا جزاء ما نفعله من أجلهم ؟!

قال (نور) :

ـ ولكننا أفسدنا العملية بالفعل .

هتف (أكرم) :

ـ هراء .. لقد بذلنا قصارى جهدنا لإنجاحها ، ولكن ذلك الوحش أقوى مما كنا نظن .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ كيف يكون الأمر إذن ، عندما ينتج جيشه الجديد ؟!

ثم ألقى نظرة على ساعته ، مكملًا :

ـ المفروض أن يفقس البيض كله بعد أقل من ساعة .

حدقت (هناء) فى وجهه لحظة ، قبل أن تسأله :

ـ ما قصة البيض هذه ؟

أجابها (نور) :

ـ ذلك الوغد يسعى لإنتاج جيش من الوحوش الصغيرة ، عن طريق الإخصاب اللا جنسى ، وعندما داهمنا المعمل السرى ، فى منطقة الأهرامات ، وجدنا ما يشير إلى أن الجواسيس قد نجحوا فى إنتاج مائة بيضة بالفعل ، وهو ينتظر اللحظة التى يفقس فيها بعض البيض ، وتخرج الوحوش الصغيرة إلى الحياة .. تصوَّرى مائة وحش من هذا النوع !..

قالت فى توتر :

ـ ليس من الضرورى أن يفقس البيض كله ، فحتى فى أفضل الظروف ، تفقس ستون بيضة من كل مائة .

قال (أكرم) فى سخرية عصبية :

ـ وهل يبدو لك رقم الستين هذا قليلًا ، عندما يرتبط بعدد الوحوش ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تغمغم :

ـ ولا حتى بعد حذف الصفر .. إننى لا أستطيع تخيُّل العالم ، مع وجود ثلاثة أو أربعة وحوش من هذا النوع .

عضَّ (أكرم) شفتيه فى غيظ ، وهو يقول :

ـ آه لو نعثر على ذلك البيض ، قبل أن يفقس !

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ أنا واثق من أن ذلك الوغد يحتفظ به فى منطقة الهرم .

قال (أكرم) :

ـ ولكننا فتشنا تلك المنطقة كلها ، ولم نعثر عليه ، أو على ذلك البيض اللعين .

هزَّ (نور) رأسه ، قائلًا :

ـ ولكنه هناك .. أنا واثق من أنه هناك .

استغرقت (هناء) فى التفكير ، وهى تقول :

ـ لا يمكنه أن يحتفظ بالبيض فى مكان تقليدى .. إنه يحتاج إلى مكان مغلق ، خال من الرطوبة .

سألها (نور) :

ـ مثل ماذا ؟!

هزَّت رأسها فى شرود ، مغمغمة :

ـ لا يمكننى الجزم الآن .

ثم اتجهت إلى تلك الخريطة لمدينة (القاهرة) ، وراحت تفحص منطقة الأهرامات ببصرها ، مغمغمة :

ـ أين ؟!..

وقالت (سلوى) فى أسف :

ـ الوقت أضيق من أن نعثر عليه يا (نور) .

وافقها بإيماءة من رأسه ، وهو يتنهّد ، قائلًا :

- المهم أن نحاول يا عزيزتى ، وحتى آخر لحظة .

قالت (مشيرة) فى عصبية :

- ولِمَ ؟.. لقد أوقفوكما عن العمل .. اتركا لهم الأمر كله إذن .

قال (نور) فى حزم :

- خطأ يا (مشيرة) .. خطأ .. هذا الوحش يهدّد أمن (مصر) كلها .. بل وربّما كان يهدّد الأمن العالمى كله ، ولو أننى حتى مواطن عادى ، لما تردّدت لحظة واحدة فى التضحية بحياتى لإيقافه .

ابتسم (أكرم) ، قائلًا :

- هذا هو (نور) الذى أعرفه .

قالت (مشيرة) فى عصبية أكثر :

- ولكن حتى التضحية لها حدود .. ربما كان من حقك أن تخاطر بحياتك ، عندما يتعلّق الأمر بك وحدك ، ولكن عندما يصبح لك زوجة وأبناء ، فليس من حقك أن تجازف بلا حدود .

قال (نور) فى صرامة :

- هذا لا يغيّر من الأمر شيئًا .. عندما يكون لى زوجة وأبناء ، فإننى أبذل حياتى أكثر من أجل الوطن ، لأنه لو انهار هذا الوطن ، فسيذهب أولادى وزوجتى معه .

قالت فى حدة :

- ألا تفكّر فى أولادك ، وما سيفعله بهم حرمانهم منك ؟

قال (أكرم) فى دهشة :

- ولماذا يثير الأمر أعصابك إلى هذا الحد ؟

التفتت إليه فى حدة ، وترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

- اصمت يا (أكرم) .. أنت لا تفهم شيئًا .

ارتفع حاجباه لتلك اللهجة الهجومية ، التى لم يعتدها منها قط ، فى حين هتفت (سلوى) بصوت خافت :

- يا إلهى !

ثم اندفعت تحتويها فى صدرها ، هاتفة :

- أنا أفهم يا (مشيرة) .. أنا فهمت كل شىء .

انفجرت (مشيرة) باكية ، بين ذراعى (سلوى) ، التى راحت تربّت عليها فى حنان ، فقال (أكرم) فى دهشة أكبر :

- ماذا يحدث هنا ؟.. لست أفهم شيئًا .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهمس :

- أما أنا فقد فهمت .

ورفعت (سلوى) عينيها إلى (أكرم) ، قائلة بابتسامة كبيرة :

- مبروك يا (أكرم) .. المفروض أن تسعى لتغيير

أسلوبك الآن ، فليس من المفروض أن يسمع ابنك عباراتك الفجة هذه .

ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وارتجف صوته ، وهو يقول :

- ربّاه !!.. هل تعنين ؟

ترقرقت من عينيها دمعة فرح ، وهى تجيبه :

- نعم يا (أكرم) .. (مشيرة) حامل .

اتسعت عيناه أكثر ، واختلج قلبه فى عنف ، واهتزّت شفتاه لحظة ، قبل أن يصرخ فى سعادة غامرة :

- حامل ؟!

ثم اندفع نحو (مشيرة) ، وهتف فرحًا :

- مرحى يا زوجتى العزيزة .. أنت حامل .. لماذا أخفيت عنى الأمر ؟

التفتت إليه (مشيرة) ، وخرجت من بين ذراعى (سلوى) ، متمتمة :

- أنت لم تمنحنى الفرصة لهذا .

احتضنها فى رفق ، وطبع قبلة على وجنتها ، هامسًا فى حب :

- أنا آسف يا حبيبتى .. أنا غبى .. إنه خطؤك أن تزوّجت رجلًا فظًا ، يشغله العمل دائمًا عن ملاحظة التغيرات الجميلة ، التى تطرأ على زوجته ، عندما تحمل ابنه .

ألصقت جبهتها بجبهته ، هامسة :

- بل خطئى هو أننى أحببت هذا الفظ السخيف ، وغرقت فى حبّه حتى أذنىّ .

ثم تراجعت هاتفة :

- ثم إننى أريد طفلة وليس طفلًا .

حدّق فى وجهها لحظة بدهشة ، قبل أن ينفجر ضاحكًا ، ويقول :

- هل سنبدأ الشجار على هذا الأمر الآن ؟!

ابتسمت فى حياء ، وعادت تريح رأسها على صدره ، فى حين لزم (نور) و (سلوى) الصمت تمامًا ، و ... ووجدتها .. ! ..

صرخت (هناء) بالكلمة فجأة ، فانتزعت الجميع من مشاعرهم ، والتفتوا إليها فى لهفة ، وهى تتابع فى حماس :

- عثرت على المكان المناسب لإخفاء البيض .

برقت عينا (أكرم) ، وهو يهتف فى حماس :

- حقًا ؟!

فى حين سألها (نور) فى لهفة :

- أين هو ؟

أجابته بسرعة :

فى المكان الوحيد ، الذى لم يتم تفتيشه ، فى منطقة الهرم كلها .

ثم أشارت إلى موقع ضئيل على الخريطة ، مستطردة :

- فى الهرم الأكبر نفسه .

تفجّرت الدهشة فى وجوههم لحظة ، ثم هتف (نور) :

- رباه !.. هذا استنتاج منطقى للغاية .. الهرم هو أفضل مكان يختفى فيه هذا الوحش ، دون أن يخطر ببال أحد قط .

أجابته فى حماس :

- ليس هذا فحسب ، ولكنه مكان مناسب للغاية ، للحفاظ على البيض ، وعلى الصفار أيضًا ، فللهرم خاصية مميّزة ، تضفى شيئًا من القوة على كل ما يتواجد فى مركزه ، نظرًا لقدرة الشكل الهرمى على تجميع الأشعة الكونية .. إن اللحم لا يفسد أبدًا ، عندما يوضع داخل الهرم ، وكذلك أمواس الحلاقة تزداد حدة(*) ، وربما كان تجمّع الأشعة هذا مفيد لنمو الوحوش الصغار .

ألقى (نور) نظرة على ساعته ، وهو يقول :

- رائع .. أمامنا ثلث الساعة ، قبل أن يفقس البيض ، ولو أننا أسرعنا قليلًا ، و ...

(*) حقيقة علمية .

قاطعته (مشيرة) فى حدة :

- وما شأنكما بالأمر ؟.. أبلغا الإدارة فحسب ، وليرسلوا من يقضى عليه ، وعلى هذا البيض السخيف .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة سريعة ، قبل أن يقول الأوّل :

- ربما كان هذا سليمًا من الناحية الرسمية ، بعد أن تم إيقافنا عن العمل .

وأكمل الثانى مبتسمًا ، وهو يخرج مسدسه ، ويجذب مشطه فى حماس :

- ولكن لا أحد سيقضى على ذلك الوحش سوانا .

وأخرج (نور) مسدسه الليزرى بدوره ، مضيفًا :

- حتى ولو تم هذا بصفة غير رسمية .

نطقها بلهجة حاسمة ، تعنى أن الأمر لم يعد يحتمل النقاش ..

أى نقاش ..

* * *

« لست أشعر بالارتياح .. » ..

غمغم الدكتور (ناظم) بالعبارة ، فى شىء من الضيق ، وهو يجلس فى حجرة القائد الأعلى ، الذى سأله فى بطء :

- ولماذا ؟

هزّ الدكتور (ناظم) رأسه ، قبل أن يجيب :

ـ من العار أن يكون هذا جزاء (نور) ، بعد كل ما فعله لوطنه ..

بدا الضيق على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ أنا أيضًا لا أشعر بالارتياح لهذا ، ولكن القانون هو القانون .. لقد ارتكب (نور) مخالفة كبرى ، عندما سمح ببث المواجهة بيننا وبين الوحش ، على الهواء مباشرة .. لقد أحرجنا للغاية ، أمام العالم كله ، وأظهر رجالنا فى صورة العاجزين عن التصدّى للوحش ، ثم إن الجميع سيطالبوننا بتفسير موقفنا ، سواء محليًا أو عالميًا .. لقد اتصل بى سيادة الرئيس بنفسه ، وسألنى عن هذه (المهزلة) ، كما أسماها ، وطالبنى بتقديم تقرير كامل له عنها ، عندما ألتقى به غدًا .

ثم زفر فى قوة ، مستطردًا :

ـ ولست أدرى حتى الآن ، كيف أبرّر له الموقف كله .

قال الدكتور (ناظم) فى سرعة :

ـ أخبره بالحقيقة كلها .

ثم استطرد فى حنق غاضب :

ـ أخبره أن (نور) ، الذى أنقذ العالم كله أكثر من مرة ، وكانت أمامه الفرصة يومًا ليتسيّد العالم ، بعد أن

هزم المحتلين(*) ، هو المسئول عن كل ما حدث ..

قل له : إنه يدين بمقعده لمجهودات (نور) هذا .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يقول :

ـ أى أسلوب هذا يا دكتور (ناظم) ؟

لوّح الرجل بذراعيه ، قائلًا :

ـ أسلوب الحقيقة يا سيّدى .. صدمة الحقيقة ، التى نحتاج إليها أحيانًا لنفيق من غيبوبة الدنيا ، ونبصرها على حقيقتها .

تنهّد القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

ـ إنك تنظر إلى الأمور من الزاوية الصعبة يا رجل .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه موافقًا ، وهو يقول فى حدة :

ـ بالطبع .. الزاوية المناسبة .

زفر القائد الأعلى مرة أخرى ، وتراجع فى مقعده ، قائلًا :

ـ ماذا تريد بالضبط يا دكتور (ناظم) ؟.. هل نسيت أن غضبك من البث المباشر ، هو الذى دفعنى لاتخاذ هذا القرار ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى أسى :

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠)

ـ لا .. لم أنس ، وربما كان هذا هو سر عذاب ضميرى الشديد .. لا يمكننى أن أتصوَّر أبدًا أننى المسئول عن كل ما يمكن أن يصيب (نور) و (أكرم) .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

ـ لن يصيبهما شىء .

تطلَّع إليه فى دهشة ، فاستطرد فى حزم :

ـ القانون يجبرنى على إيقاف (نور) و (أكرم) عن العمل ، وتقديمهما للمحاكمة ، ولكنه لا يرغمنى على إدانتهما .

سأله الدكتور (ناظم) فى دهشة :

ـ هل تعنى أنك ... ؟

لم يمهله القائد الأعلى ليتمّ سؤاله ، وهو يجيب :

ـ نعم .. هذا ما أعنيه بالضبط .. ستتم محاكمة (نور) و (أكرم) ، تنفيذًا للقانون ، ولكن لا أحد يمكنه إدانتهما ، و ...

قاطعه أزيز جهاز الاتصال الداخلى ، فضغط زره ، وهو يقول :

ـ ماذا هناك ؟

أجابه مسئول أمن المبنى فى توتر :

ـ (نور) و (أكرم) يا سيِّدى .. لقد انصرفا بسرعة

كبيرة ، بعد أن حصلا على أحد الأسلحة ، من المخزن القديم ، مع بعض المعدات .

عقد القائد الأعلى حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ انصرفا بسرعة ؟!.. وأى سلاح هذا الذى حصلا عليه ؟

ازدرد الرجل لعابه ، قائلًا :

ـ سلاح غير تقليدى يا سيِّدى .

وعندما أخبره بنوع السلاح ، قفز حاجبا القائد الأعلى فى دهشة عارمة ..

فقد كان السلاح بدائيًا قديمًا ..

قديمًا إلى حد كبير ..

★ ★ ★

سرى انفعال جارف فى جسد (أكرم) ، وهو يفرك كفيه ، ويتحسَّس الأسطوانة المجاورة له ، قائلًا :

ـ أكاد لا أحتمل الانتظار يا (نور) .. أتمنى مواجهة ذلك الوحش الآن .

أجابه (نور) ، وهو يقود سيارته بسرعة ، متجهًا إلى الهرم :

ـ لو أنه هناك ، فسنواجهه حتمًا يا (أكرم) .. المهم أن نصل فى الوقت المناسب ؛ لنمنع الكارثة القادمة .

سأله (أكرم) :
ـ كم بقى من الوقت ؟
أجابه (نور) ، وهو يلقى نظرة سريعة على الساعة الإليكترونية الصغيرة داخل السيارة :
ـ ثلاث دقائق ، قبل أن يتم فقس البيض ، تبعًا للبرنامج المعدّ من قبل .. أعتقد أننا لن نصل قبل هذا أبدًا .
مطّ (أكرم) شفتيه ، قائلًا :
ـ المهم أن نظفر بذلك الوحش ، وبعدها أعدك بالقضاء على صغار الوحوش عن بكرة أبيهم .
سرت قشعريرة فى جسد (نور) ، وهو يقول :
ـ هل يمكنك قتل الصغار بهذه البساطة ؟
أجابه (أكرم) فى حزم :
ـ حاول أن تتخيّلها بعد ستة أشهر ، عندما تتحوّل إلى حيوانات ناضجة ، وتنطلق للبحث عن فرائسها بنفسها ، وتريق أنهار الدماء بلا رحمة ، وستجد أنه من السهل عليك أن تسحقها فى مهدها ، دون أن تذرف عليها قطرة دمع واحدة .
صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول :
ـ يلوح لى أحيانًا أنك تعشق القتل يا (أكرم) .
هزّ (أكرم) كتفيه ، قائلًا :

ـ ربما كان هذا صحيحًا ، عندما يتعلّق الأمر بالقتلة والأوغاد .
سأله (نور) :
ـ ما الفارق بينك وبينهم إذن ؟.. هم يقتلون وأنت تقتل .
أجابه (أكرم) فى خشونة :
ـ هو الفارق نفسه ، بين أى قاتل يتمّ إعدامه ، والجلّاد الذى ينفّذ فيه حكم الإعدام ..
مطّ (نور) شفتيه ، قائلًا :
ـ نظرياتك عنيفة مثلك يا رجل .
أجاب (أكرم) محتدًّا :
ـ ونظرياتك الرومانسية لا تصلح لمواجهة المجرمين الحقيقيين يا (نور) .. حاول أن تتخيّل مشهدًا لرجل يصوّب مسدسه إلى آخر ، فيلوّح له هذا الآخر بزهرة جميلة ، مؤكدًا أن الحب أفضل من العنف .. هل يمكنك أن ترى مثل هذا المشهد سوى فى مسرحية سخيفة ، أو فيلم هندى رخيص ؟!.. إن الدعوة التى تتبنّاها لمناهضة العنف ، هى أسخف دعوة سمعتها فى حياتى كلها .. العنف لا يقاوم إلا بالعنف يا رجل .. خذها منى حكمة .
قال (نور) فى حزم :
ـ لست أختلف معك فى أنه لا يمكن مواجهة العنف

إلا بالعنف ، ولو أنك راجعت أسلوبى ، لوجدت أننى أطبق هذا بشكل حاسم ، فمن يرفع مسدسه فى وجهى ، أواجهه بنيران مسدسى بلا تردّد ، ولكن الفارق بيننا هو أننى أطلق أشعة مسدسى على مسدسه ، لتجريده من سلاحه والسيطرة عليه ، فى حين تُطلق أنت رصاصاتك على رأسه مباشرة .

ابتسم (أكرم) فى سخرية ، قائلًا :

- يمكنك أن تقول : إننى أميل لحسم الأمور فى سرعة .

مطَّ (نور) شفتيه فى ضيق ، وقال :

- من الواضح أننا لن نتفق أبدًا فى هذا الأمر .

أجابه (أكرم) فى صرامة :

- لا داعى لأن نتفق .

قالها ، و (نور) يوقف سيارته عند قاعدة الهرم ، ويقول :

- لقد وصلنا .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، مستطردًا فى توتر :

- ولكن متأخرين بعض الشىء .

وكان على حق ..

ففى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان الوحش يراقب فى اهتمام أوّل بيضة وهى تفقس ، ويخرج منها وحش صغير ، وهو طليعة الجيش ..

جيش الغزاة الجدد ..

★ ★ ★

١٣ - قلب الهرم ..

مال الدكتور (ناظم) بوجهه ، حتى اضطرت (سلوى) للتراجع بوجهها أمامه ، وهو يسألها فى شىء من الحدة :

- أين هما ؟.. إلى أين ذهبا ؟

كان يتطلّع إلى عينيها مباشرة ، ولكنها تماسكت تمامًا ، قائلة :

- ومن أدرانى ؟

انعقد حاجباه فى غضب ، وتراجع فى حدة ، هاتفًا :

- لماذا تخفين الأمر ؟.. أنا واثق من أنهما ذهبا لقتال ذلك الوحش .. السلاح القديم ، الذى أخذاه من المخزن يوحى بهذا .. أريد أن أعرف أين سيلتقيان به .. هذا لصالحهما .

قالت (مشيرة) فى توتر :

- المفروض أنهما موقوفان عن العمل ، فلماذا تصوّرت أنهما سيذهبان لقتال الوحش ؟

أشار بيده فى حدة ، وهو يقول :

- لأننى أعرفهما جيدًا .. أعرف (نور) على الأقل .. إنه لن يسمح لذلك الوحش بالبقاء ، وتهديد أمن الوطن ،

ما دام فى استطاعته القضاء عليه ، حتى ولو كان هذا ضد القوانين والأعراف .

قالت (مشيرة) فى غضب :

ـ وما دمتم تعرفون هذا ، فلماذا تعاملتم معهما بهذا السخف ؟

هزَّ رأسه ، قائلًا :

ـ إنها القوانين العقيمة .. صدقينى يا سيِّدتى .. كان هذا حتميًا ، على الرغم من سخافته ، ولكن اطمئنى .. لن يصيبهما أى مكروه .

ثم أضافت فى عصبية :

ـ من ناحيتنا على الأقل .

واتجه بحديثه إلى (هناء) ، مستطردًا :

ـ أما لو مزقهما الوحش إربًا ، فهذا شأنهما .

تردَّدت (هناء) لحظة ، قبل أن تغمغم :

ـ نعم .. هذا شأنهما .

حدجها الدكتور (ناظم) بنظرة فاحصة ، ثم مال نحوها ، قائلًا :

ـ (هناء) .. أنت تعرفين أين هما .. أليس كذلك ؟.. أنا واثق من أنك تعرفين .. لماذا تخفين الأمر ؟.. أخبرينى يا (هناء) .. أين ذهبا ؟

لاذت (هناء) بالصمت ، وعيناها تفصحان عن حيرتها وتوترها ، فتراجع هاتفًا :

ـ خطأ .. ما تفعلانه خطأ كبير .. إنهما يتعرضان لخطر داهم ، عندما يواجهان ذلك الوحش وحدهما .. من الضرورى أن نعرف إلى أين ذهبا .. حتى نتدخل لإنقاذهما على الأقل .. هل يسعدكن أن ينفرد بهما الوحش ، ويمزقهما إربًا ، أم أنكما تفضلان أن ينعما ببعض الحماية والمؤازرة ؟!

فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية ، ثم قالت فجأة فى حدة :

ـ بل إننى أفضل لهما الحماية والمؤازرة .

هتفت (سلوى) :

ـ إياك يا (مشيرة) .

استدارت إليها (مشيرة) فى عصبية ، هاتفة :

ـ هل تريدين منى أن أصمت ؟.. فليكن .. دعيهما يواجهان الوحش وحدهما ، ولنكتف نحن بالقلق والبكاء ، ودعوة الله (سبحانه وتعالى) ألا يصيبهما مكروه .

قالت (سلوى) غاضبة :

ـ إنهما أدرى بصالحهما ، وماداما يرفضان أن يعرف المسئولون وجهتهما ، فمن المحتم علينا أن ...

« فى الهرم .. » ..

بتر قول (هناء) حديثهما ومشاحنتهما فجأة ، فاستدارتا إليها فى دهشة ، ولكنها قالت فى سرعة ، وكأنها تخشى أن تتراجع :

ـ الوحش داخل الهرم الأكبر ، ولقد ذهبا إليه هناك .

تألقت عينا الدكتور (ناظم) ، وهو يقول فى لهفة :

ـ داخل الهرم الأكبر .. يا إلهى !.. من يمكنه أن يفكر بهذا ؟.. شكرًا يا (هناء) .. أشكرك كثيرًا .. سنتخذ ما يلزم على الفور .

وغادر الحجرة فى خطوات سريعة ، أقرب إلى الجرى ، فى حين التفتت (سلوى) و (مشيرة) إلى (هناء) فى دهشة غاضبة ، فلوّحت بيدها ، قائلة :

ـ سأتحمّل الوزر عنكما .

قالتها ، وألقت جسدها على أقرب مقعد إليها ، و ...
وانفجرت باكيـة ..

★ ★ ★

تسلّق (نور) و (أكرم) أحجار الهرم فى سرعة ، وهذا الأخير يقول فى سخرية ، وقد ثبّت الأسطوانة خلف ظهره :

ـ يبدو أن ذلك الوحش يجبرنا دائمًا على تسلّق شىء ما من أجله يا (نور) .. فى المرة السابقة تسلّقنـا (المقطّم) ، والآن نتسلّق الهرم الأكبر .

أجابه (نور) فى اقتضاب :

ـ إنه لم يكن الوحش نفسه يا (أكرم) .

ضحك (أكرم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ آه .. نسيت أننا اعتدنا قتل وحش كل شهر .. قل لى .. ما الذى ينبغى أن نواجهه ، فى الشهر القادم ؟

قال (نور) فى شىء من التوتر :

ـ سلنى أوّلًا ، هل سنكون على قيد الحياة ، عندما يأتى الشهر القادم ؟!

صمت (أكرم) لحظات ، ثم هزّ رأسه ، مغمغمًا :

ـ يا لك من رفيق متفائل !

بلغا مدخل الهرم فى هذه اللحظة ، فأشار (نور) إلى الساتر المزاح ، قائلًا :

ـ هذا دليل آخر على أننا نمضى فى الطريق الصحيح .

أجابه (أكرم) فى اهتمام :

ـ لم يكن لدىّ شك فى هذا .

وقفا لحظة صامتين ، أمام المدخل ، ثم ارتدى (نور) منظارًا خاصًا ، وعبره قائلًا فى حزم :

ـ هيا بنا ، على بركة الله .

فى نفس اللحظة ، التى دلفا فيها إلى الهرم الأكبر ، كان الوحش يراقب البيض الأخضر الضخم ، وهو يفقس واحدة بعد الأخرى ، فى شغف كبير ، وأحلامه تنمو وتنمو ..

كانت ثقته بقوته قد بلغت ذروتها ، بعد انتصاراته المتوالية على البشر ، ونجاحاته المتصلة ، فى اجتياز كل موانعهم وحواجزهم ..

لقد لقّنه من أنتجوه الكثير ، وعلموه كيف يواجه ويقاتل بنى البشر ، وقصّوا عليه بالتفصيل وقائع تلك المواجهة بين توءمه وبين البشر ..

تلك المواجهة التى انتهت فى أحد كهوف جبل (المقطّم) ، عندما نجح (نور) و (أكرم) فى محاصرة توءمه ، ونسفه بقنبلة يدوية قديمة ..

وطوال الفترة الماضية ، كان يستمع إليهم دون تعقيب ..

ولكن خطته كانت تتكوّن تدريجيًا ..

لماذا يظلّ تابعًا لبنى البشر ؟!..

لماذا يخضع لإرادتهم ، وينفذ أوامرهم ؟!..

إنه أكثر قوة وذكاءً منهم ، فما الذى يضطره إلى الخضوع لطموحاتهم المحدودة السخيفة ؟!..

إن طموحه هو يمتدّ إلى أبعد من هذا بكثير ..

إلى القمة ..

هم يخططون للسيطرة على (مصر) ، وهو يخطط للسيطرة على العالم أجمع ..

ومن القصص التى سمعها منهم ، أدرك أن أوّل العقبات فى طريقه هى هؤلاء الذين حطّموا شقيقه ..

سيتخلّص منهم جميعًا ..

هذه هى الخطوة الأولى ..

وعندما ينتهى من هذا ، سيسحق أولئك الذين أنتجوه ، ويستولى على البيض المخصّب كله ، ويبدأ فى بناء جيشه الجديد ..

ولكن الأمور سارت على نحو مختلف ..

لقد فشل فى القضاء على (نور) ورفاقه ، وفقد أعصابه مرة ، فسحق من أنتجوه قبل الموعد المحدود فى الخطة ..

ولكن هذا لم يصنع فارقًا كبيرًا ..

ها هو ذا داخل مقره الجديد ، يراقب لحظات التكوين الأولى لجيشه الفريد ..

تلك الوحوش الصغيرة ، التى تبدو عند خروجها من البيض أشبه بالسحالى الصغيرة ، مع فارق بسيط ..

أنها تقف على قدميها الخلفيتين وحدهما ..

ثم أنها لا تتغذّى على الحشرات ..

بل على اللحم ..

اللحم البشرى ..





كان يعلم أنه لن يحصل إلا على ستين وحشًا على الأكثر ، من المائة بيضة ، طبقًا للافتراضات العلمية ..

ولقد أعدّ العدة لهذا ..

بعد عودته من مبنى (أنباء الفيديو) ، اقتنص شابًا صغيرًا ، وحمله معه إلى حجرة الدفن الملكية ، حتى يتناول الصغار الشرهون غذاءهم ، عندما تحين لحظة خروجهم إلى الحياة ..

كان يعلم أنه لن يحصل إلا على ستين وحشًا على الأكثر ، من المائة بيضة ، طبقًا للافتراضات العلمية ..

ولكن هذا يكفيه ..

إنه واثق من أن هذا العدد ، لو تم توزيعه على نحو جيد ، فى قارات العالم السبع(*) ، لأمكنه السيطرة على العالم أجمع ، في غضون أسابيع قليلة ..

المهم عندئذ أن يدينوا له بالولاء ..

ولهذا يحتفظ بكل أمبولات (الفيبرينوجين) ..

ولهذا سيمنعهم من معرفة تركيبها ..

وفجأة ، وبينما كان غارقًا فى أفكاره ، سابحًا فى أحلامه ، انطلق أزيز جهاز الإنذار الصغير ، الذى ثبته فى مدخل الهرم ..

وكان هذا يعنى أن أحدهم قد اقتحم عرينه .

(*) قارات العالم السبع هى : أفريقيا - آسيا - أوروبا - أستراليا - أمريكا الشمالية - أمريكا الجنوبية - القارة القطبية الجنوبية (انتاركتيكا) .

أحدهم يسعى لتحطيم أحلامه ، قبل أن تولد ..

وأطلق الوحش فحيحه المخيف ، وهو يبرز أنيابه ومخالبه ..

إنه سيقاتل فى سبيل حلمه ، حتى آخر رمق ..
وآخر قطرة دم ..

★ ★ ★

« فى الهرم الأكبر ؟!.. » ..

هتف القائد الأعلى فى دهشة ، فأجابه الدكتور (ناظم) فى انفعال :

- إنه أمر منطقى للغاية ، على الرغم من غرابته يا سيدى ؛ فقلب الهرم هو المكان الوحيد ، الذى لم يتم تفتيشه ، فى المنطقة كلها ، ثم إن حوادث القتل والاختفاء الأخيرة تشير إلى أن الوحش يختفى فى مكان ما هناك ، ولو أضفنا إلى هذا عبقريته الواضحة ، لوجدنا أنه قد اختار أفضل مكان على الإطلاق ؛ ليحتفظ بالبيض ، ويضمن أمن الصغار ، بعد فقسهم .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى تفكير عميق ، وهو يقول :

- إذن فقد كسر (نور) و (أكرم) الأوامر ، وقررا مهاجمة الوحش وحدهما .

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لا يوجد فيما فعلاه أى كسر للأوامر .. لقد أوقفتهما عن العمل ، بصفتهما من رجال المخابرات العلمية ، ولكنهما قررا التصدى للوحش كمواطنين عاديين ، يؤديان واجبهما تجاه الوطن .

أومأ القائد الأعلى برأسه ، قائلًا :

- نعم .. إنه نفس رأيى .

ثم ضغط جهاز الاتصال ، مستطردًا :

- فى هذه الحالة ، من الضرورى أن نرسل من يعاونهما على أداء مهمتهما .

وافقه الدكتور (ناظم) بإيماءة من رأسه ، قائلًا :

- المهم أن يتم هذا بسرعة يا سيدى ، فالعبرة ليست بوصول القوات المعاونة ، ولكن فى أن يتم هذا فى الوقت المناسب ، حتى يجدان (نور) و (أكرم) على قيد الحياة ..

نعم ..

هذا هو المهم ..

★ ★ ★

وضع (أكرم) منظار الأشعة دون الحمراء الخاص على عينيه ، وتطلع لحظة إلى الممر الضيق الممتد أمامه ، والذى اصطبغ بلون أخضر باهت ، مع عدستى المنظار ، وقال محاولًا التغلب على عصبيته وتوتره :

- رائع هو هذا المنظار يا (نور) .. لقد أحال الظلام إلى منطقة خضراء مضيئة ، دون الحاجة إلى مصابيح يدوية تشف عن وجودك وموقعك .

أجابه (نور) ، وهو يتحرك إلى الأمام فى حذر ، وعيناه تفحصان كل شىء فيما حوله :

- إنها التكنولوجيا التى تبغضها يا عزيزى .

قال (أكرم) فى شىء من العصبية :

- لست أبغضها ، ولكننى لا أستطيع التعايش معها ، وهناك فارق كبير بين الأمرين .

قال (نور) فى خفوت :

- العالم يتقدم ، ومن الضرورى أن تكيف نفسك على التعامل مع التكنولوجيا ، التى تتطور بسرعة مدهشة ، تحتاج منك إلى اللهاث طوال الوقت ؛ حتى يمكنك فقط أن تلاحقها .

أجابه (أكرم) :

- كنت أسمع جدى يقول العبارات نفسها لوالدى ، ولكنها لم تؤثر فى حياته قط .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

- فليكن .. إنها حياتك .

ران عليهما الصمت بضع لحظات أخرى ، وهما يقطعان الممر الضيق فى بطء ، حتى قطعه (أكرم) ، قائلًا فى حدة :

- ألا يمكننا السير بسرعة أكبر قليلًا .. إننى أشعر بالملل ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- لو أننا تحركنا بسرعة أكبر ، لن يمكننا ملاحظة طريقنا بدقة ، وهذا سيمنح الوحش فرصة ذهبية لمباغتتنا ، والقضاء علينا .

عقد (أكرم) حاجبيه فى حنق ، وقال فى غضب :

- إلى متى سيحكم هذا الوغد تصرفاتنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

- إلى أن يتم القضاء عليه .

همهم (أكرم) بعبارة مبهمة ، وواصل سيره فى صمت ، حتى أفضى بهم الممر إلى قاعة محدودة ، تحمل جدرانها بعض النقوش الفرعونية ، فقال (أكرم) مبهورًا :

- انظر يا (نور) .. عشرات القرون مضت ، منذ وضعوا هذه النقوش ، ولا تزال واضحة جلية .

غمغم (نور) ، وهو يتلفت حوله فى حذر :

- إنها جزء من عبقرية قدماء المصريين .

فحصا المكان ببصرهما لحظات ، ثم اتجها نحو مدخل ممر آخر أكثر اتساعًا ..

ومن خلفهما ، وفى نفس المكان الذى كانا يتطلعان إليه ،

تحرّك أحد النقوش الفرعونية ، التى تزيّن الجدران ، وبرز منه وجه مخيف ، ألقى عليهما نظرة قاسية ، قبل أن ينفصل النقش كله عن الجدار ، ويقفز إلى الأرض ، ليستعيد هيئته الرهيبة ..

وفى نفس اللحظة ، توقّف (نور) ..

لم يكن الوحش قد أصدر أدنى صوت ، وهو يغادر مكمنه ، ويثب إلى الأرض ، ولكن شيئًا ما فى أعماق (نور) ، أطلق انذارًا عنيفًا ..

شىء تولّد مع الزمن ، ونما مع المواجهة الدائمة للخطر ..

شىء يطلقون عليه اسم (الحاسة السادسة) ..

أو غريزة الشعور بالخطر ..

وهذا الشىء بالتحديد ، جعل (نور) يلتفت خلفه ، فى حركة حادة ، فى نفس اللحظة التى همّ فيها الوحش بالانقضاض ..

وأطلق الوحش فحيحًا غاضبًا ، عندما فقد زمام المبادرة ، فى حين هتف (نور) ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى ، ويتراجع إلى الخلف بسرعة :

ـ احترس يا (أكرم) .

كان تراجعه عنيفًا وغير مدروس ، لذا فقد ارتطم بزميله (أكرم) ، ودفعه إلى الأمام ، نحو الممر الهابط ، و ...

وسقط الاثنان معًا ..

(نور) و (أكرم) راحا يتدحرجان فى عنف ، ومعهما تلك الأسطوانة ، ودوى سقوطهما يتردّد بصدى قوى ، عبر ممرات الهرم ، حتى سقطا داخل حجرة أخرى أصغر حجمًا ،

وتأوّه (أكرم) ، هاتفًا :

ـ يبدو أننى فقدت كل ضلوعى .. إننى أشعر بآلام مبرّحة .

قال (نور) فى ألم :

ـ وأنا فقدت منظارى .

أخذ يتحسّس ما حوله فى توتر ، بحثًا عن منظاره ، ولكن (أكرم) التقطه فى بساطة ، بفضل المنظار الذى يرتديه ، وناوله إياه ، قائلاً :

ـ ها هو ذا .

وضع (نور) المنظار على عينيه ، واستدار يتطلّع إلى الممر فى توتر ، متوقعًا رؤية الوحش فى أية لحظة ، فى حين سأله (أكرم) :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟.. لماذا ألقيتنا هنا ؟

أجابه (نور) متوترًا :

ـ الوحش باغتنا من الخلف .

هتف (أكرم) :

- يا للوغد !.. كيف لم ننتبه إليه ؟!.. لقد فحصت كل الجدران بنفسى .

أجابه (نور) فى قلق :

- فحصناها ببصرنا فقط ، وهذا هو الخطأ الذى ارتكبناه .. من الواضح أن قوة ذلك الوغد تضاعفت بشدة ، وأن قدرته على التقمص بلغت حدًا مخيفًا ، حتى أنه صار من العسير أن تكشف وجوده من حولك .

قال (أكرم) فى توتر :

- ولكننا نستطيع رؤيته بوساطة هذه المناظير ، فكيف يرانا هو ؟

هزّ (نور) رأسه ، قائلًا :

- إنه يستطيع الرؤية فى الظلام بوسيلة ما ، ولقد أثبت هذا فى مبنى (أنباء الفيديو) ، عندما كان ينتقى ضحاياه ؛ فى أثناء انقطاع التيّار .

تلفّت (أكرم) حوله بدوره ، وهو يقول فى قلق :

- هذا يعنى أنه يستطيع مهاجمتنا فى أية لحظة ، ومن أى مكان .

ثم مدّ يده ليلتقط الأسطوانة ، مستطردًا :

- فى هذه الحالة ، ينبغى أن نستعد لمواجهته ، و ...

فجأة ، تسمّرت يده فى موضعها ، قبل أن تبلغ الأسطوانة ؛ فقد لمح أسطوانته الحقيقية هناك ، فى ركن الحجرة ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، وثبت الأسطوانة فى وجهه ، واستطالت بسرعة ، لتمتد منها قبضة قوية ، لكمته فى عنف ، وألقته إلى الجدار ، ليرتطم به هاتفًا :

- إنه هنا يا (نور) .

استدار (نور) فى سرعة ليواجه الوحش ، واستلّ مسدسه الليزرى ، صائحًا :

- وأنا مستعد لمواجهته .

ولكن الوحش تحرّك بسرعة مدهشة ، ولطم يد (نور) ، فأطاح بمسدسه الليزرى فى عنف ، ثم انقضّ عليه فى شراسة ، وقبل أن يغرس مخالبه فى عنقه ، وثب (أكرم) يتعلّق به من الخلف ، صارخًا :

- اقتله يا (نور) .. اقتله .

أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وانكمش عنقه فى سرعة ، حتى تحوّل إلى شىء أشبه بثعبان صغير ، وتخلّص من ذراعى (أكرم) ، فى نفس اللحظة التى استطال فيها جزء من صدره ، ولطم (نور) فى فكه لطمة عنيفة ، ضربته بالجدار ، وأسقطته على وجهه ، وهو يتأوّه بآلام مبرّحة ..

ثم دار الوحش على عقبيه، وبرز منه امتداد غليظ، أحاط بعنق (أكرم)، قبل أن يبرز الوحش مخالبه، و(أكرم) يصرخ:

- لن تنجح هذه المرة أيها الوغد .. لن تنجح أبدًا.

وجاء جواب الوحش بوسيلة عنيفة للغاية ..

لقد انتصبت مخالبه، وكأنها سيوف حادة، ثم ضربها بكل قوته فى صدر ضحيته ..

فى صدر (أكرم).

★ ★ ★



١٤ - الختام ..

شهقت (مشيرة) فجأة، وهى تضع يدها على صدرها، فالتفتت إليها (سلوى) بسرعة، هاتفة:

- ماذا أصابك ..

فوجئت بالدموع تنهمر من عينيها كالسيل، وهى تجيب:

- لست أدرى يا (سلوى) .. أشعر بانقباض مؤلم فى قلبى، وكأن ...

لم تكمل عبارتها، ولم تفصح عما يقلقها، ولكن (سلوى) و(هناء) فهمتا الأمر، فربّتت الأولى على كتفها، هامسة فى حنان:

- اطمئنى يا (مشيرة) .. سيعودان ظافرين بإذن الله.

بكت (مشيرة) أكثر، وهى تقول:

- لماذا أشعر بهذا الخوف إذن ؟

أجابتها (هناء):

- هذا أمر طبيعى .. زوجك يواجه وحشًا خطيرًا، فكيف تتوقعين ردود أفعالك ؟!..

ثم تنهّدت مستطردة :

- ولكنهما قويّان ، وسيمكنهما التغلّب عليه بإذن الله .

وحاولت (سلوى) أن تبتسم ، قائلة :

- ستعتادين هذا فيما بعد .. أنا نفسى كنت أقضى ليلتى باكية أرتجف ، إذا ما غاب (نور) عنى ، فى واحدة من مهماته .

هزّت (مشيرة) رأسها ، قائلة :

- كنت أقاوم شعورى بالقلق والخوف فيما مضى ، أما الآن ..

نطقتها فى حزن ، وتحسّست بطنها ، وكأنها تشير إلى الجنين فى رحمها ، فعادت (سلوى) تربّت على كتفها ، مغمغمة :

- كل شىء سيسير على ما يرام يا (مشيرة) .. كل شىء بإذن الله .

قالتها ، محاولة طمأنتها ، على الرغم من أن قلبها أيضًا كان يرتجف ..

وبشدة ..

* * *

لم تكن المرة الأولى ، التى ضربت فيها مخالب الوحش صدر أحد ضحاياه ، وغاصت فيه فى قوة ، كما يغوص سكين حاد فى قالب من الزبد ..

ولكن هذه المرة كانت تختلف ..

لقد ارتطمت المخالب بالصدر ، وأفصح الألم عن نفسه بصيحة قوية ..

أو بمعنى أدق .. بفحيح عنيف ..

فلم يكن الألم من نصيب (أكرم) ، وإنما جاء هذه المرة من نصيب الوحش ، الذى تحطّم اثنان من مخالبه ، وأصيبت يده برضوض عنيفة ، جعلتها ترتدّ فى سرعة ، وجعلته يفلت (أكرم) ، الذى سقط أرضًا ، وتراجع بقفزة ماهرة ، وهو يطلق ضحكة ظافرة ساخرة ، قبل أن يكشف صدره ، قائلًا :

- نسيت أن أخبرك أننى من هواة القديم أيها الوغد .. وهذا الذى أرتديه صديرى مضاد للرصاص ، مصنوع من نسيج خاص ، اسمه (الكيفلار) .. كانوا يستخدمونه قديمًا لصد الرصاصات ، وضربات الخناجر والسيوف(*) .. ما رأيك فيه ؟.. أهو قوى بما ينبغى ؟

أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا آخر ، ثم برزت منه عدة زوائد بسرعة ، أحاطت بـ (أكرم) فى قوة ، وكبّلت حركته تمامًا ، قبل أن يستطيل وجه الوحش ، وتمتد أنيابه إلى الأمام ، وتقترب من عنق (أكرم) ، و ...

(*) حقيقة .

« نسيتنى أيها الوغد .. » ..

انبعث الصوت من خلف الوحش ، فاستدار عنقه فى سرعة ، ليواجه (نور) ، الذى يصوّب إليه مسدسه الليزرى ، مستطردًا فى صرامة :

ـ وهذا أكبر خطأ .

قالها ، وضغط الزناد مباشرة ، فانطلقت خيوط الأشعة تخترق جسد الوحش مرة ، ومرتين ، وثلاثًا ..

وأطلق الوحش فحيح ألم هذه المرة ، وهو يفلت جسد (أكرم) ، ويستدير بجسده كله ليواجه (نور) ..

ولكن (نور) لم يتوقّف ..

ولم يمنحه الفرصة ليتحوّر ..

لقد واصل إطلاق أشعة الليزر ، ليخترق صدر الوحش ، وعنقه ، وذراعيه ..

وبسرعة ، استلّ (أكرم) مسدسه بدوره ، وأطلق رصاصاته الست كلها على جسد الوحش ..

وتدفّقت الدماء من جسد الوحش فى عنف ، وترنّح لحظات ، وهو يطلق فحيحه الرهيب ، ولوّح بذراعيه فى الهواء لحظة ، ثم ...

ثم هوى جثة هامدة ..

ولثوان ، لم ينطق (نور) أو (أكرم) بكلمة واحدة ..

بل لم ينبس أحدهما بحرف واحد ..

لقد تجمّدا تمامًا ، وهما يحدقان فى جثة الوحش ، قبل أن يغمغم (أكرم) :

ـ إلى الجحيم أيها الوغد .

وهنا تنهّد (نور) فى ارتياح غامر ، وقال :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

ثم رفع عينيه إلى (أكرم) ، مستطردًا :

ـ ولكن المهمة لم تنته بعد .

أومأ (أكرم) برأسه مؤيدًا ، وهو يقول :

ـ أعلم هذا .. مازلنا نبحث عن الصغار .

ثم التقط الأسطوانة من الأرض ، مستطردًا :

ـ ولن نرحل ، قبل أن ننتهى من أمرهم أيضًا .

لم يتبادلا كلمة واحدة إضافية ، وهما ينتقلان إلى ممر آخر ، يقودهما إلى حجرة الدفن الملكية مباشرة ..

كانا يتقدمان فى حذر ، حتى توقّفا عندها لحظة ، صكّت مسامعهما خلالها أصوات عجيبة ، جعلت (أكرم) يتمتم :

ـ أى صغار هؤلاء ؟!

ثم وثب إلى الحجرة ، وتبعه (نور) ..

وانتفض جسداهما فى عنف ..

لقد كان المشهد بشعًا ..

بشعًا بحق ..

أكثر من خمسين وحشًا صغيرًا ، لها نفس تكوين الوحش الكبير ، اجتمعت فوق جثة الشاب ، الذى اقتنصه كبيرهم ، وراحوا ينهشونه ويلتهمونه فى نهم مخيف ، وأسلوب مقزّز رهيب ، وحولهم تناثر عدد من البيض ، الذى لم يفقس بعد ، ووسطه بيضة أو بيضتان يخرج منهما وحشان جديدان ..

وفى اشمئزاز ، تمتم (نور) :

- يا للبشاعة !

أمسك (أكرم) الأسطوانة فى قوة ، وجذب منها خرطومًا قصيرًا ، وهو يقول فى صرامة :

- وكنت تشعر بالشفقة نحوهم يا رجل .

أمسك (نور) يده ، وهو يسأله فى توتر :

- ماذا ستفعل بهم ؟

أجابه فى حزم :

- ابتعد أنت يا (نور) .. أعلم أن قلبك الرقيق لن يسمح لك بالقيام بهذا .. دع قلبى الغليظ إذن يتولّى المهمة ..

تراجع (نور) حتى الجدار ، فى حين صوّب (أكرم) فوهة الخرطوم القصير إلى الوحوش الصغيرة ، قائلًا :

- الوداع أيها الأوغاد الصغار .

وبضغطة زر ، انطلقت النيران من قاذفة اللهب الصغيرة ، لتلتهم الوحوش ..

كان مشهدًا بشعًا بالنسبة لـ (نور) ، والوحوش الصغيرة تشتعل ، وتطلق فحيحًا محدودًا ، والبيض المتبقّى ينفجر ، وتتناثر محتوياته على الجدار ، قبل أن تنضجها النيران ، فأشاح بوجهه فى اشمئزاز ، وتمتم :

- يا لك من وغد كبير يا (أكرم) ؟

وفجأة ، تردّد فى المكان كله فحيح رهيب ، ثم اندفع الوحش عبر فتحة الممر ، وانقضّ على (أكرم) فى غضب هادر ..

كانت ثورة غضبه رهيبة ، وهو يرى حلمه كله يحترق أمام عينيه ..

حلمه ، الذى بذل من أجله كل شىء ..

وبكل قوته ، لطم (أكرم) فى وجهه ، وألقاه نحو الجدار فى عنف ، ليرتطم به ، ويسقط أرضًا ، وتسقط معه قاذفة اللهب ..

وهتف (نور) :

- يا إلهى !.. (أكرم) .

ولكن الوحش استدار إليه بسرعة ، وضربه بمخالبه فى صدره ، فألقاه أرضًا ، والدماء تنزف منه ..

ثم عاد الوحش إلى (أكرم) ..

كان يحاول النهوض فى ألم ، عندما ضربه الوحش فى قوة ، ليرتطم مرة ثانية بالجدار ، ويسقط على وجهه ..

ومرة أخرى ، أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وهو يراقب الصغار ، التى احترقت عن آخرها ، فى حين نهض (نور) فى بطء ، وهو يقول :

- انتهى الأمر أيها الوغد ..

استدار إليه الوحش فى غضب ، وكانت جراحه كلها قد التأمت تقريبًا ، على نحو مدهش ، فاستطرد (نور) فى حدة :

- أحلامك كلها احترقت .. لم يعد هناك مستقبل .. خطتك كلها فشلت .

أطلق الوحش فحيحه الغاضب مرة أخرى ، ثم تموَّج جسده فى بطء ، وتحوَّل إلى عنكبوت أسود هائل ، تنتهى كل من أذرعه الثمانية بمخالب حادة مخيفة ..

كان من الواضح أنه قرَّر تمزيق (نور) و (أكرم) إربًا ، حتى أنه شعر أن مخالب ذراعيه وحدهما ، لن تكفى لما يريده ..

وكان (نور) هو ضحيته الأولى ..

وفى وحشية ، ارتفعت أربع أذرع مخيفة ، وبرزت مخالبها ، و ...

« التقط يا صديقى .. » ..

سمع (نور) العبارة بصوت (أكرم) ، ورآه يلقى إليه أسطوانة قاذفة اللهب فى تهالك ، فوثب يلتقطها فى سرعة ، وضغط الزر ..

وانطلقت النيران فى وجه الوحش ، الذى تحوَّل فى لحظة واحدة إلى كتلة من اللهب ، وتراجع مطلقًا فحيحه المخيف ..

ولكنه فى هذه المرة ، كان فحيحًا رهيبًا ..

رهيبًا بحق ..

فحيح وحش يعانى أبشع آلام الدنيا ، وجسده كله يحترق ..

وفى مشهد عجيب ، تحوَّر جسده إلى عشرات الأشكال ، وهوى يتلوَّى فى شدة ، والنيران تلتهم جسده فى نهم ، وأطرافه تذوب وتذوب ، وتتصاعد منها أبخرة سوداء ، ذات رائحة بشعة ..

والتصق (نور) بالجدار فى شدة ، حتى انهار الوحش ، وراحت النيران تلتهم بقاياه فى بطء ، فألقى جسده أرضًا بدوره ، وسقط رأسه إلى جوار رأس (أكرم) ، الذى أطلق ضحكة ظافرة مفاجئة ، قبل أن يهتف :

ـ فعلناها يا (نور) .. فعلناها مرة ثانيةً يا صديقى .. خلّصنا العالم من شرور وحش آخر .. أنقذنا مئات الأرواح .

ابتسم (نور) فى تهالك ، وهو يقول :

ـ عجبًا !.. ومتى كنت تهتم بأرواح الآخرين ؟

قهقه (أكرم) ضاحكًا بشدة ومرح ، وردّدت فراغات الهرم الأكبر كلها صدى ضحكاته الظافرة ، التى امتزجت بوقع أقدام رجال المخابرات العلمية ، وهم يعبرون ممرات الهرم ، فى طريقهم إلى حجرة الدفن الملكية ، التى لم تخب النيران فيها بعد ..

النيران التى تلتهم جسد تلك التوءم ..

التوءم الرهيب .



[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

711059



د. نبيل فاروق

التوءم الرهيب

- كيف عادت الحرباء شبه البشرية إلى الحياة ، بعد مصرعها فى (المقطم) ؟!
- لماذا يسعى الوحش الجديد للانتقام من (نور) ورفاقه ؟!
- ترى من ينتصر هذه المرة (نور) و(اكرم) ، أم (التوءم الرهيب) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع فريق نور (الجديد) .



102

الثمن فى مصر ١٥٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : الأرض المفقودة